جامعة مؤته
عمادة الدراسات العلـيا

الحملة الفرنسية على مصر والشام دراسة مقارنة بين المؤرخ العربي الجبرتي والمؤرخ التركي عزت الدارندلي

نجاة سالم ذياب البطوش

رسالة
مقدمة إلى
عمادة الدراسات العليا
استكمالاً لمتطلبات الحصول
على درجة الماجستير في التاريخ قسم التاريخ

جامعة مؤتة، 2003

جامـــعة مـــــؤتة — بسم الله الرحمن الرحيم

عمادة الدراسات العليا — **اجازة رسالة جامعية**

تقرر اجازة الرسالة المقدمة من الطالبة نجاة سالم ذياب البطوش والموسومة بـ:

"الحملة الفرنسية على مصر والشام دراسة مقارنة بين المؤرخ العربي الجبرتي والمؤرخ التركي عزت الدارندلي" **استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ.**

القسم: التاريخ.

الأسم	التوقيع	التاريخ	
أ.د. محمد حرب		٢٠٠٣/٥/٢٨	مشرفاً
أ.د. ماجدة مخلوف		٢٠٠٣/٥/٢٨	عضواً
د. محمد سالم الطراونة		٢٠٠٣/٥/٢٨	عضواً

عميد الدراسات العليا

د. ذياب البداينـــــة

الإهـــــداء

إلى أبي وأمي حفظهما الله، تقديراً لفضليهما، إلى جميع إخوتي وأخواتي، إليهم جميعاً أهدي هذا العمل.

نجاة سالم البطوش

جدول المحتويات

الموضوع	الصفحة
الفصل السادس	
الجديد لدى الدارندلي لبعض أخبار الحملة الفرنسية على مصر والشام	81
الفصل السابع	
الجديد لدى الجبرتي لبعض أخبار الحملة الفرنسية على مصر والشام	99
الفصل الثامن	
تاريخ الحملة الفرنسية على مصر والشام في ضُوء مُقارنة أخبار الجبرتي والدارندلي	114
الخاتمة	136
الهوامش	138
المصادر والمراجع	194
الملاحق	204

فهرس الملاحق

الملخص

الحملة الفرنسية على مصر والشام دراسة مقارنة بين المؤرخ العربي الجبرتي

والمؤرخ التركي عزت الدارندلي

نجاة سالم البطوش

جامعة مؤتة، 2003

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على الحملة الفرنسية على مصر والشام (1798 _ 1801م) من خلال الدراسة المقارنة بين ما كتبه المؤرخ العربي الجبرتي في تاريخه "مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس"، ثم مقارنة ذلك بالمصدر العثماني الوحيد الذي انفرد بتأريخ الدور العثماني في الحملة الفرنسية على مصر والشام، والمتمثل في مخطوطة -ضيانامة- للمؤرخ العثماني عزت الدارندلي.

قسمت الدراسة إلى ثمانية فصول. تناول الفصل الأول مقدمات الحملة الفرنسية على مصر والشام، أما الفصل الثاني فقد تناول الجبرتي وعزت الدارندلي، تعريف بالمؤرخين وتاريخيهما -مظهر التقديس- بزوال دولة الفرنسيس و-ضيانامه- وناقش الفصل الثالث رؤية الجبرتي والدارندلي للحملة الفرنسية على مصر والشام، وتناول الفصل الرابع تطابق أخبار الحملة الفرنسية على مصر والشام في كل من الجبرتي والدارندلي، أما الفصل الخامس فتناول اختلاف أخبار الحملة الفرنسية على مصر والشام في كل من الجبرتي والدارندلي، وتناول الفصل السادس الجديد لدى الدارندلي لبعض أخبار الحملة الفرنسية على مصر والشام، والفصل السابع فقد تناول الجديد لدى الجبرتي لبعض أخبار الحملة الفرنسية على مصر والشام، وخصص الفصل الثامن لدراسة تاريخ الحملة الفرنسية على مصر والشام في ضوء مقارنة أخبار الجبرتي والدارندلي.

وقد ضمنت الدراسة بخاتمة تضمنت النتائج النهائية للدراسة، وأرفقت بها مجموعة من الملاحق، وخارطة لسير الحملة العثمانية إلى مصر.

ABSTRACT

The french expedition on Egypt and Syria: A: compartive study betweenn the Arab historian Al- Jabarti, and the Turkish historian Izzat Al- drandali.

Najat Salem Al. Btoush
Mu'tah University, 2003

This study aims at shedding light on the french expedition on Egypt and Syria (1798-1801) throughout a comparative study between what was chronicled by the Arab historian Al. Jabarti in his "Mazhar Al-Tagdis Bizawal Dawlat Al-Faransis", and what the Ottoman historian Izzat AL-drandli chronicled in the exclusive ottoman manuscript of "Dianamah" on that expedition.

The study is divided in to eight chapters. The first chapter is a descriptive study of the expedition. The second chapter gives an introduction for both Al- Jabarti and Al-drandli and their chroncling of "Mazhar Al-Taqdis Bizawal Dawlat Al- Faransis" and "Dianamah". The third chapter is a viewing of the french expedition on Egypt and Syriaas percieved by both Al- Jabarti and Al- drandli. Whereas the fourth chapter sheds light on the corres pordence of reporting the french expedition on Egypt and Syria by both Al-Jabarti and Al-drandil, the fifth chapter sheds light on how different were the two historians in reporting the french expedition. The sixth and seven chapters respectively include what is new related to the french expedition in the chronicling of the two histoians. The final chapter investigates the history of the french expedition on Egypt and Syria in the light of a comparative analysis between the writings of Al-Jabarti and Al-drandli. finally, the study is given a conclusion which includes the final results of the study. A number of appendices and a map showing the advancement of the french expedition are also enclosed with the conclusion.

الفصل الأول

الحملة الفرنسية على مصر والشام دراسة وصفية

المقـــدمة

تعد الحملة الفرنسية أول غزو أجنبي تعرضت لها مصر في العصر الحديث، ولقـــد قامـــت الحملة الفرنسية أساساً على الرغبة في توسع استعماري جديد يعوض على فرنسا ما فقدته من مستعمرات في أمريكا الشمالية والهند من ناحية، وللاضرار بالمصـــالح البريطانـــية من ناحية ثانية، إذ أرادت أن تجعل من مصر قاعدة لتهديد بريطانيا في الهند، وتحويل التجارة الشرقية الى طريق مصر.

ولقـــد لفتت الحملة الفرنسية أنتباه الكثير من المؤرخين والباحثين في الشرق والغـــرب، فقاموا بدراستها وإعداد مؤلفات وأبحاث عن عهد الحملة الفرنسية، ولكن كانـــت هذه الدراسات تعتمد على المصادر الفرنسية والإنجليزية ومصادرنا العربية مثل الجبرتي ونقولا الترك. ولكننا لم نجد من بين الباحثين في الشرق والغرب، من اعتمد على المصادر العثمانية في تأريخ هذه الحملة، خاصة وأن العثمانيين كان لهم دورهم المهم في إخراج الحملة الفرنسية من مصر وما استلزم ذلك من احداث، وهنا فـــي هـــذه الدراسة استند على المصدر العثماني والشاهد الوحيد على أحداث الحملة الفرنســـية علـــى مصـــر والشـــام وهـــو مؤلف "ضيانامه" الذي صنفه عزت أفندي الدارندلـــي، الذي انفرد بالتأريخ لهذه الحملة. وأن مقارنة هذا المصدر الفريد مع ما صنفه الجبرتي، وهو أفضل من أرخّ من العرب لهذه الحملة، لا شك أنها تؤدي إلى صـــورة أكـــثر وضـــوحاً وصحة لهذا رأت الباحثة أن تقوم بدراسة هذا الموضوع دراسة علمية لسد الفراغ.

أما منهجية البحث في هذه الدراسة فتقوم على الإحاطة بالمصادر والمراجع، والبحوث ذات العلاقة، ورصد واستقصاء ما تضمنته من معلومات، مع إخضاع ذلك لقواعـــد مـــنهج البحـــث التاريخي، بما يوصل إلى صورة أكثر اقترابا من الحقيقة التاريخية. وقد انتظمت هذه الدراسة وثماينة فصول وخاتمة وملاحق وقائمة مصادر ومراجع.

تناول الفصل الأول تاريخ الحملة الفرنسية على مصر والشام؛ دراسة وصفية أما الفصل الثاني فقد خصص لدراسة "الجبرتي" و "عزت الدارندلي" تعريف بالمؤرخين وتاريخيهما، "مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس"، و "ضيانامه" قدم فيها نبذة عن سيرة المؤرخين، ومنهجهما في الكتابة، ثم بيان الأهمية التاريخية لكل من "مظهر التقديس" و "ضيانامه".

ناقش الفصل الثالث رؤية الجبرتي والدارندلي للحملة الفرنسية على مصر والشام في العديد من الجوانب، أما الفصل الرابع فقد تناول تطابق أخبار الحملة الفرنسية على مصر والشام في كل من الجبرتي والدارندلي، وذلك من خلال مقارنة مقتطفات نصية من أخبار الحملة الفرنسية على مصر والشام من المصدرين مظهر التقديس، وضيانامه.

تناول الفصل الخامس إختلاف أخبار الحملة الفرنسية على مصر والشام في كل من الجبرتي والدارندلي، وعرض فيه لأبرز الفروق في أخبار الحملة الفرنسية، وذلك من خلال مقارنة المقتطفات النصيّة من أخبار الحملة التي أوردها كل من الجبرتي والدارندلي.

أما الفصل السادس فقد تناول الجديد لدى الدارندلي لبعض أخبار الحملة الفرنسية على مصر والشام، فرغم أهمية وغزارة مادة الجبرتي إلا أنه أغفل بعض النواحي التي استطاع الدارندلي سد الفراغ فيها.

أما الفصل السابع فقد عالج الجديد لدى الجبرتي لبعض أخبار الحملة الفرنسية على مصر والشام، وتناول بعض الأخبار التي أغفلها الدارندلي.

وتناول الفصل الثامن تاريخ الحملة الفرنسية على مصر والشام في ضُوء مقارنة أخبار الجبرتي والدارندلي، حيث اقتصر على المصدرين الأساسيين للدراسة فقط وهما "مظهر التقديس" و "ضيانامه".

أما خاتمة البحث فاحتوت على أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، وأضفت إلى هذه الدراسة تسعة ملاحق مهمة، وأردفتُ هذه الملاحق بخريطة لمسار الحملة العثمانية لإخراج الفرنسيين من مصر وهي – على حد علمي– أول خريطة في هذا المضمار.

أما عن المصادر التي إعتمدت عليها الدراسة بشكل أساسي فهما:

1. الجبرتـــي، وقــد تناولت ما كتبه مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس، في الفصل الثاني من الدراسة حيث كتبت دراسة بيلوغرافية متكاملة -في رأي- عن الجبرتي وتصنيفه.
2. الدارندلي، في تصنيفه الوحيد "ضيانامة"، وقد تناولته في الفصل الثاني (ثانياً) من هذه الدراسة.

هــناك مجموعة من المصادر التي كان معظم مؤلفيها ممن عاصروا أحداث ذلك العصر:

3. ذكر تملك جمهور الفرنساوية الأقطار المصرية والبلاد الشامية، نقولا الترك "1763- 1828م".

وأحــداث هذا الكتاب تبدأ من عام "1207-1216هــ/ 1792-1801م"، وقامت د. أمل بشور بتحقيقه تحت عنوان "حملة بونابرت إلى الشرق، مخطوطة نقولا الترك".

وتأتــي أهمية هذا المصدر لكون مؤّلفه معاصراً وشاهداً لأحداث الحملة الفرنسية علــى مصر والشام، ولكون الكتاب غني بتفاصيل مفيدة وهامة عن الحملة الفرنسية مــنذ قدومها إلى مصر حتى رحيلها. إلا أن المؤلف غالباً ما يظهر عليه في الكتاب تحمســه للفرنســيين وتحــيزه لهــم، وقد استفادت الدراسة من الكتاب في مختلف الفصــول، وإن كان قد ظهر بعض جوانب الاختلاف في الكتاب مع بعض مصادر الدراسة ومن أمثلة ذلك: إن نقولا الترك أرجع أسباب ثورة القاهرة الأولى إلى كره الشــعب المصــري للفرنسيين، ومقتل سيد محمد كريِّمْ، وبيانات أحمد باشا الجزار للمماليك الهاربين إلى بلاد الشام وغير ذلك، ولا يتعرض لمشكلة الضرائب والرسوم التي عدها كل من الجبرتي والدارندلي من الأسباب الرئيسة للثورة.

4. لبــنان فــي عهد الأمراء الشهابيين "الغرر الحسان في أخبار أبناء الزمان"، للأمــير حيدر الشهابي من "1761-1835م"، وهذا الكتب مقسم إلى ثلاثة أقسام الأول مــن عــام "1622-1697م" نهاية السلالة المعنية، والثاني "1697-1818م"، والثالــث من "1819-1828م"، وكل قسم من هذه الأقسام عنوان منفصل، وتأتي أهمــية الكتاب لإحتوائه على تقرير كامل حول الحملة الفرنسية على مصر،

حـــتى ما بعد خروج الفرنسيين من مصر، وقد استفادت الدراسة منه خاصة بما يتعلق بمراسلات نابليون مع أمراء الشام وطرابلس وحصار عكا.

5. كشـــف اللثام عن محيا الحكومة والأحكام في إقليمي مصر وبر الشام، نوفل نعمـــة الله نوفـــل، تأتي أهمية هذا الكتاب لكونه معاصراً لفترة هذه الدراسة، ويعد هذا الكتاب مصدراً غنياً لإعتماد مؤلفه على المشاهدات الشخصية، وقد أفـــادت الدراســـة فـــي وصـــف تقدم الحملة الفرنسية إلى عكا، مروراً بفتح العريش والرملة وحيفا ومحاصرة عكا وموقف الإنجليز والدولة العثمانية من حصار عكا.

6. قطعـــة مـــن تـــاريخ حســـن أغا العبد أو حوادث بلاد الشام والإمبراطورية العثمانـــية، تأتي أهميته كونه عاصر وشاهد أحداثاً هامة وشارك في بعضها، وقـــد أفادت الدراسة منه في إشارته إلى وصول الصدر الأعظم يوسف ضيا باشـــا إلـــى دمشق، وما حدث من تمرد و اضطرابات في صفوف الجند، و حصـــار نابلـــيون لعكا، ألا انه كان قد أشار إلى الأحداث إشارة لم يستطع استشقاق أبعادها.

7. مذكـــرات ضابط في الحملة الفرنسية، جوزيف مارى مواريه، ترجمة كاميليا صـــبحي، يعتـــبر هذا الكتاب من النصوص المهمة لكون صاحب المذكرات معاصـــرا" للحـــدث، و كـــان أحد جنود الحملة الفرنسية على مصر، وتكمن أهمية الكتاب في كونه يغطي الحملة الفرنسية بأكملها منذ قدومها 1798م حتى عودتهـــا 1801م، واســـتفادة الدراسة منه في وصف المعارك التي حدثت بين الفرنســـيين وقـــوات المماليك مثل معركة شبراخيت وإمبابة، ومسير الحملة الفرنســـية إلى الشام، وفرمانات الوالي العثماني بكر باشا لأهل مصر وسكان العريش وحثهم فيها على مقاومة الاحتلال الفرنسي.

وهـــناك مجموعـــة أخرى أفادت منها الدراسة في هذا البحث مثل تاريخ الدولة العلـــيّة العثمانـــية، محمد فريد، والدرّ الموصوف في تاريخ الشوف، لحنانيا المنير، والخطـــط التوفيقـــية الجديـــدة لمصر القاهرة، لعلي المبارك، وهناك عدد كبير من المـــراجع أيضـــاً مـــنها الحملة الفرنسية وخروج الفرنسيين من مصر، محمد فؤاد

شكري، وفتح مصر الحديث، احمد حافظ، والإدارة في مصر في العصر العثماني، ليلى عبداللطيف؛ تاريخ شعوب وادي النيل، مكي شبيكة وغير ذلك وهي مذكورة بكامل بياناتها في قائمة المصادر والمراجع.

ومن واجبي وقد وفقت إلى اتمام هذا البحث وعرضه بهذه الصورة، أن أتقدم بخالص الشكر وعزيز الامتنان إلى أستاذي الدكتور محمد حرب، لما كان له من عميق الأثر في اتجاهي نحو هذا النوع من الدراسة، ولما شملني به من عناية ورعاية، وكذلك لما قدمه لي من نصائح وإرشادات قيمة، ولم يبخل عليّ بوقته وجهده، وكان لملحوظاته أثر مهم في فتح آفاق جديدة في البحث، فإليه أتقدم بأسمى آيات العرفان بالجميل والتقدير والاحترام.

وبعد. فهذه محاولة قمت بها، وأرجو أن يساهم هذا الجهد المتواضع في سد ثغرة من ثغرات تاريخنا الحديث، فإن وفقت فذلك من الله، وإن كان غير ذلك فمن نفسي وتقصيري.

التطور التاريخي لفكرة الحملة الفرنسية على مصر

لم تكن الحملة الفرنسية على مصر وليدة تفكير الثورة الفرنسية،وإنما جاءت ضمن سياسة فرنسا التوسعية نحو الشرق، والتي كانت تخطط لها من مدة سابقة[1] (الرافعي، 1955؛ Rowse, 1953) وسبق أن عرض الفيلسوف الألماني "ليبنتز[2] (عوض، (د.ت)) على ملك فرنسا "لويس الرابع عشر" (1661-1715م) فكرة احتلال مصر، وذلك في عام 1083هـ/ 1672م، ومنذ ذلك الوقت أخذت هذه الفكرة تشغل الكثيرون من المفكرين ورجال السياسة والرحالة[3] (عوض، (د.ت)؛ الرافعي، 1955؛ ذهني،1992؛ علماءالحملة،1979)،كما راودت فكرة احتلال مصر الدوق دي شوا زل[4] (قرقوط،1980) كبير وزراء لويس الخامس عشر(1715–1774م)، على أن يتم احتلال مصر عن طريق الاتفاق مع الدولة العثمانية [5] (الرافعي، 1955).

ثم تجددت فكرة احتلال مصر في عهد الملك" لويس السادس عشر (1774-1789م)، "حيث كتب بشأنها سفير فرنسا في الأستانة" سانت بريست[6] (شكري، (د.ت)) "عدة مذكرات إلى وزارة الخارجية الفرنسية[7] (الرافعي، 1955؛ عوض، (د.ت)؛

عبدالرحمن، 1986)، كما كتب البارون دى توت[8] (عوض، (د.ت)؛ الحمصي، 1998) تقريراً إلى الحكومة الفرنسية أوضح فيه رأيه عن حالة الدولة العثمانية ونصح الحكومة الفرنسية بأحتلال مصر[9] (الرافعي، 1955؛ هيرولد، 1986). وفي عام 1783م، قدم المسيو(ميور)"Mure" قنصل فرنسا في مصر، تقريراً توقع فيه قرب تفكك الدولة العثمانية ونصح حكومة بلادة باحتلال مصر[10] (ذهني، 1992؛ شكري، (د.ت)؛ عمر، 1975). لكن وزير خارجية فرنسا الكونت فيرجان "Vergennes" في ذلك العهد لم يوافق على فكرة احتلال مصر، وكان يعتقد أن الدولة العثمانية ما زالت بعيدةً عن الإنهيار إضافةً إلى أنه كان مؤيداً لسياسة فرنسا القديمة مع تركيا وهي سياسة الصداقة والمودة[11] (الرافعي، 1955؛ شكري، (د.ت)؛ Chander, 1966).

وفي تلك المدة أخذت وزارة الخارجية الفرنسية تهتم بتنشيط تجارة فرنسا في مصر والشرق، وسعت لدى حكومة الآستانة، ولدى بكوات المماليك في مصر لحماية المتاجر الفرنسية في مصر؛ وضمان مرور متاجرها بين أوروبا والهند عبر مصر، ولكن تصرفات البكوات المماليك إزاء التجار الفرنسيين في مصر وفرضهم الضرائب المختلفة على متاجرهم، جعل التجار الفرنسيين يشكون لحكومتهم سوء معاملتهم. إلا أن اضطراب أحوال فرنسا في أواخر العهد الملكي جعل الحكومة الفرنسية، تقف موقف التردد حول ما يتعرض له تجارها في مصر[12] (الرافعي، 1955؛ شكري، (د.ت)؛ الصباغ، (د.ت)).

قامت الثورة الفرنسية 1204هـ/1789م أطاحت بالملكية، فاستجابت حكومة الثورة لشكاوي تجارها في مصر، وعينت شارل مجاللون[13] (الرافعي، 1955؛ ذهني، 1992) قنصلاً عاما لفرنسا في مصر عام 1793م، وكان من أنصار احتلال فرنسا لمصر[14] (ذهني، 1992؛ الرافعي، 1955؛ شكري، (د.ت)) .

وفي سنة 1797م، قدم شارل مجاللون تقريراً جديداً إلى وزارة الخارجية الفرنسية، أوضح فيه سهولة تنفيذ فكرة احتلال مصر[15] (الرافعي، 1955؛ عوض، (د.ت)؛ سعد، 1979)، وأقتنع شارل تاليران" [16] (فلاور، 2000؛ النعنعي ونوار، 1973) وزير الخارجية الفرنسية بأفكار مجاللون، واتفق معهما على ذلك نابليون بونابرت[17] (Chandler, 1979; Alexander, 2001)، الذي كان يرى أن غزو مصر لا يقل أهمية عن

غزو بريطانيا التي كانت تفكر الحكومة الفرنسية فيها[18] (هريدي، 2000؛ عبدالغفار، (د.ت))، فتقدم تاليران إلى حكومة [19] (فشر، (د.ت)؛ النعنعي، 1973) الإدارة بتقرير حث فيه على تنفيذ مشروع غزو مصر، فاستجابت حكومة الإدارة وتقرر تنفيذ المشروع[20] (ذهني، 1992؛ الوافي، 1984؛ طربين، (د.ت)).

أسباب الحملة الفرنسية على مصر

أصبحت مصر ولايةً عثمانيةً منذ أن فتحها السلطان سليم الأول(1512-1520م)، عام 1517م، إلا أنه لم يأت القرن 18م، إلا وقد أخذت الدول الكبرى الأوربية تفكر جديا في كيفية تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية. فكان ذلك دليلاً واضحاً على حالة الضعف والتدهور التي أصابت الدولة العثمانية بل كان من ضمن الأسباب التي شجعتْ فرنسا على إرسال حملتها إلى مصر، أن الدولة العثمانية كانت آيلة إلى الإنحلال والسقوط قريباً[21] (الطوخي، 1997؛ ذهني، 1992).

وترتبط دراسة الحملة الفرنسية، بحوادث التاريخ الأوروبي في أواخر القرن 18م، في الوقت الذي كانت الحرب قائمة بين الجمهورية الفرنسية ودول التحالف الأول سنة 1793م والذي ضم (إنكلترا، النمسا، أسبانيا،هولندا) نتيجة للثورة الفرنسية وموقف الدول المعادية منها، وتمكنت فرنسا من الانتصار، ولم يبق من أعدائها سوى النمسا وإنكلترا، وكان ميدان الحرب مع انكلترا في المستعمرات والبحار وميدانها مع النمسا شبه الجزيرة الإيطالية،وترتب على انتصاراتها على النمسا في إيطاليا،وتوقيع معاهدة كامبو فورميو[22] (يحيى، 1983؛ الأدهمي، (د.ت)؛ Robert, 1955) (1797م)، أن أصبحتْ بريطانيا وفرنسا في موقف المواجهة الصريحة[23] (الصباغ، (د.ت)؛ شكري، (د.ت)؛ الوافي، 1984).

حينئذٍ فكر الفرنسيون في غزو بريطانيا لكنهم لم يلبثوا أن أدركوا ما يتضمنه المشروع من أخطار كبرى، وأن يهاجموا بريطانيا في المناطق الضعيفة من ممتلكاتها فيما وراء البحر، فطرح كل من تاليران و وزير خارجية فرنسا ونابليون فكرة غزو مصر[24] (ريفلين، 1967).

وأخيراً وافقت حكومة الادارة في باريس على إرسال الحملة الفرنسية إلى مصر ساعيةً بذلك إلى تحقيق ثلاثة أهداف رئيسة وهي:

1- توجيه ضربة مباشرة إلى بريطانيا العظمى بالسيطرة على الطريق إلى الهند.
2- تأسيس مستعمرة مزدهرة وإستغلال موارد مصر العظيمة.
3- التوصيل على ارتياد مصر القديمة والحديثة على أساس علمي[25] (ريفلين، 1967)

كما أن هناك أسباب أخرى لغزو مصر وهي:

1-تكوين مستعمرة فرنسية في مصر تعوض ما فقدته من مستعمرات في الهند وأمريكا.
2-فتح سوق لمنتجاتهم في أفريقيا وبلاد العرب وسوريا وجلب المواد الخام من هذه البلاد إلى فرنسا.
3- أن يبدا من مصر 60.000 رجل لغزو الهند[26] (Arthure, 1951).

الأسباب الثانوية للحملة الفرنسية

إلى جانب هذه الأسباب الرئيسية للحملة الفرنسية على مصر هناك أسباب ثانوية لا تقل أهمية منها:

أن حكومة الإدارة كانت تريد أن تبعد نابليون عن مسرح الأحداث في فرنسا نظراً لما اصبح يتمتع به من شعبية، ومن ثقة الجيش ومن كفايته، حيث كان الجيش يعيش نشوة الإنتصارات التي أحرزها على يد نابليون [27] (عوض،(د.ت)؛هيرولد، 1986)، كما يدخل ضمن تلك الأسباب من أن همة نابليون قد آبت علية البقاء في فرنسا من غير عمل وخشي أن الشعب لا يلبث أن ينساه إذا لم يقم أمامه بعمل عظيم، فأخذ بالبحث عن ميدان تتجلى به عبقريته، فلم يكن أمامه سوى الشرق، حيث كان يطمح بأن يقلد الاسكندر الأكبر فينشئ دولة كدولته في الشرق[28](شكري،(د.ت)؛هيرولد، 1986)، وكانت الحجة التي استندتْ عليها الحكومة الفرنسية لإرسال حملتها على مصر، أنها أرسلت الحملة لتأديب المماليك والإقتصاص منهم بسبب ما وقع على التجار والرعايا الفرنسيين في مصر[29] (جحاف، 1989) من الإضطهاد والمصادرة مما دعا قنصلهم شارل مجاللون إلى إرسال شكاوى إلى حكومته[30] (عوض، (د.ت)؛ علماء الحملة، 1979؛

Chandler, 1966)، وفي 12 أبريل 1798م، أصدرت حكومة الإدارة قراراً بوضع جيش الشرق، تحت قيادة نابليون[31] (الرافعي، 1955؛ شكري، (د.ت)).

الإعداد للحملة

أختلف المؤرخون في تقدير العدد الكلي للذين اشتركوا في الحملة [32] (عوض، (د.ت)؛ الترك، 1993؛ هيرولد، 1986؛ فريد، 1983؛ الرافعي؛ 1955؛ شبيكة، 1965؛ Woronoff,1972)، وقد تم اختيارهم من بين الجنود الذين قادهم نابليون في حروب في إيطاليا، أما قواد الألوية والفرق فحرص نابليون على أن يكونوا من بين الرجال الذين رقّاهم بنفسه أو عينهم في مناصبهم تلك، وهكذا اختار" ديزية[33] (Chandler,1966) " " وكليبر[34] (Chandler,1966)" وغيرهما ممن صحبوا نابليون بعد ذلك في حملته على مصر[35] (Wornoff,1972)، كما أن الحملة كانت تضم أليها جماعة كبيرة من صفوة علماء فرنسا في جميع التخصصات العلمية[36] (مورهيد، (د.ت)).

وكان نابليون مدركاً منذ اللحظة التي قرر فيها احتلال مصر أن الدعاية هي السلاح الذي قد يكسب به قلوب المصريين لذلك حرص على تزويد المطبعة التي حملها معه إلى مصر بالحروف العربية والفرنسية واليونانية، كما أوجد صحيفة "كوريية دى ليجيبت"[37] (طرازي، 1913؛ الصاوي، 1975؛ عبدالرحمن، 1991؛ مارلو، 1976) ومجلة لاديكاد ايجيبسيين[38] (الصاوي، 1975؛ عبدالرحمن، 1991) التي حوت أبحاث وتقارير علماء الحملة[39] (هيرولد، 1986؛ طرازي، 1913).

مسير الحملة

وفي عام 19 مايو 1798م، انطلقت الحملة الفرنسية من ميناء طولون[40] (هيرولد، 1986؛ Chandler, 1966) واستولت على جزيرة مالطة في 9 يونيو حزيران 1798م، بعد مقاومة بسيطة[41] (الترك، 1993؛ الحويك، (د.ت)؛ Godechot,1970)، ثم اتجهوا إلى الإسكندرية مصطحبين معهم بعض العرب كرواد للحملة[42] (لوتسكي، 1985)، فاحتلوا الإسكندرية بعد مقاومة باسلة أبداها المصريون بقيادة محمد كريِّم [43] (الجبرتي، 1998)، حاكم الإسكندرية[44] (الجبرتي، 1998؛ الترك، 1993).

تقـدم الفرنسـيون نحـو القاهرة، فتصدى لهم المصريون في شبراخيت[45] (الجبرتـي، 1998؛ الترك، 1993؛ الرافعي، 1955)، ولكن المقاومة لم تدم طويلاً. وفي القاهرة حدثـت معركة الأهرام (امبابة)[46] (الجبرتي، 1998، الترك، 1993؛ هيرولد، 1986؛ الطوخي، 1997؛ Vatklot,1986) واسـفرت عـن انتصـار الفرنسـيين فاضـطر المصريون إلى الإستسـلام، وفي 24 تموز دخل نابليون القاهرة، بعد ان وجه بياناً إلى شعب مصر بالعربية أمنهم فيه على حياتهم ودينهم، وممتلكاتهم وشدد خاصة على إحترامه للدين الإسلامي وذلك بقصد توحيد سيطرته على مصر[47] (الجبرتي، 1998؛ هيرولد، 1986).

شـرع نابلـيون بتنظيم الإدارة المصرية، ومن أبرز اجراءاته: تشكيل ديوان حكومي في مدينة القاهرة ، ودواوين في المديريات المصرية تعمل إلى جانب الحكام العسـكريين الفرنسيين، إضافةً إلى تشكيله ديواناً استشارياً للنظر في مختلف القضايا ومناقشـتها، وطـبق بعض النظم الصحية ، وشرع في ترتيب نظام جديد للضرائب وفق النظم الغربية تعتمد على وثائق العقارات المسجلة. رفض الشعب المصري تلك الإجـراءات فظهرت المقاومة الشعبية ضد الفرنسيين[48] (الجبرتي، 1998؛ هيرولد، 1986؛ شكري، (د.ت)؛ هلال، 1969؛ Vatikotis, 1987).

موقف بيريطانيا والباب العالي من الحملة الفرنسية على مصر

مـنذ الـبداية تنبهـتْ الحكومـة البريطانـية إلى خُطورة الحملة الفرنسية، واعتـبرتها موجهة ضد المصالح البريطانية في الشرق. فكلفت الأميرال نلسون[49] (Chandler, 1966؛ العسلي، 1981) بالتوجه باسطوله إلى البحر المتوسط للقضاء على هذه الحملـة[50] (هـيرولد، 1986)، وبعـد استيلاء الفرنسيين على القاهرة وصلت انباء إلى نابلـيون تفـيد بأن الاسطول البريطاني بقياددة (نلسون) قد عاد إلى الإسكندرية[51] (الجبرتـي، 1998؛ الترك، 1993)، ودمر الاسطول الفرنسي في موقعة "أبي قير" البحرية في أول آب سنة 1798م[52] (الدارندلي، 1999؛ Duby,1970)، وكان لهذه الموقعة أثر كبير في القضاء على مشروع الفرنسيين بارسال حملة إلى الهند لإخراج الأنكليز، وكانت لهـا نتائج خطيرة على الجيش الفرنسي الموجود في مصر، إذا انقطعت الاتصالات

والـــتجار الفرنســـيين المقيمين في الدولة العثمانية، وصادروا ممتلكاتهم[61] (هيرولد، 1986)، وفي 21 ربيع الأول 1213هـ/2 أيلول 1798 أعلن السلطان العثماني سليم الثالث (1789–1807م)، الحرب على فرنسا[62] (فريد، 1983؛ موارية، 2000).

لقـد أدى احـــتلال فرنســـا لمصر إلى توجه الدولة العثمانية إلى عقد اتفاقي تحـــالف أحدهما مع روسيا في 23- ديسمبر 1798م[63] (الدارندلي، 1999؛ الشناوي، 1984)، والثانـــي مـــع الانجليز في 5- يناير- 1799[64] (فـــريد، 1983؛ موارية، 2000؛ ياب، 1998؛ Hurewitiz, 1956).

حاول نابليون أثناء وجوده في مصر أن يوطّد النفوذ الفرنسي بها، وأن يسعى إلى أيجاد نوع من الصداقة والتحالف بينه وبين الحكام العرب والمسلمين المحيطين بمصـــر، فحاول الاتصال بأمراء طرابلس والشام[65] (الشهابي، 1969) وعرض صداقته علـــيهم، كمـــا حاول في نفس الوقت الاتصال بشريف مكة وبأمراء الهند لتحريضهم علـــى مقاومـــة الاســـتعمار البريطاني مقدماً لهم الوعود بمساعدة فرنسا في التحرر والاستقلال[66] (الجبرتي، 1998).

ورغـــم أن محاولات نابليون هذه لتأمين طرق تقدم للقوات الفرنسية إلى الهند لـــم تكـــن لها نتيجة، لذلك قامت قوة بريطانية باحتلال جزيرة بريم في مضيق باب المـــندب وذلـــك باســـم شـــركة الهند الشرقية، وذلك بهدف عرقلة قدوم فرنسا نحو الهند[67] (أباظـــة، 1996؛ يحيى، 1973)لم يلبث أن تغير الموقف فلم يبق لصالح فرنسا، فقد جعـــل انتصـــار الانكليز في "ابي قير" 1799م، موقعهم صعبا في مصر، كما أرسل الســـلطان العثمانـــي سليم الثالث في نفس السنة سفناً عليها قوات تركية إلى مصر، وللخروج من هذا المأزق قرر نابليون إحتلال الشام[68] (علي، 1983؛ عمر، 1975).

الحملة الفرنسية على الشام

كـــان احتلال الفرنسيين لمصر قد اغضب الباب العالي، باعتبار مصر جزء مـــن أمـــلاك الدولـــة العثمانية، ولم تنجح المساعي الفرنسية في اثبات حسن نواياها للـــباب العالـــي. فبدأ السلطان العثماني يتأهب لاسترداد مصر وأرسل إليها حملتين

أحدهما بحرية لمهاجمة سواحل مصر الشمالية، تؤيدها قوة بحرية انجليزية، والثانية برية زحفت إلى الشام لتهاجم مصر من جهة الشرق[69] (الدارندلي، 1999؛اسماعيل،1997).

أدرك نابليون أنه لكي يضمن الإستقرار في مصر عليه ان يمتلك بلاد الشام، خاصة بعد أن سمع أن الباب العالي قد اسند قيادة الجيش الزاحف لتحرير مصر إلى احمد باشا الجزار[70] (البيطار، 1963؛ العظمة،(د.ت)؛ حتي، 1972)، وأنه يعكف على تقوية القلاع والحصون وأن الدولة بدأت ترسل إليه الامدادات من الأناضول. وأن الاسطول الانجليزي قد مضى لتقديم المساعدة أسرع نابليون قاصدا سوريا[71] (الدارندلي، 1999؛ نوفل، 1990).

وكان نابليون قد أرسل إلى أحمد باشا من قبل رسالة مع سفير خاص يعرض عليه فيها الصداقة، ويذكر له أنه ما قدم لمحاربته ويطلب اليه ابعاد المماليك عن حدود مصر غير أن احمد باشا الجزار طرد هذا المبعوث ورفض مقابلته[72] (الترك، 1993؛ الجبرتي، 1998).

وتتلخص أسباب حملة نابليون على سورية في ما يلي

1- دفع خطر الهجوم على مصر من أية جيوش قد تنوي الزحف عليها من جهة الحدود الشرقية، كما كان يريد إحتلال سورية وإتخاذها مركزاً حصيناً للدفاع عن مصر، ورأى أن حدود مصر الطبيعية لا تنتهي بشبه جزيرة سيناء بل بجبال طوروس.
2- إرغام الباب العالي على توضيح موقفه بصورة تساعد على نجاح المفاوضات التي لا شك في أن حكومة الإدارة قد بدأتها مع الباب العالي.
3- حرمان الأسطول الإنجليزي في البحر المتوسط من تموين سفنه من سوريا.
4- القضاء على قوة المماليك المعتصمين بالشام قبل أن يستطيعوا الانضمام إلى الجيش العثماني الزاحف على مصر[73] (الترك، 1993؛ عمر، 1975،؛ طربين، (د.ت)؛ شكري، (د.ت)).

5- مواصلة الزحف على الهند إذا ما نجحت الحملة على سورية.

بـــدأ نابليون حملته على بلاد الشام في فبراير 1799[74] (مواريــه، 2000)، على رأس قوة تقارب من 13,000 جُندي[75] (فريد، 1983؛ لوتسكي، 1985؛ علي، 1983). واستولى علـــى العـــريش، وغـــزة، الرملة، يافا، وفي يافا خط نابليون أحلك سُطور تاريخه العســـكري عـــندما أمـــر باعدام 3000 جندي تركي استسلموا له بشرط الابقاء على حياتهم[76] (المنير، (د.ت)).

واصـــل نابلـــيون زحفه نحو عكا فحاصرها مدة شهرين، لكنها امتنعت عليه بســـبب مقاومـــة حاكمها احمد باشا، وشجاعة الأهالي واستماتة العثمانيين في الدفاع عـــن عكا ومناعة أسوارها، ومنع الأسطول الإنجليزي بقيادة السيرسدني سميث[77] (Chandier, 1966)، مـــن وصـــول المـــدد للفرنســـيين كما تفشى الطاعون بين جنود نابلـــيون[78] (الـــترك، 1993؛ الشـــهابي، 1969؛ العـــبد، 1986؛ نوفل، 1990؛ مشاقة، 1982)، وفي أثـــناء حصـــار عكـــا استطاعت قوات الفرنسيين ان تنزل هزيمةً بقوة عثمانية في تـــل طـــابور إلى الجنوب الشرقي من عكا في ابريل/ نيسان 1799[79] (الـــترك، 1993؛ الحويـــك، (د.ت)). ونتيجة للأسباب المتقدمة رفع نابليون الحصار عن عكا وقرر العودة إلى مصر[80] (نوفل، 1990؛ الترك، 1993).

وتمكن نابليون من هزيمة الجيش العثماني الذي وصل إلى مصر عن طريق جزيرة رودس، واسر قائده مصطفى باشا في موقعة ابي قير البرية في 25 أغسطس 1799[81] (الجبرتـــي، 1998؛ الدارندلـــي، 1999؛ الرافعي، 109؛ Yopp, 54)، ولتأزم الموقف في فرنســـا وتوالي الهزائم على نابليون قرر العودة إلى فرنسا[82] (الدارندلي، 1990؛ فلاور، 2000).

ثورة القاهرة الأولى

اكتشف المصريون خداع نابليون بالرغم من محاولاته التودد إليهم ومشاركته احـــتفالاتهم الشـــعبية والدينية وتظاهره بحب الإسلام، وكان لموقعة أبي قير تأثيرها علـــى الشـــعب المصـــري. فقد شجعت المصريون على مقاومة الفرنسيين. كما أن

دخـــول الدولة العثمانية الحرب ضد فرنسا من العوامل القوية التي أدت إلى الثورة ومن الأسباب المهمة لقيام الثورة:

1- تذمر المصريون من إجراءات الفرنسيين الاقتصادية والمالية[83](الترك،1993)، إذا اراد نابلـــيون استغلال مصر لإعالة جيشه وتموينه خاصة بعد أن قطعت الموصـــــلات بيـــنه وبيـــن فرنســـا، لذلك عمد إلى تحصيل الأموال بمختلف الوســـائل، ومن أبرز مظاهر الاستياء من الاحتلال الاحتجاج على السياسة الضرائبية ومحاولة الفرنسيين تنظيم الادارة وتسجيل الاملاك والرسوم على غـــرار ما كان سائد في فرنسا، وهي طريقة لم تكن مألوفة لدى المصريين آنذاك[84] (الجبرتي، 1998؛ هيرولد، 1986؛ يحيى، (د.ت)؛ رمضان،1985؛ Vatklot,1986).

2- ســـوء الاحـــوال الاقتصـــادية، وركود التجارة بسبب الحصار الذي فرضته بريطانيا على سواحل مصر بعد معركة "أبي قير"[85] (الجبرتي، 1998).

3- تســلط الفرنســيين على الدولة وعلى السلطة في البلاد، وعلى مرافق مصر المخـــتلفة وتجـــريد السكان من حرياتهم، مما أوجد لدى المصريين الشعور الوطنـــي بـــان بلادهم مغتصبة وأن الفرنسيين لا يحترمون تقاليدهم وقيمهم، واتخـــاذ قـــادة الحملـــة قراراً بأن يستخرج الحرفيون تراخيص مهنية تجدد سنوياً مقابل الرسوم وغير ذلك[86] (الجبرتي، 1998؛ يحيى، (د.ت)).

4- شـــعور المصريين بشخصيتهم الاسلامية بعد أن قاد العلماء ومشايخ طلاب الازهر حركة المقاومة، وكشف زيف الفرنسيين بادعائهم الاسلام بل كشفوا أنهم كانوا اعداء للمسلمين، وان حملتهم هي استمرار لمحاولات فرنسا لغزو مصـــر[87] (علي، 1992)،كان الازهر مركز الثورة على الفرنسيين[88] (الجبرتي، 1998)، وتشـــكلت فـــيه لجنة الاعداد للثورة، وسرت روح الثورة إلى طبقة الملاك والتجار وأصحاب الصناعات. وابتدأت الثورة في 21- تشرين الأول 1798، فســـار ابـــناء الشعب المصري في تظاهرة كبيرة إلى مركز القيادة الفرنســـية لإعلان تذمرهم نحو الإجراءات الفرنسية. فجرت الاشتباكات بين الطرفين[89] (الجبرتـــي، 1998؛ يحيى، 1998؛ رمضان، 1985؛ طربين، (د.ت)) واستمرت

الـــثورة لمدة 3 أيام فلجأ نابليون إلى سياسة ألشدة، والقي القبض على زعماء الثورة واعدمهم وحكم البلاد حكماً عسكرياً.

جَلاء الحملة الفرنسية عن مصر

حـــاول نابليون قبل مغادرة القاهرة اجراء مفاوضات من أجل عقد الصلح مع الدولة العثمانية، فكلف مصطفى باشا قائد الجيش العثماني الذي هزم في ابي قير ان يرسل إلى الصدر الأعظم رسالة من نابليون أكد فيها على أن فرنسا لم ترد انتزاع مصـــر من السلطان قط، وذكر السلطان بصداقة فرنسا القديمة للدولة العثمانية، وان الهـــدف مـــن ارسال الحملة إلى مصر هو ومحاربة انكلترا في الهند، إلا أنه غادر مصر قبل وصول الرد على رسالته[90] (عوض، (د.ت)؛ هيرولد، 1986).

تولـــي كليبر القيادة العامة لقوات الحملة الفرنسية لمصر بعد رحيل نابليون الـــذي ترك له تعليمات أذن له فيها بالدخول في مفاوضات مع العثمانيين، للجلاء عـــن مصـــر[91] (نـوار، 2000؛ شـكري، (د.ت)). وكان كليبر وهو من القاده العسكريين الفرنســـيين البارزين ينظر بتشاؤم إلى موقف الحملة الفرنسية في مصر، ومن جملة الأمـــور التي دفعت كليبر للتفاوض مع العثمانيين أن خزانة الحكومة الفرنسية كانت خاويـــة وتأخـــر صـــرف رواتب الجند نظرا للحالة الاقتصادية، ولحصار الإنجليز لشـــوطي البحر المتوسط وتهديد الجيش العثماني له القادم إلى مصر، فقرر الدخول في مفاوضات، وهو الأمر الذي رحب به العثمانيون[92] (هريدي، 2000).

ودارت المفاوضات بين مندوبي كليبر، ومندوبي الصدر الأعظم في العريش وبواســـطة ســـيدني ســـميث قـــائد وحـــدات الأســـطول الإنجليزي في شرق البحر المتوســـط[93] (الجبرتـــي، 1998؛ الدارندلـــي، 1999)، وفي 24 يناير (كانون الثاني) 1800م انتهـــت المفاوضـــات بعقـــد (معـــاهدة العـــريش) التـــي نصت على جلاء القوات الفرنســـية عـــن مصـــر بلا قيد أو شرط، ويتم نقلها بكامل معداتها إلى فرنسا على نفقـــة الدولة العثمانية ويكون الجلاء خلال 3 أشهر[94] (الجبرتي، 1998؛ الدارندلي، 1999؛ الترك، 1993).

إلا أن الحكومـــة البريطانية رفضت أن يخرج الفرنسيون من مصر احراراً، بكـــامل اسلحتهم وعتادهم خشية من انضمامهم إلى الجيش الفرنسي الذي يحارب في اوروبـــا ممـــا يؤثر في الموقف العسكري فيها فأصرت على أن يستسلم الفرنسيون باسلحتهم للانجليز كأسرى حرب[95] (الدارندلي، 1999؛ عمر، 1975). وعد الجنرال كليبر هـــذا الموقف نقضاً لاتفاقية العريش وانتهز فرصة أن القوات العثمانية التي تقترب مـــن القاهـــرة كانت بحاجة إلى اعداد قبل الدخول في معركة، فطلب كليبر انسحاب القوات العثمانية إلى الصالحية ثم خارج مصر، ثم عمل على تنظيم القوات الفرنسية قـــام بمحاصـــرة القوات العثمانية وضربها بالمدافع في موقعه عين شمس بين القبة والخانكـــة عام 1800م[96] (الجبرتـــي، 1998؛ الدارندلي، 1999)، في تلك الاثناء حدثت ثورة القاهـــرة الثانية بمساعدة القوات العثمانية والمملوكية التي استطاعت دخول القاهرة وتحـــريض الاهالي على الثورة ضد الفرنسيين فكان انطلاق الثورة من حي بولاق فـــي القاهـــرة 20 مارس/اذار1800م، واستمرت حتى 21/ ابريل/ نيسان وقام اهالي مصـــر بالـــتعاون مع العثمانيين والمماليك بدور في هذه الثورة التي تمكنت القوات الفرنسية من القضـاء عليه[97] (الجبرتي، 1998؛ الترك، 1993؛ الدارندلي، 1999؛ رمضان، 1985؛ يحيى، (د.ت)).

حـــاول كليـــبر القـــيام ببعض الإصلاحات الإدارية والمالية بعد إخماد ثورة القاهـــرة الثانـــية، الا أن الظـــروف لم تمكنه من تنفيذها اذ تمكن سليمان الحلبي[98] (شهابي، 1969). من اغتياله في 14يونيه سنة 1800م[99] (الجبرتي، 1998).

تولـــى الجـــنرال ميـــنو[100] (Chandler,1966)، قيادة الحملة بعد اغتيال كليبر، وانصـــرف إلى تنظيم شؤون البلاد، واحوالها المالية لسد العجز المالي الذي حدث، وشـــكل ديوانـــاً جديـــداً عام 1800م، وفي هذا الأثناء تراجعت الحكومة البريطانية، ووافقت على اتفاق العريش الا أن مينو اعتبر أمر الجلاء عن مصر من اختصاص الحكومـــة الفرنســـية وحدهـــا، فادرك الانجليز ضرورة التدخل لطرد الفرنسيين من مصر، خاصة بعد أن تغير موقف روسيا ومال[101] (الجبرتي، 1998). إلى جانب الدولة العثمانية.

أمـــا الدولـــة العثمانـــية فـــأعدت جيشين الاول بقيادة الصدر الأعظم يوسف ضـــيا باشـــا وكـــان علـــيه أن يـــزحف بالطـــريق الـــبري من سوريا إلى مصر والثانـــي الأســـطـــول العثمـــاني بقيـــادة القبطـــان حسيـــــن باشـــا[102] (مورتمان، 1933). يبحر مـــن مواني الأناضول ويتجه إلى سواحل مصر الشمالية[103] (الدارندلي، 1999؛ يحيى، (د.ت)).

واتفق الإنجليزي والعثمانيون على وضع خطة لمهاجمة مصر من عدة جهات فمـــن ناحـــية الشمال يهاجم جيش انجليزي عثماني، ومن ناحية الشرق يهاجم جيش عثمانـــي ومن الجنوب تسير حكومة الهند الشرقية حملة انجليزية _ هندية في البحر الاحمر، ثم تنزل في القصير وتتقدم نحو القاهرة وقد وصلت الحملة الأخيرة متأخره بعـــد تســـليم القاهـــرة[104] (الدارندلـــي، 1999؛ الـــترك، 1993؛ عمر، 1975؛ هريدي، 2000). واســـتطاعت الحملـــة البريطانـــية بقـــيادة الســـيرر ألـــف ابركرومبـــي[105] (Chandler, 1966). مـــن النزول في خليج (أبي قير) وتمكنوا من هزيمة الفرنسيين في معـــركة عيـــن شـــمس في 13-مارس 1801م، التي حددت مصير الجيش الفرنسي في مصـــر وقـــتل ابركرومبـــي في المعركة خلفة في قيادة الجيش البريطاني الجنرال هتشنسن. الذي أجبر الفرنسيون على القاهرة في وقف القتال والدخول في مفاوضات علـــى الجلاء[106] (الدارندلي، 1999؛ الترك، 1993؛ Yapp,1970). وانتهت بتوقيع اتفاقية 27 يونـــيو 1801م، نصت على جلاء الفرنسيين عن القاهرة الجيزة [107] (الجبرتي، 1998؛ الـــترك، 1993؛ نـــوار، 2000). وبـــولاق بأسلحتهم وأقنعتهم على نفقة الحلفاء في فترة لا يتجاوز 50 يوماً.

أمـــا مينو فقد شدد الإنجليز الحصار عليه براً وبحراً حتى اضطر الى التسليم ووقع اتفاق تسليم الإسكندرية في 31 أغسطس عام 1801م، وتم جلاء الحملة الفرنسية عن مصر في 18 أكتوبر عام 1801م[108] (الدارندلي، 1999؛ الترك، 1993).

نتائج الحملة الفرنسية على مصر

لقد اختلفت آراء المؤرخين حول الأثر الذي خلفته الحملة الفرنسية في مصر والـــبلاد العربية. فبعض المؤرخين العرب ينظرون الى الحملة على أنها حادث من

جملة الحوادث الهامة التي مرت على البلاد العربية والتي لم تترك تأثيراً عميقاً فيها، ويـــنفون أن تكون عاملا في اليقظة العربية[109] (الحصـــري، 1985)، بينما يرى البعض الآخـــر أنها كانت بتأثيراتها العديدة نقطة التحول في حياة المجتمع العربي المصري حيث ينقله من مرحلة السكون الى مرحلة الحركة، واتخذوا تاريخ الحملة بدأ للتاريخ الحديث لمصر والبلاد العربية[110] (الصباغ، (د.ت)).

ومن خلال الدراسة يظهر أنه كان للحملة أثار ونتائج، ومن أهمها:

1- شكلّ الاحتلال الفرنسي لمصر ثم لبلاد الشام صدمة قوية للمجتمع العربي لا تقل عـــن صدمة الحملة الصليبية الأولى عليه في اواخر القرن 5 هـــ/ 11م، ولا بد أنهـــا هزته وفتحت عينيه على عالم أوروبا الذي كان قد غفى عن، فأيقظت لديه حوافز ذاتية الى التأمل في أحواله المنهارة، والبحث عن حلول لإصلاحها حتى يعود قوياً متماسكاً[111] (كمال الدين، 1999).

2- فشـــلت الحملـــة الفرنسية في تحقيق أهدافها العسكرية والسياسية، فلم تتمكن من تكويـــن امبراطورية فرنسية في الشرق، ولم تستطع أن تهدد مصالح انجلترا في الشرق، بل أن ملاحقة انجلترا لأسطولها، بالتعاون مع الدولة العثمانية هو الذي قوضّ أهداف الحملة وعجل بخروجها من مصر[112] (يحيى، (د.ت)؛ عمر، 1975).

3- حملـــت الحملـــة الفرنســـية الـــى مصر، رغم قصر زمنها، بذور تكوين دولة بمفاهـــيمها الحديـــثة اســـتفاد منها فيما بعد واليها محمد علي عندما سيطر على مقاليد الحكم في مصر[113] (اكمال الدين، 1999). فقد شارك في التكوين الأول لتلك الدولة بعض المصريين اطلعوا اثناء ذلك على كثير من أسس الحضارة الغربية في بناء الدولة، فقد أنشأ نابليون في القاهرة الديوان الوطني وأنشئت في الأقاليم دواويـــن علـــى شاكلته، وعندما ترأس مينو الحملة، عمل على استكمال التنظيم الإداري والاقتصـــادي للبلاد فشرع في اقامة نظام جديد للضرائب، وأنشأ سجلا للموالـــيد والوفـــيات. وشكلت لجنة للزراعة ومصانع للأقمشة وأخرى للبارود، وحـــاول تنشـــيط الـــتجارة بالاتصال مع دول افريقيا الا أن مشروعاته لم تنفذ لدخـــول الفرنسيين في الحرب مع العثمانيين والانجليز[114] (الجبرتي، 1998؛ يحيى، (د.ت)؛ عمر، 1975).

4- كانت الحملة الفرنسية من أسباب إتصال الحضارة العربية في الشرق بالحضارة الأوروبــية، اذا رافقهــا الكثير من العلماء الفرنسيين، فقد أسس نابليون مجلساً استشــارياً للإدارة الحاكمة سماه (المجمع العلمي) وكان يتكون من48 عالماً في مخــتلف التخصصــات، وكان المجمع ينقسم إلى أربعة أقسام قسم للرياضيات، وقســم لــلآداب، والفــنون والطبيعية، وللاقتصاد السياسي، وكان مقر المجمع العلمــي فــي الناصــرية(115) (مــبارك، 1982)، وقد تفرغ اعضاء المجمع العلمي لدراســة احــوال مصر في المجالات المختلفة(116) (الجبرتي، 1998؛ الحويك، (د.ت)؛ فرانس، 1998؛ لاكويتر، 2000؛ الفار، 1983؛ علماء الحملة، 1979) .

وقــاموا بدراسة اثارها وتمكنوا من كشف حجر رشيد الذي مهد لحل رموز اللغة المصرية القديمة، ورسموا خريطة صحيحة لمصر، ودرسوا شق قناة السويس للربط بين البحر المتوسط والأحمر، وقد نشر علماء المجمع العلمي خلاصة ابحاثهم في كتاب "وصف مصر".

5- أيقظــت الحملــة الــروح الوطنية في مصر والشرق العربي، فقد ساعدت هذه الحملــة علــى ايقــاظ الروح الوطنية الممزوجة بالشعور الديني لتبلور الشعور القومــي،وقوت لديه الإعتماد على الذات في الدفاع عن النفس. ومن هذا انبثقت المقاومــة الشعبية ضد القوات الفرنسية وتجلت بوضوح في ثورة القاهرة الأولى فــي تشــرين الاول 1798م، وثورة القاهرة الثانية في أذار 1800م، ويشكل مقتل كليــبر على يد سليمان الحلبي، مظهر من مظاهر تلك المقاومة ودليل على يقظة الشــعور الوطني والديني، فكان لهذه اليقظة أثرها في نمو الوعي السياسي بين المصــريين والــذي وصــل بهــم عام 1805م، إلى اختيار من يحكم البلاد وفق الشــروط التــي وضعوها وسط العديد من القوى التي كانت تتصارع على حكم البلاد(117) (يحيى، (د.ت)؛ الصباغ، (د.ت)).

الفصـــل الثاني

الجبرتي وعزت الدارندلي تعريف بالمؤرخين وتاريخيهما (مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس) و (ضيانامه)

نشأة الجبرتي أسمه ونشأته

هو عبدالرحمن بن أبي التداني حسن بن برهان الدين إبراهيم بن حسن نور الديـــن علي بن شمس الدين محمد بن زين عبد الرحمن الجبرتي[118] (الجبرتي، 1998)، ســـمي بالجبرتـــي نســـبة إلى جبرت[119] (أبو الفداء، (د.ت)؛ القلقشندي، (د.ت)؛ الصياد، 1976)، الموطـــن الأصلي لأجداده القدامى. ولد في القاهرة سنة (1168هـ/1754م) [120] (الجبرتي، 1998؛عـنان، 1969)، وتوفـــي سنة (1240هــــ/1824-1825م) [121] (زيدان، 1983؛ أنيس، (د.ت)؛ بـركات، 1987). وقد نشأ الجبرتي في بيئة علمية. إذ كان والده من فقهاء الحنفية وقد جلـــس بالأزهر لتعليم الفقه. وكان على جانب كبير من الثراء ويمتلك النادر والنفيس مـــن الكتب والمخطوطات[122] (طربين، 1970؛ عاصي، 1993؛ عبداللطيف، 1980؛ عنان، 1969؛ Aylon, 1962).

ثقافة الجبرتي

تشير المصادر إلى أن ثقافة الجبرتي بدأتْ في منزله فقد درس الجبرتي على والده وعلى اصدقائه وشيوخ العصر وفي مقدمتهم السيد محمد مرتضى الزبيدي[123] (البيطار، 1963؛ الجبرتي، 1998)، ثم درس في المدرسة السنانية[124] (مبارك، 1982)، والتحق برواق الشوام[125] (مبارك، 1982)، في الأزهر[126] (عبداللطيف، 1980).

ويـــبدو أن الجبرتي قد تأثر بالبيئة العلمية التي نشأ فيها، وأقبل على الدراسة والعلـــم حتى صار من كبار العلماء، وجلس للتدريس بالأزهر، وأصبح شيخا لرواق جـــبرت[127] (مـــبارك، 1982)، وبرع في التاريخ والأدب، واستطاع أن يدون فترة هامة من تاريخ مصر[128] (عمر، 1977؛ لاشين، 1993).

مؤلفات الجبرتي

كتب الجبرتي عن فترات ثلاثة: مصر العثمانية والحملة الفرنسية وقيام دولة محمد علي. وقدم صورةً تاريخيةً واضحةً ودقيقةً عن أحوال البلاد المصرية في ظل هذه العصور، في مختلف جوانب الحياة العلمية والاقتصادية والاجتماعية[129] (عاصي، 1993؛ عمر، 1977)"، وقد خص الجبرتي الحملة الفرنسية بثلاثة مؤلفات هي:

1 . تاريخ مدة الفرنسيس بمصر

وهـــي مخطوطة تؤرخ لأحداث الشهور السبعة الأولى للحملة الفرنسية على مصـــر بشيء من الإستطراد والتفصيل من أوائل محرم سنة 1213هــ/1798م، حتى نهاية رجب من نفس السنة[130] (الجبرتي، 1975؛ رمضان، 1976).

ويـــبدو أن الجبرتي كان قد دون تاريخ مدة الفرنسيس كاملا في مؤلف خاص به خلال فترة الحملة الفرنسية، حيث اشار الجبرتي إلى هذا الكتاب في مقدمة مظهر التقديس[131] (الجبرتي، 1998).

وقـــد درس الدكـــتور مصطفى رمضان هذه المخطوطة، ولاحظ أن الجبرتي ســـلك فـــيها منهجاً معتدلاً، إلا أنه وجد الأحداث والحقائق التاريخية فيها وأن كانت ثابـــتة وتتفق مع ما جاء في كتابيه "مظهر التقديس" و "عجائب الاثار" إلا أن تفسير الجبرتـــي وتعلـــيقه على الاحداث مختلفة فقد وجه نقده إلى جميع الأطراف العثمانية والمماليك والفرنسيين[132] (رمضان، 1976).

2 . مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس

وهـــو تسجيل كامل عن احداث الحملة الفرنسية بمصر طوال فترة تواجدها، وقد ضمن هذا التاريخ بعضاً من رسائل الشيخ حسن العطار[133] (مبارك، 1982؛ طرازي، 1913؛ Hulusik Hic, 1994). وشـــعره، وقدم هذا الكتاب إلى الصدر الأعظم يوسف ضيا باشا وسيتم مناقشة ذلك لاحقا.

3 . عجائب الآثار في التراجم والأخبار

جـاء الكتاب على شكل حوليات ضمن أربعة أجزاء، وابتداء الجبرتي مؤلفه هـذا بتمهـيد تحـدث فـيه عـن الـتاريخ وفائدتـه، ثم مقدمة إضافية تناول فيها الجبرتـي تقسـيم الطبقات، وقدم نصيحة للحكام بمراعاة العدل وحسن السياسة[134] (الجبرتـي،1998). وابتداء الجزء الأول من مؤلفه بالمامة سريعة بتاريخ مصر منذ أقدم العصـور، ثم دخل مفصلا في العصر العثماني، وينهي الجزء الأول بمشيخة محمد بـيك أبو الذهب سنة (1189هـ/ 1775م)، وتحدث في الجزء الثاني عن مصر في عهد ابراهـيم بـيك ومراد بيك حتى أواخر سنة (1212هـ/ 1798م)، واختص الجزء الثالث بالحملـة الفرنسـية حـتى ظهور محمد علي (1212هـ/1798م)، واختم الجزء الرابع بالحديث عن السنوات الأولى من حكم محمد علي حتى سنة 1236هـ/1821م[135] (حسن، 1999؛ Verdery, 1968). ويعـتقد الدكـتور محمـد انيس ان الدافع الرئيسي إلى كتابه الجبرتـي لمؤلفـه هذا هو خيبة الأمل التي اصابته بعد عودة العثمانيين، فأدرك أنّ الحكـم العثمانـي لـم يكن خيراً من الحكم الفرنسي[136] (أنيس، 1969)، ويعتبر هذا المؤلـف من أهم مصادر تاريخ مصر وأهم ميزاته هو تأريخه للحياة الاجتماعية في مصر[137] (Ayalon, 1983).

4. مختصـرة تذكـرة أولـى الالباب والجامع للعجب العجاب[138] (عاصي، 1993)، المعـروف بـتذكرة داود فـي الطب، تأليف داود الأنطاكي[139] (الشوكاني،(د.ت)؛ عاصي، 1993).

5. دسـتور تقويـم الكواكب السبعة والجواهر والأهلة والتواريخ الثلاثة ومواسمها وتواقيعها[140] (عاصي، 1993).

عوامل تأليف الجبرتي لتاريخه

كتـب الجبرتـي تاريخـه بتكليف من أستاذه مرتضى الزبيدي. بكتابة تراجم لإعـلام القرن الثاني عشر من مصريين وحجازيين، وكان التكليف اساساً من الشيخ محمد المرادي[141] (المرادي، 1988؛ الجبرتي، 1998)، إلى السيد الزبيدي الذي استعان بالجبرتـي لاداء تلـك المهمة، فأخذ الجبرتي يدوّن تراجمه لمشايخ الأزهر، وشيوخ

الأروقـة سـواء مـن عـرفهم أو سمع عنهم كما ترجم الى جانب الشيوخ لامراء السناجق[142] (جب وبوون، 1971؛ عبداللطيف، 1978؛ اكمال الدين، 1999)، ومشايخ البلد مستعيناً بصديقه الشيخ إسماعيل الخشاب[143] (الزركلي، 1992؛ طرازي، 1913؛ ليلى،1980). وكادت وفـاة الزبـيدي تصرفه عن مواصلة عمله، الى أن طلب منه المرادي إرسال ما تم جمعه من قبل الزبيدي والتراجم التي جمعها الجبرتي نفسه إلا أن وفاة المرادي سنة 1206هـ/1791م، كان لها اثرها الكبير على الجبرتي لدرجة انه كاد ينصرف عن كتابة التاريخ حتى يظهر حدث هام في حياة مصر يدفعه للكتابة[144] (الجبرتـي، 1998؛ طربين، 1970).

مظهر التقديس وأهميته التاريخية

بعـد رحـيل الفرنسـيين عن مصر 1216هـ/1801م. دخلت القوات العثمانية للقاهـرة بقـيادة الصدر الأعظم يوسف ضيا باشا ، وبذلك عادت مصر إلى حظيرة الدولـة العثمانـية بعد احتلال دام 3 سنوات، وقد أبتهج المصريون بهذا الحدث لأن الشـعب المصـري ينظر للدولة العثمانية على أنها دولة إسلامية، ويرى فيها رمزاً للخلافة الاسلامية[145] (عاصي، 1993).

كـان الجبرتـي كغيره من المصريين سعيداً بهذا الحدث، فبدأ تصنيف مؤلفه هـذا علـى أثر خروج الفرنسيين من مصر في أواخر صفر 1216هـ/1801م، وانتهى منه كما يقول في سلخ شعبان من السنة نفسها أي في مدة ستة اشهر فقط واهداه الى الصدر الأعظم[146] (الجبرتي، 1998).

يوسـف ضيا باشا والذي أهداه، بدوره للسلطان سليم الثالث(1798-1807م). الذي أمـر كبـير اطبائه مصطفى بهجت بترجمته الى التركية[147] (الجبرتـي، 1998؛ عاصي، 1998؛ عبداللطيف، 1980).

والكـتاب مـن حيث تأليفه برسم الصدر الأعظم يعد التاريخ الرسمي للحملة الفرنسـية، وهـو يعكـس وجهة نظر مؤرخه من حيث ثورته على الحكم الفرنسي وعلـى الـبكوات المماليك الذين اعتبرهم الجبرتي مسؤولين عن احتلال الفرنسيين لمصر، وأرجع ذلك الى تطرق الخلل الى دولتهم، بسبب ما ابتدعوه من المصادرات

التـــي افقـــرت البلاد، واهمالهم تحصين الثغور حتى داهمها الفرنسيين[148] (الجبرتي، 1998).

والجبرتـــي في مظهر التقديس يبدأ تسجيله للأحداث عندما تصله الاخبار عن وصـــول الفرنســـيين الـــى الاسكندرية في 18/ محرم 1213هـ/ 4 تموز 1798م، ودخولهم للمديـــنة. ورأى الجبرتـــي فـــي مجيـــئ الحملة الفرنسية أنه بداية اختلاف الاحوال وحصول التدمير[149] (الجبرتي، 1998). ثم يبدأ الجبرتي في رصده الاحداث يوماً بيوم. فرصـــد من واقع المكاتبات التي وصلت إلى سلطات القاهرة من أهالي الإسكندرية، موقـــف اهـــل الإســـكندرية مـــن الأســـطول الإنجلـــيزي الـــذي قـــدم للبحـــث عـــن الاســـطول الفرنسي، حيث رفض أهل الاسكندرية دخول المدينة[150] (الجبرتي، 1998). فهـــنا سجل الجبرتي أول رفض للتواجد الأجنبي من جانب الشعب المصري على لسان ابناء الإسكندرية.

والجبرتـــي فـــي رصـــده الاحداث اليومية لا ينسى أثارها وانعكاساتها على المجـــتمع المصـــري حضره وريفه، وحالة الفزع والرعب التي استولت على قلوب مخـــتلف فـــئات الشعب المصري من جرّاء حالة الفوضى والاضطراب التي اصبح يعيشـــها الأمـــراء المماليـــك عند دخول الفرنسيين للبلاد، وهروبهم من مواجهة قوة الحملة، وترك فئات المجتمع تواجه مصيرها مع الحملة[151] (الجبرتي، 1998).

ويكشـــف مظهـــر الـــتقديس عن الانعكاسات الاقتصادية السيئة على الشعب المصـــري، نتيجة لكثرة الضرائب والغرامات الأمر الذي ترتب عليه حدوث الكساد فـــي الاقتصـــاد اثناء التواجد الفرنسي في مصر[152] (الجبرتـــي، 1998)، بالاضافة الى تفصـــيله لاحداث ثورات المصريين على الفرنسيين سنة 1213هـ/ 1798م، وسنة 1214 هـ/1799م، ترك وصفا دقيقا للحال التي اصبح يعيشها المجتمع المصري[153] (الجبرتي، 1998).

وتتـــبع الجبرتـــي أحداث حملة نابليون على بلاد الشام طبقا للاخبار الواصلة والمكاتـــبات التي كان يرسلها نابليون للقاهرة، ويدلل على فشل الحملة بوصفه للجند الفرنســـيين ســـاعة عودتهم الى مصر[154] (الجبرتي، 1998)، وسجّل الجبرتي المعارك التـــي دارت بيـــن القوات العثمانية والقوات الفرنسية والتي انتهت برحيل الفرنسيين

عــن مصــــر وإن لــم يكـــن اشار بشكل واسع الى أحداث تلك المعارك وإلى دور الانجلـــيز في المعارك ولا سيما في فك حصار عكا. وكشف الجبرتي عن الوساطة الانجليزية بين العثمانين والفرنسيين والتي انتهت باتفاقية العريش[155] (الجبرتي،1998).

وهكـــذا عـــالج الجبرتـــي في كتابه هذا احداث الحملة الفرنسية على مصر بتفصيل أدق وأشمل من الدارندلي الذي أعطى وصفاً عاماً.

منهج الجبرتي

عنـــي الجبرتـــي بأمريـــن فـــي تاريخه: تسجيل الأحداث، والترجمة للعلماء والامـــراء المعتبريـــن[156] (طربين، 1970)، ويبدو انه عزم على ان يقدم لكتابه بمقدمة موجـــزة يلخص فيها تاريخ مصر منذ الفتح الاسلامي- أو على اقل تقدير منذ الفتح العثمانـــي- الى أوائل القرن 12هـ/18م. حيث يبدأ بتدوين احداث مصر تفصيلاً حتى أوائـــل القـــرن 13هـــ/19م[157] (عمـــر، 1970)، ويبد وأن الجبرتي رجع إلى المصادر التاريخـــية الأصلية[158] (الجبرتي، 1998)، فلم يجد معظمها أو انما عثر على بعض اجـــزاء منها مبعثرة في مكتبات المدارس والمساجد لا تصلح للاعتماد عليها والأخذ عنها[159] (الجبرتي، 1998؛ Ayalon, 1962).

إتـــبع الجبرتـــي في تأليف تاريخه منهجاً علمياً كما يظهر في طريقة تسجيله الاحـــداث في بطاقات (فيش) "وطيارات" كما يسميها هو يستعملها كمسودات الا ان الجبرتـــي لم يستطع العثور على مرجع يؤرخ لأحداث السبعين سنة الاول من القرن 18م[160] (الجبرتـــي، 1998). فاضـــطر للـــرجوع الـــى روايات المسنين والى الوثائق الرسمية وشواهد القبور[161] (الجبرتي، 1998).

يتضـــح ممـــا سبق ان الجبرتي سلك في تاريخه مسلكاً دقيقاً، فكان يسجل ما شـــاهده وعاصره من الاحداث في بطاقات، أما السنوات التي يعيشها فحاول تغطيتها بالـــرجوع الـــى مرجعيـــن تاريخيـــين وصـــفهما بالركاكة وسوء الترتيب احدهما كراســـات كتـــبها بعـــض العامـــة مـــن الأجـــناد. والثانـــي تاريخ لشخص يدعى احمـــد شـــلبي عـــبد الغني[162] (شلبي، 1978)، أرخ فيه لمصر من الفتح العثماني الى عام1150هـ/1737م[163] (الجبرتي، 1998).

نظـــم الجبرتي مادته التاريخية على الطريقة الحولية، فهو يؤرخ للسنين سنةً بعــد أخــرى، ويختم كل سنة بالترجمة لمن توفى فيها من الامراء وشيوخ الأزهر وعلمائـــه. والأدبـــاء والشعراء، والتجار ووجوه المجتمع عموماً، وهو لا يعني فقط بتســجيل الاحداث السياسية والتراجم فحسب، وانما يشير الى الاوضاع الاقتصادية والاجتماعــية مــن اســعار المواد، والنشاط العمراني وبذلك تعتبر كتابات الجبرتي صورةً كاملةً للمجتمع المصري خلال العصر العثماني وخاصة المجتمعين المملوكي والعثماني[164] (رؤوف، 1988؛ لاشين، 1993).

ويســتمد تاريخ الجبرتي اهميته اولاً من حيث تفرده بالكتابة عن تاريخ مصر خلال تلك الفترة الزمنية التي أفتقرت إلى مثل تلك الكتابات كنتيجة للنضوب الثقافي العــام الذي اصاب مصر والعالم العثماني من ناحية، ولتسرب الكتب التاريخية من مصر لكثرة الاضطرابات والفتن من ناحية أخرى[165] (انـيس، 1969). فجاءت كتابات الجبرتــي ســدا للفــراغ الكبير الذي اصاب تلك الفترة، وصلا لما انقطع من حبل الحركة التأليفية التاريخية[166] (لاشين، 1993).

يمــتاز الجبرتي بالدقة في استقصاء الحوادث والتحفظ في الكتابة عليها[167] (الجبرتي، 1998)، كما تتجلى موضوعية الجبرتي في تدوين تاريخه، فهو يكتب للحقيقة وحدهــا[168] (الجبرتي، 1998). ورغم دقة الجبرتي في تدوين الحوادث وإستقصاوه لها فلــم يكن أسلوبه على وتيرة واحدة. فحفل أسلوبه بالسجع واستخدم كثير من السجع في سرد الاحداث والمعارك والفتن[169] (الجبرتي، 1998).

كمــا غلــب علــى أســلوبه العامية حيث يحفل تاريخه بكثير من التعبيرات الشعبية[170] (الجبرتــي، 1998). ومع هذا فقد كانت لغة الجبرتي تمثل لغة المثقفين الذين غلــب علــيه طــابع عصــره، وهــي ثقافة لغوية دينيه مصدرها الإسلام والثقافة الإسلامية[171] (الفرنواني، 1976).

نشأة الدارندلي أسمه ونسبه

هــو عــزت حســن محمد أفندي الدارندلي[172] (الدارندلــي، 1999)، ينسب الى دارنـــده[173] (موســتراس، 2002)، والواقع ان الدارندلي لم يقدم لنا معلومات وافرة عن

حياته، وقد أتبع أسلوب الأقدميين في وصف نفسه بصفات تنم عن تواضعه فقد كان لا يذكر أسمه الا بعد ان يصحبه بلفظ "حقير" أو "فقير" وكان يضع نفسه في موضع التقصير[174] (الدارندلي، 1999).

نشـــأ الدارندلـــي في أسرة فقيرة الحال، على العكس من الحياة الرغدة التي عاشـــها الجبرتـــي كمـــا أشير سابقا، ونال جانباً من المعرفة وهو في الخامسة من عمـــره[175] (الدارندلـــي، 1999). وشغل وظيفة التدريس في بلدته دارنده ويبدو أنه كان يســـعى الـــى تحقـــيق اهداف خاصة به ومن ضمنها تحسين وضعه المادي، فغادر موطـــنه وعمـــل كاتـــباً لبعض الوزراء والامراء لكن دون إنْ تحقق أي نتيجة[176] (الدارندلي، 1999).

ورُبمـــا ذلـــك هو السبب وراء التحاقه بخدمة يوسف ضيا باشا[177] (الدارندلي، 1999)، أحـــد رجـــال الدولة العثمانية، حيث كان يوسف باشا يرعى العلماء فلازمه الدارندلـــي أثـــناء تولـــيه امانة المناجم السلطانية ورافقه في عملياته العسكرية ضد العشـــائر الكردية في اخسخه وطرابيزون[178] (أبو الفداء، (د.ت))، وعندما تولى يوسف باشـــا منصـــب الصـــدارة العظمى اصطحب الدارندلي معه إلى استانبول حيث نال كرمه[179] (الدارندلي، 1999)، وكلفه ببعض المهام اثناء فتح جزيرة قورفو[180] (الدارندلي، 1999)، كمـــا رافـــق الدارندلي يوسف باشا في حملته على مصر لإخراج الفرنسيين مـــنها وشـــارك في مهامها وشغل منصب تشريفاتي[181] (الدارندلـــي، 1999)، إلا أنه لم يستمر في ذلك المنصب حيث عزل[182] (الدارندلي، 1999).

ثقافة الدارندلي

لقد نشأ الدارندلي في بيئة علمية بسيطة، ولقد كان لمحمد أفندي والد المؤرخ، دوراً كبـــيراً في تكوينه الثقافي، فقد كان والده محباً للعلم والمعرفة، ميالاً إلى أرباب الفضـــيلة، فحث أبنه ورغبه في تحصيل العلم والمعرفة ولقد شغل وظيفة مدرس في بلدته[183] (الدارندلي، 1999).

كـــان الدارندلي واسع الثقافة الاسلامية وعارفاً للغاتها الثلاث الرئيسة العربية والفارســـية والعثمانية التركية، وهذا يظهر في أسلوبه الذي ضم فيه كثير من الآيات

مــن القرآن الكريم وأحاديث نبوية شريفة وأبيات من الأشعار والأمثال والحكم(184) (الدارندلي، 1999).

مؤلفات الدارندلي

تذكــر المصــادر العثمانــية أن للدارندلــي تاريخــاً بعنوان "ضيانامه" وهو المخطــوط موضــوع البحــث، ألف عزت حسن أفندي مخطوط "ضيانامه" بتكليف رسمي من الصدر الأعظم يوسف ضيا باشا، وإلى ذلك يرجع تسميتها ضيانامه نسبة إلــيه، ضــمنها كل ما شهد من وقائع لضيا باشا في إقليم كردستان، ووقائع الحملة الــبرية العثمانية التي قادها لإخراج الفرنسيين من مصر، مبينا خط سير تلك الحملة والمنازل التي نزلت بها، وما كان من أحداث وتمرد لصفوف الجند وختم مخطوطته بذكــر تراجم عدد من الوزراء وقادة الجيش العثماني الذين شاركوا في الحملة(185) (الدارندلي، 1999).

والنســخة الأصــلية للمخطوط محفوظة في مكتبة جامعة استانبول تحت رقم (T.Y.6115) وفــي مركــز بحــوث العالم التركي في مصر صورة منه، والمخطوط مدون بخط المؤلف نفسه، وتقع في 264 ورقة، وقد كتبها الدارندلي على نظام الورقة إذ اتخــذ الــنظام التعقيــبة أي أن يكتب في هامش الصفحة الأولى من أسفل الكلمة الأولى في الصفحة التالية، وهي نسخة كاملة إذ ختمها المؤلف بعبارة "تمت الحروف بعــون الله الملك الرءوف"، ولا تحمل تاريخ لكتابتها، ولكن بما أن المؤلف كتبها إثر خــروج الفرنســيين مــن مصــر عام 1801م، بتكليف من الصدر الأعظم الذي بقي فــي الصدارة إلى عام 1805م، تاتىّ لنا أن نحدد تاريخ كتابة هذه المخطوط بين عام 1801م، وبين عام 1805م(186) (الدارندلي، 1999).

مصادر ضيانامه

اعتمد عزت أفندي الدارندلي في بناء مادة مؤلفة على نوعين من المصادر هما:

أ. المشاهدة والمشاركة الشخصية:

ســجل الدارندلــي الحقائق والحوادث التي عايشها وشاهدها بنفسه، وتتضمن ضــيانامهالكثير مــن العــبارات الدالة على اعتماده وبشكل أساسي على عنصري

المشاهدة والمشاركة الشخصية كمصدر أولي لمعلوماته، خصوصاً في تدوينه لاخبار حملة الصدر الأعظم يوسف ضيا باشا لإخراج الفرنسيين من مصر، وظروفها التي وقعت تحت ناظريه باعتباره مشاركاً في تلك الحملة[187] (الدارندلي، 1999).

ب. المصادر العربية

يتطلب التعرف على المصادر التاريخية التي اعتمد عليها الدارندلي في كتابة مؤلفه طول نظر وقراءة في مصادر تلك الحقبة، حيث جرى الدارندلي على عادة المؤرخين في عصره فأهمل الإشارة الى المصدر الذي إستقى منه مادته أو أن يسنده إلى مبهم[188] (الدارندلي، 1999)، ولم يشذ الدارندلي عن هذا المنهج إلا مرةً واحدةً حينما أشار الى نقله عن كتاب تقويم البلدان لأبي الفداء[189] (السخاوي، (د.ت)؛ الأبيش والشهابي، 1992)، اثناء حديثه عن قلعة قورفو[190] (الدارندلي، 1999)، وغير ذلك لم يذكر المؤلف أي مصدر من المصادر التي استقى منها، ولكن بالمقارنة بين المادة التاريخية الواردة في ضيانامه وبين ما ورد في المصادر العربية التي تتناول نفس الحقبة يظهر أن الدارندلي قد أعتمد وبشكل كبير على تاريخ الجبرتي "مظهر التقديس"، ويمكن التعرف على ذلك بكل بساطة، فقد كان الدارندلي يورد نص الجبرتي بتمامه وبنفس ترتيب العبارات وذلك بالنسبة للاحداث التي سبقت قدوم حملة الصدر الأعظم يوسف باشا لمصر، أما الاحداث التي شاهدها وشارك فيها فقد سجلها اعتماداً على مصادره الشخصية، وللتدليل على ذلك نورد بعض النصوص ليتم التعرف الى أي مدى اعتمد الدارندلي على الجبرتي في الاحداث التي سبقت قدومه الى مصر.

نص الجبرتي

" وفيه، طلب صارى عسكر بونابرته المشايخ فلما استقروا عنده نهض بونابرته من المجلس، ورجع بيده طيلسانات ملونة بثلاثة الوان، كل طيلسان أبيض وأحمر وكحلي فوضع منهم واحداً على كتف الشيخ الشرقاوي، فرمى به إلى الأرض. واستعفى وتغير لونه فقال الترجمان: "يا مشايخ انتم صرتم احباب صارى

عسـكر وهو قصده تعظيمكم وتشريفكم بزيه وعلامته فانكم اذا تميزتم بذلك عظمتكم العساكر والناس وصار لكم منزلة في قلوبهم"، فقالوا: "لكن قدرنا ينحط عند الله وعند اخوانـنا المسلمين"، فاغتاط لذلك، ورطن بلسانه وبلغ عنه بعض التراجمين أنه قال عـن الشـيخ عـبد الله: "هـذا لا يصلح للرياسه ونحو ذلك" فلاطفوه بقية الجماعة واسـتعفى مـن تلـك الشالات. فقال: "ان لم يكن ذلك فلازم من وضعكم الجوكار فـي صـدوركم ... فقـالوا: "امهلونا حتى نتروى في ذلك واتفقوا على اثني عشر يوما... " (191) (الجبرتي، 1998، ص51).

نص الدارندلي

"وفـي اليوم التالي استدعى بونابرت كبار المشايخ واعيان البلاد الى مجلسه واحضـر عدة أوشحة ملونة بثلاثة ألوان هي الأبيض والأحمر والكحلي وطلب الى المشـايخ ان يلبسـوها. فوضع واحد منها على كتف الشيخ الشرقاوي، فطرحه على الأرض وامـتقع لونه وبدت عليه امارات الغضب والحدة فقال الترجمان: "يا مشايخ انمـا يقصـد قائدنا التعبير عن محبته لكم وتعظيمك وتشريفكم بين الناس والعسكر" فقال له: "ولكن هذا الأمر يتنافى مع ديننا ومن شأنه اسقاط قدرنا وهيبتنا لدى اخواننا مـن المسـلمين وعليه نحن جميعا نؤثر القتل والاستشهاد على ان نفعل ذلك، وأبو ارتـداء ذلـك النوع من الأوشحة، فاغتاط بونابرت وثارت ثائرتة وقال: "ان الشيخ الشرقاوي هذا، غير جدير بالرياسة ولا يصلح لها" ثم لج في الحاحه وقال: "لا بد أن تضـعوا الجوكـار اعلـى صـدوركم" ، فقالوا: امهلنا حتى نتشاور في الأمر فيما بيننا"(192) (الدارندلي، 1999، 169).

وبمقارنـة النصـين يتضح أنهما متشابهان الى حد كبير جداً وتكاد أن تكون العـبارات بنفس الترتيب، ولم يعمل الدارندلي سوى حذف بعض العبارات التفصيلية وعبر باسلوبه الخاص في بعض العبارات.

كتاب ضيانامه وأهميته التاريخية

مـــا من شك في أن ضيانامه لها منزلة مرموقة بين المصادر التاريخية التي أرّخـــت لمصـــر فـــي فترة من أخطر فترات تاريخها الحديث، وهي فترة الاحتلال الفرنسي "1213-1216هـ/1798-1801م"، وفي الإمكان إيضاح هذه الأهمية فيما يلي:

تعـــد ضيانامه المصدر العثماني الوحيد - على حد علم الباحثة- الذي انفرد بـــتأريخ دور العثمانييـــن في اخراج الحملة الفرنسية من مصر، فهذا المخطوط هو تكملـــة لحقـــائق لم يتمكن أحد من مؤرخي تلك الحقبة، ومن ضمنهم الجبرتي الذي أرّخـــا للحملة الفرنسية على مصر من توضيحها بشكل مفصّل فقد اقتصر الجبرتي علـــى ذكـــر الأحـــداث التـــي وقعـــت داخل مصر، ولم يذكر شيء عن الحملتين الـــبرية والـــبحرية اللتيـــن ارسـلتهما الدولـــة العثمانـــية إلى مصر لاستعادتها من الفرنســـيين، فكـــان هـــذا هو السبب الأساسي لتأليف ضيانامه من قبل يوسف ضيا باشا[193] (الدارندلي، 1999).

اكتســـبت ضيانامه قيمة كبيرة بذكرها المنازل التي نزلت بها الحملة البرية العثمانـــية لإعـــادة مصـــر للعثمانييـــن، مع ذكر نبذة عن أحوال تلك المنازل، فقدم الدارندلـــي نبذة عن تواريخهما ومزاراتها، وتطرق إلى المصاعب التي تعرضت لها الحملة في طريقها منذ مغادرة الآستانة[194] (الدارندلي، 1999) وتضمنت ضيانامه فصلا طويـــلا عـــن وضع المماليك في مصر منذ الفتح العثماني لها على يد السلطان سليم الأول "1512-1520م "، راصداً بداية اضطراب الأوضاع فيها الى ان سيطر المماليك علـــى زمام الحكم وخرجوا عن سلطة الدولة العثمانية، وعرج الدارندلي على بعض الحركات الانفصالية التي أخذت تطالب بالاستقلال عن الدولة ومن أهمها حركة علي بـــك[195] (ابـــن الصـــديق، 1988؛ زيـــدان، 2001؛ رافـــق، 1974)، للاستقلال بمصر. وتحدث الدارندلـــي عن انحراف المماليك عن أحكام الشريعة، فأعتبر الحملة الفرنسية عقاباً إلهياً أنزل بهم[196] (الدارندلي، 1999).

اشـــتملت ضـــيانامه علـــى ترجمة واسعة لشخصية احمد باشا الجزار فذكر الدارندلي ماله وما عليه، واشار الى ظروف تعينه قائداً عاماً للجيوش المتوجهة من عكـــا والشـــام لنجدة المصريين وتكليفه بامارة الحج ثم بين ظروف عزله عن الحكم

بعد أن اعتذر عن تقديم المساعدات للجيوش الموجودة في الشام[197] (الدارندلي، 1999)، اهـتم الدارندلـي فـي بيان التنافس الاستعماري بين الدول الأوروبية وعلى رأسها انكلترا وفرنسا وروسيا لاقتسام املاك الدولة العثمانية الآخذه في الضعف[198] (رافق، 1974؛ باغـي، 1996)، فتتـبع موقف انكلترا من الحملة الفرنسية على مصر منذ قدوم الاسـطول الانجليزي بقيادة نلسون إلى الاسكندرية – قبيل مجيء الفرنسيين- بحثاً عـن الاسـطول الفرنسـي ومـن ثـم عثوره عليه وتدميره في موقعه "ابي قير" البحرية[199] (الدارندلي، 1999).

تناولـت ضيانامه الحديث عن فترة من أهم فترات التقارب العثماني الروسي الـذي لم يستمر طويلاً، وكيف ان الظروف دفعت روسيا وهي من ألد اعداء الدولة العثمانـية إلى التعاون معها، وذلك بمساعدتها في فتح جزيرة قورفو[200] (الدارندلي، 1999)، كمـا قدم الدارندلي شرحاً مفصلاً عن التعاون العثماني الانجليزي لإخراج الفرنسيين من مصر إلى أن تم الاتفاق على رحيل الفرنسيين عن مصر[201] (الدارندلي، 1999).

منهج الدارندلي في كتاب ضيانامه

اخـتلف اسلوب الدارندلي في تنظيمه لمادته التاريخية عن اسلوب الجبرتي، فقـد روى الدارندلـي رواياتـه على أساس التراجم في حين اتبع الجبرتي الطريقة الحولـية، ونهـج الدارندلي هذا هو الانسب إلى فكرة رسالته التي قامت اساساً على تدويـن وقائع الحملة البرية التي قادها يوسف ضيا باشا إلى مصر قبل وصوله إلى منصب الصدر الأعظم[202] (الدارندلي، 1999).

وقد رتب الدارندلي مخطوط على مقدمة وقصة وخاتمة

أمّـا المقدمـة: فتحدث فيها عن الصدر الأعظم يوسف باشا، وذكر تفاصيل عديـدة عـنه. كتقلده أمانة المناجم الهمايونية، ونيله رتبه الوزارة، وقمعه لتمردات الاشـقياء واللصوص وتوليه ولايتي ديار بكر[203] (الحموي، 1984)، وملاطية[204] (ابن خـرداذبة، 1988)، إلى أن شهد فيه رجال الدولة العثمانية الكفاءة والسياسة التي تؤهله لتولي الصدارة العظمى وخروجه على رأس الحملة العثمانية لإخراج الفرنسيين من

مصر[205] (الدارندلي، 1999)، والقصة: تبدأ بعد توليه منصب الصدارة، وخروجه على رأس الحملـــة العثمانية إلى مصر، ثم عودته مظفرا منها، وما وقع في غضون ذلك من احداث في صفوف الجند والمنازل التي نزلوا بها[206] (الدارندلي، 1999).

أما الخاتمة : ففي تراجم من ساهم في تلك الحملة من الوزراء والقادة ورجال الدولـــة[207] (الدارندلـــي، 1999)، وأما عن الاسلوب الذي اتبعه الدارندلي، فذكر انه لما أمـــر بكـــتابه مؤلفه هذا بأسلوب بسيط يفهمه العوام والخواص، نهج نهج (حمزه نامة)[208] (الدارندلـــي، 1999)، وكتـــب مؤلفـــه هـــذا بلغة تركية بسيطة عارية من الفصاحة والـــبلاغة، ومن الملامح المميزه عند الدارندلي انه كان لا يكتفي بسرد الاحداث بل كـــان يـــتدخل بالتعليق، وابداء الرأي في كثير من الحوادث فكان يظهر بعدة اشكال كالثناء على التصرف ومدح وذم في بعض المواقف"[209] (الدارندلي، 1999).

وعلــل نــابلــيــون ضـــــرب البابــويـــة وكــذلــك ضــــرب فرسان القـــديس يوحنـــا[217] (الصوري، 1990؛ الشارتري، 1998).

فــــي جزيــرة مالطـــة بأنهم كانوا يذحثون على مقاتلة المسلمين، فحملهم اســـرى إلــى جزيـــرة مالطة وأطلق سراحهم عند نزوله في مالطة في الطريق الى مصــــر. وتعجب الجبرتي من ابتداء المنشور بعبارة "بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلا الله لا ولـــد له، ولا شـــريك في ملكه"، فهو يعلم أن الفرنسيين يدينون بالمسيحية ويقولـــون بنـــبوة المســـيح، ويرفض الجبرتي فكرة المساواة التي أوردها المنشور وأعتـــبر ذلـــك بأنـــه كذب وجهل وحماقة وتساءل كيف وقد فضل الله بعضهم على بعض[218] (العقـاد، 1976)، ورغم وجود أفكار كثيرة طرحها المنشور إلا أن غلبة الفكر الدينـــي كانـــت ظاهرة[219] (الجبرتي، 1998)، لدى الجبرتي فقد اعتبر انقطاع الحج من أشـــنع حوادث سنة 1213هـــ/1798 حتى بدأ في نظرة أخطر من الاحتلال الفرنسي للبلاد[220] (الجبرتي، 1998).

رأي الجبرتي في نظم الإدارة الفرنسية في مصر

مـــن أجـــل كســـب ثقة الشعب المصري ولوصول نابليون الى أهدافه اشرك المصـــريون فـــي نظـــم الحكم التي وضعها لإدارة البلاد[221] (الحوراني، 1986)، فقام نابليون بتشكيل الديوان الذي كان ينقسم الى قسمين:

الديـــوان الخصوصـــي[222] (الجبرتـــي، 1998؛ الـــترك، 1993؛ عـــوض، 1987؛ هلال، 1996)، والديـــوان العمومي[223] (الجبرتـــي، 1998؛ عوض، 1987؛ هلال، 1996). وقد ابدى الجبرتي تخوفـــه من اشتراك العلماء في الديوان وهدفه الأساسي اصدار التشريعات والقوانين حسب العقل البشر فيما يرى الجبرتي[224] (الجبرتي، 1998).

تـــاريخ الجبرتـــي حافل باخبار المساعي الحميدة التي كان يقوم بها أعضاء الديـــوان، ســـواء مجتمعين أم فرادى طوال فترة الحملة الفرنسية. إما للإفراج عن المعتقليـــن، بغـــض الـــنظر عن مكانتهم الاجتماعية مما يدل على أنهم كانوا الملاذ الوحيد للشعب المصري في مصائبه[225] (الجبرتي، 1998)، وكانت وساطتهم في الغالب

تـــتم بنجاح فينزل سارى عسكر[226] (شـــتا، (د.ت)؛ سامي، 1989) اوقائمقامه[227] (سامي، 1989؛ عبداللطيف، 1989)، على رغبة المشايخ ويفرج عن المعتقلين.

ويتضـــح من تاريخ الجبرتي الضغط الذي كان يمارسه أعضاء الديوان على الفرنســـيين لإلغـــاء المصـــادرات وتخفيف الضرائب على الشعب أو تقسيطها[228] (الجبرتي، 1998).

يتضـــح من خلال البيانات التي كان يصدرها الديوان لتهدئة الخواطر الثائرة أن الأمر لم يكن عملية املاء من طرف واحد، فيبدو أن العلماء قبل اصدار البيانات قـــد اشترطوا بعدة مبادئ أساسية للحكم، وأخذوا من نابليون تعهداً بها، وهي احترام الدين وعدم المساس باحكام الشريعة، وإقامة العدل، وإلغاء مظالم المماليك في حين اقتصرت واجبات المصريين نحو الدولة على دفع الضرائب[229] (الجبرتي، 1998؛ الترك، 1993).

رؤية الجبرتي لخطوات الدولة العثمانية وإجراءاتها تجاه الحملة

كـــان الثابـــت فـــي كـــتابات الجبرتي هو موقفه المعادي للاحتلال الفرنسي لمصـــر[230] (الجبرتي، 1998)، ويظهر ولاء الجبرتي للدولة العثمانية منذ فتحها لمصر عـــام 1517م[231] (الجبرتـــي، 1998)، إلا أن رؤيـــة الجبرتي لم تقتصر على مرحلة فتح مصـــر مـــن قـــبل الدولـــة العثمانية، بل أمتدت حتى تغطي المرحلة التي عاصرها الجبرتي[232] (الجبرتي، 1998).

كان الجبرتي يسلم بشرعية الحكم العثماني فهو يستخدم لفظ "المسلمين" للدلالة علـــى الجـــيوش العثمانية التي حضرت من الشام، وأنزلت في "أبي قير" وعبر عن حـــزن المصريين اتجاه الشائعات والأخبار حول انتصار الفرنسيين على العثمانيين، وقـــد صـــور الجبرتـــي أكـــثر مظاهر الحزن عند المصريين حين شاهدوا الأسرى العثمانييـــن فـــي موقعـــة "أبـــي قير"[233] (الجبرتي، 1998). ومما يؤكد تسليم الجبرتي بشـــرعية الحكم العثماني استنكاره لتولية نابليون للشيخ احمد العريشي[234] (الجبرتـــي، 1998)، فـــي منصب قاضي قضاة مصر[235] (ابن اياس، (د.ت)؛ عبداللطيف، 1978)، والذي كان من قبل يأتي من العاصمة إستانبول .

إدراك الجبرتي أن نابليون لا يرمي إلى تمصير الوظائف المصرية، بقدر ما يهدف إلى تأكيد السيادة الفرنسية على انقاض السيادة العثمانية[236] (الجبرتي، 1998).

ويرحـــب الجبرتي بعودة الجيش العثماني بقيادة الصدر الأعظم يوسف ضيا باشـــا، فيعد الجبرتي عودة العثمانيين هو بداية لانبثاق عهد جديد زاهر، ونهاية حكم فرنسي لم يكن راضياً عنه[237] (الجبرتي، 1998).

وأول رؤيـــة للجبرتـــي حـــول موقـــف الدولة العثمانية من الحملة الفرنسية علـــى مصـــر، هـــو إرســـال الأمـــراء المماليـــك وبكر باشا الوالي العثماني على مصـــر وقت مجيء الحملة، برسالة إلى الدولة العثمانية يبلغها فيها بخبر الحملة[238] (متولي، 1989).

ويبدو أن نابليون كان حريصاً خلال هذه المرحلة على الإبقاء على العلاقات الوديـــة مع الدولة العثمانية. حيث قلد مصطفى بك[239] (الجبرتـــي، 1998؛ الترك، 1993)، على إمارة الحج، والتزم بتسهيل مهمات الحج وعمل محمل جديد[240] (الجبرتي،1998).

كما يبدو وأن الدولة العثمانية بدأت تستجيب لنداءات المصريين، فقد وصلت مكاتـبات من إبراهيم بيك للمشايخ، لاطمئنانهم وابلاغهم أن السلطان العثماني أرسل جيوش لمحاربة الفرنسيين[241] (الجبرتي، 1998).

وبما أن الجبرتي كان يمثل الرأي العام المصري آنذاك، ويحس بما يحس به المصـــريون، فقد صور الفرح والسرور عند سماع الأنباء عن تقدم الصدر الأعظم يوســـف ضـــيا باشـــا، كمـــا صور خيبة الأمل التي تعرضت لها القوات العثمانية والمماليك في موقعة العريش في (شعبان 1213هـ فبراير 1798م) بقيادة قاسم بيك[242] (الجبرتي، 1998)، أمين البحرين[243] (جب وبوون، 1971)، الذي استشهد في الموقعة، وساء الجبرتي الفرح الذي بدا على الفرنسيين[244] (الجبرتي، 1998).

ولقـــد كـــان نابلـــيون منذ دخوله مصر يتحاشي الدخول في نزاع مع الدولة العثمانـــية، وبعـــد ما تيقن نابليون من عدائها لهم عندما حارب العثمانيين في الشام، والدعـــم الانجليزي لهم، قطع الأمل في التفاوض معهم، وبدأ يوهم الشعب المصري أنه حامي الإسلام، وبدأ بإجراءاته بهذا الصدد. بأن عزل ابن القاضي العثماني الذي نصب بدلاً من أبيه، عندما تعاون مع مصطفى بيك وكيل الوالي التركي وأمير الحج

في الثورة ضدهم، وكاد يقدمه للمحاكمة لولا أن تشفع فيه المشايخ مما يدل على أنهم ما زالوا يحترمون هذه العلاقة الدينية مع العثمانيين[245] (الجبرتي، 1998).

وعندما تولى كليبر قيادة الحملة الفرنسية في مصر، دخل في مفاوضات مع الصدر الأعظم يوسف ضيا باشا، بتوسط السير سدني سميث بين الطرفين في المفاوضات[246] (الجبرتي، 1998)، وقد وردت الأخبار لمصر بزحف الجيش العثماني بقيادة الصدر الأعظم يوسف ضيا من الشام، واحتلال العريش[247] (الجبرتي، 1998)، وفي هذه الأثناء انتهت المفاوضات بين الطرفين وتم التوقيع على معاهدة العريش في 24 يناير 1800م على أساس جلاء الفرنسيين عن مصر بأسلحتهم أمتعتهم على سفن تعدها الحكومة العثمانية[248] (الجبرتي، 1998)، وبين الجبرتي مدى الفرح والسرور لدى المصريين بدخول من عهد لهم الصدر الأعظم بالسلطة في القاهرة[249] (الجبرتي، 1998)، وكانت الصورة التي رسمها الجبرتي عن أول دخول للعثمانيين إلى القاهرة لاستلام سلطتهم مبعثه للآمال، فظهر الشعب كأنه يود جلاء الفرنسيين بأي ثمن، فبدأ العثمانيين بالدخول تدريجياً إلى القاهرة ، ومشاركة الناس في الحياة العامة[250] (الجبرتي، 1998).

تأثير الفرنسيين على عادات وتقاليد المصريين

انطلاقا من إدراك نابليون لأهمية الدين الإسلامي لدى الشعب المصري عمل على اتباع سياسة اسلامية تمكنه من حكم مصر، وكانت تقوم على احترام معتقدات المسلمين الدينية حيث شارك بنفسه -أي نابليون- المصريين في أعيادهم الدينية كالاحتفال بعيد المولد النبوي الشريف، واستحدث الفرنسيون الكثير من الأعياد كعيد الثورة الفرنسية وعيد رأس السنة المسيحية، لكن هذه الاحتفالات لم تؤثر بالقدر الذي كان ينتظره الفرنسيون في استمالة المصريين لهم[251] (الجبرتي، 1998؛ عكاشة، 1984؛ علي، 1992)، كما كانت سياسة نابليون تقوم على التقرب من علماء الأزهر من خلال إعطاء عدد من البارزين منهم مزيداً من النفوذ والسلطة باختيارهم أعضاء في الديوان الذي شكله نابليون في القاهرة. وقد برر بعض العلماء مشاركتهم بالديوان في مسوغات عديدة[252] (عنان، 1998)، إلا أن العلماء ظلوا حريصين على عدم الأخذ

بـــأي شـــيء قد يثير الريبة في نفوسهم من حيث دينهم وعلاقتهم بمواطنيهم من أهل الـــبلاد[253] (الجبرتـــي، 1998)، قـــارن الجبرتي بين دقة الفرنسيين ونزاهتهم في مجال المعـــاملات اليومـــية وبين مواقف التجار المصريين وأصحاب المصالح منهم الذين انـــتهزوا فرصــــة الاحتلال، وحاولوا احتكار الغلال ليحققوا أكبر ربح ممكن وسجل الجبرتي اعتراض الفرنسيين على هذا[254] (الجبرتي، 1998).

ولقـــد كـــان اختلاف العادات والتقاليد أكثر الأسباب التي أوجدت الفجوة بين المصـــريين والفرنسيين فلم يفهم عامة الشعب الأهداف من الإجراءات التي اتخذت من أجل الوقاية الصحية. فسجل الجبرتي هذه الإجراءات في أماكن عدة دون التعليق علـــيها حيـــث دقق الفرنسيون في تطبيق الإجراءات الخاصة بتبخير المنازل ونشر الثياب، ودفن الموتى في أماكن بعيده عن المساكن. وقد كانت هذه الإجراءات أمراً طبيعياً نتيجة لمرض الكثير من جنودهم وموتهم[255] (الجبرتي، 1998؛ فلاور، 2000).

رؤية الجبرتي من التحرر الثقافي والاجتماعي الغربي

لقـــد التقـــت في مصر – بوصول الحملة الفرنسية– حضارتان، أحدهما تملك وســـائل العلـــم الحديثة والأخرى تملك ثقافة تقليدية تعتز بها ولها جذورها الراسخة فـــي الـــتاريخ، ورغـــم أن الجبرتي شارك معاصريه من المصريين شعورهم إزاء الحملـــة الفرنسية فإن ذلك يجعله – وهو من المنتمين لفئة المثقفين بغض النظر عن بعـــض المـــنجزات التي قاموا بها فيتناول الجبرتي بداية نشاط المجمع العلمي الذي أقامـــه الفرنســـيون في مصر بالوصف والتحليل وتحدث عن الموقع المخصص له بحـــارة الناصـــرية وبيوت المماليك أمثال: بيت قاسم بيك[256] (الجبرتي، 1998)، وبيت حسن كاشف جركس[257] (مـــبارك، 1982)، ثم يصف الجبرتي المكتبة الحافلة بالمراجع العلمـــية وكيفـــية الاستعارة الداخلية لمن يرغب من الطلاب، ويصف طاقة العلماء البشـــرية من مهندسين ولغويين وفلكيين وجغرافيين والأبحاث العلمية التي قاموا بها مـــن رســـم خارطـــة لمصـــر، ودراســـة الأمراض المتوطنة بها ومشروع ربط البحريـــن الأحمـــر والمتوسط معا، ووصف التجارب العلمية التي تمت تحت سمعه وبصره [258] (الجبرتي، 1998؛ عكاشة، 1984؛ عنان، 1969).

سجل الجبرتي طريقة حفظ الفرنسيين لكتبهم في خزائن ونظم الاطلاع عليها، واهــتمامهم البالغ بكل ما يمس مختلف جوانب العلم ويبدو أن الجبرتي قد تردد على هــذا المكان لاحتوائه على كل جديد مفيد إذ يقابل ببشاشة وتواضع ويصف ما يراه وصــفاً دقــيقاً، فيصـــف دار الكيمياء وما شاهده فيها من عجيب التجارب ومكتب التصـــوير ومـــا رأي فيه من صور متقنة لمشايخ الديوان ورجالات مصر في هذا العهــد ولكل ما في مصر من مشاهد الطبيعة[259] (الجبرتــي، 1998؛ عكاشة، 1984؛ فلاور، 2000)، ولقــد أدهشـــته عمـــق ثقافـــة الفرنســـيين ودقـــة معارفهم فمنهم من يتكلم جميع اللغات،ومنهم من يحفظ سور قرآنية واعجبه تطلعهم الزائد للعلوم[260] (الجبرتي، 1998).

وقــد ظهـــر أعجاب الجبرتي باحترام الفرنسيين للقانون والعدالة ومن ضمن الأمـــثلة التـــي ساقها الجبرتي للدلالة على ذلك ما ذكره من اعدام الفرنسيين لبعض جـــنودهم الذيـــن قـــاموا بأعمال السطو، وما ذكره هو نص بيان الديوان الذي أشار إلـــى عقاب نابليون للخارجين على القانون ولو كانوا من جنسه أو ملته[261] (الجبرتي، 1998). وفكـــرة مســـاواة الـــناس أمام القانون ومنها القانون الخاص بتسجيل نزلاء الفنادق وتسجيل المواليد وعقود الزواج ودفن الموتى[262] (الجبرتي، 1998؛ عوض، 1987؛ Vatklot, 1986)، نجـــد الجبرتي يهتف بعدالة الفرنسيين في حادث مقتل قائدهم كليبر، فقد استفاض الجبرتي في وصف محاكمة سليمان الحلبي قاتل كليبر، وأعجب بطريقة الفرنســـيين في المحاكمة التي أحيطت بكافة ضمانات العدالة واكتشف أن الإجراءات الجنائـــية لها قوانين تنظمها، كما أورد تقرير الطبيب الشرعي والجراح عن إصابة كليبر وسبب وفاته وشهادة الشهود وكل ما ورد بملف القضية وأشاد الجبرتي بعلنية المحكمـــة[263] (الجبرتــي، 1998؛ الترك، 1993؛ الشهابي، 1969)، إلا أن أعجاب الجبرتي لم يكـــن مطلقـــاً وبغـــير حـــدود، بل أنه أبدى تحفظاً عنيفاً تجاه بعض القيم الاخلاقية والروحية والاجتماعية التي جاءت بها الحملة الفرنسية، سواء من الفرنسيين أنفسهم أو ممـــن تأثروا بهم من المصريين[264] (عـــوض، 1987)، لأنه كان يشعر دائماً الخطر على الدين والاخلاق من جراء بعض التجديدات الغريبة التي أدخلها الفرنسيون على الـــنظام الشرعي واعلائهم جانب الأقباط من خلال الصلاحيات الواسعة التي منحت

لهـم فـي جـباية الضرائب وتسليح بعض شبابهم وانضمامهم إلى فرقة العمل مع الفرنسـيين ضد المصريين[265] (الجبرتي، 1998؛ الحوراني، 1986)، مما أدى إلى تمردهم وخروجهم على أوضاعهم الاجتماعية الموروثة[266] (لاشين، 1993).

يضاف إلى ذلك تبرم الجبرتي وسخطه على خروج المرأة المصرية على كل ما كان مألوفا من عرف وتقاليد، من خلال مشاركتهن في الحياة العامة[267] (الجبرتي، 1998؛ رشيدي، 1947؛ محافظة، 1987).

ولعل ما أستفز الجبرتي بشدة كان خروج نساء الطبقات الوسطى عن التقاليد وتزوجهن ببعض الفرنسيين، ولم يكن يطلب من الفرنسيين سوى النطق بالشهادتين، إذ لـيس لديهـم فـي رأي الجبرتي، عقيدة يخشون فسادها، فنظر الجبرتي إلى هذا الـزواج المختلط، وخروج المرأة على أنه نوع من الرذيلة[268] (الجبرتي، 1998)، ومن أمثلة تلك الزيجات زواج عبدالله منو بزبيدة الرشيدية[269] (الجبرتي،1998؛الرافعي،1997)، فـي حين كانت زينب البكري[270] (الجبرتي، 1998)، أنموذجاً آخراً في علاقاتها ببعض الضـباط الفرنسيين. إلا أنه يجب معرفة أن موقف الجبرتي وتعصبه ذلك كان أمراً طبيعـياً لأنه صدى لشعور عصره الذي يعد نقله من القرون الوسطى إلى مشارف العصر الحديث[271] (لاشين، 1993).

رؤية الجبرتي لثورتي القاهرة الأولى والثانية وتقويمه لهما

انـتقد الجبرتي تصرفات الثوار عند قيام ثورة القاهرة الأولى 1213هـ/1798، وأخذ عليهم عدم النظر في عواقب الأمور، وأنهم لم يفطنوا إلى قوة عدوهم، فيلاحظ أن الجبرتـي لم يكن موافق على قيام ثورة القاهرة الأولى بالطريقة التي قامت بها، ويـأخذ الجبرتـي على الثورة أنها بدأت تلقائية دون رياسة أو تنظيم ويصف الثوار بـأنهم من "الغوغاء" و "الحشرات" و "والزعر"[272] (الجبرتـي، 1993)، ويبدو أن الأمر الـذي جعـل الجبرتـي يطلق هذه الأوصاف هو تأكده من عدم جدوى الثورة ضد القوات الفرنسية المنظمة، بالإضافة إلى أعمال السلب والنهب التي صاحبت بدء قيام الثورة[273] (الجبرتي، 1998).

ويبرر الجبرتي عدم اشتراك منطقتي مصر القديمة وبولاق مع الثوار، وذلك لقربهما من ثكنات قوات الفرنسية[274] (الجبرتي، 1998)، وقد غضب الجبرتي غضباً شـديداً لقيام الفرنسيين بدخول الجامع الأزهر، وهم راكبون الخيول، وربطهم أياها بقبلـته، وتمزيقهم الكتب والمصاحف، ونهب ما وجدوه به[275] (الجبرتي، 1998)، انتقد الجبرتـي موقف النصارى والشوام والأروام من الثوار، فإنهم اتخذوا موقفاً انفصالياً عن إخوانهم المصريين المسلمين وأنهم "اغتنموا الفرصة في المسلمين، وأظهروا ما هـو بقلوبهـم كميـن" ، فشـكوا إلى نابليون أمر نهب ممتلكاتهم، رغم أن عمليات النهـب والسـلب امـتدت أيضـا إلى الكثير من ممتلكات المسلمين المجاورين[276] (الجبرتي،1998)، ويتضح الاتجاه الاسلامي عند الجبرتي ولدى الثوار أيضا، من خلال غضـب الجبرتـي علـى الفرنسـيين وذلـك بسبب الطريقة العنيفة التي استخدمها الفرنسـيون في البحث عن الأسلحة، لدرجة دفعت الجبرتي إلى أن يطلق عليهم اسم الكفرة[277] (الجبرتي، 1998).

يـأخذ الجبرتـي علـى الباشا العثماني (نصوح باشا) [278] (الدارندلي، 1999)، وسائر الأمراء في ثورة القاهرة الثانية، إخفاء أنباء هزيمة العثمانيين في عين شمس، وإشـاعة أنباء مخالفة لها، حتى لا تهبط وتغتر عزائم الثوار عن القتال[279] (الجبرتي، 1998)، كمـا أظهـر الجبرتي اعجابه لحسن بيك الجداوي[280] (الجبرتي، 1998؛ مبارك، 1982)، بـدوره فـي تنظـيم الثورة، وتحمله العبء الأكبر في عملية الدفاع ووصفه بالشـجاعة والاقـدام والصبر[281] (الجبرتي، 1998)، ويبرز الجبرتي الروح المصرية الأصـلية، التـي تجلت في ثورة القاهرة الثانية، وهي روح التعاون أمام الأزمات، فالـناس على اختلاف مستوياتهم يقدمون أرواحهم وممتلكاتهم من أجل نصرة الدين والبلاد[282] (الجبرتي، 1998)، وحدد الجبرتي موقفه من ثورة القاهرة الثانية، فقد اعتبر كـل من تقاعس عن المشاركة في أعمال الثورة والدفاع فهو إما جبان أو ضعيف لا يستطيع المعاونة[283] (الجبرتي، 1998).

وقـد ثار الجبرتي بشدة للاعتداء الذي تعرض له المشايخ خلال الثورة عندما حاولوا إيقاف القتال والتهادن مع الفرنسيين فهاجمهم العامة ورفضوا الصلح وهو ما اعتـبره "فضـولاً" أو تزايداً من الغوغاء، وقد ناقش الجبرتي مسعى المشايخ لوقف

القتال فقال أنهم لم يأمروا بذلك. ولكنهم بلغوا صورة المجلس الذي دار للباشا العثماني ولمجرد ذلك قامت عليهم العامة وسبوهم[284] (الجبرتي، 1998).

وحكم الجبرتي على ثورة القاهرة الثانية أنها لم تعد بأي فائدة فما كان منها إلا زيادة في الضحايا وخراب المنازل ونهب الأموال وتسلط الفرنسيين[285] (الجبرتي، 1998)، وأخيراً يلاحظ أن مواقف الجبرتي من الحملة الفرنسية على مصر منذ قدومها وحتى رحليها عن مصر، تأرجحت بين المداراة والإعجاب ببعض النظم، فقد أعجب الجبرتي بعلمهم وبنظم الإدارة التي أرسوها، وأشاد بعدلهم، ولا سيما في محاكمة سليمان الحلبي قاتل كليبر، فأنصفهم حيث وجب انصافهم، إلا أن الجبرتي رغم أعجابه ببعض الجوانب رأي في غزوهم لمصر اعتداء، وتمنى انتهاء حكمهم فندد بأعمالهم واتهمهم بالظلم، ولكن مما شك فيه أن العاطفة الدينية كانت تغلب على الجبرتي في معظم الأحيان، لذلك فقد رحب بمقدم العثمانيين وخروج الفرنسيين.

رؤية الدارندلي للحملة الفرنسية على مصر والشام

الدارندلي كمؤرخ عثماني متميز كانت له رؤيته للحملة على مصر والشام، اختلفت عن رؤية الجبرتي أحياناً، واتفقت معه أحياناً، ذلك لأن الدارندلي كان تثقف عثمانياً على دراية بأحوال أوروبا السياسية والحضارية مما انعكس على رؤيته التي نحن بصدد الحديث عنها.

رأي الدارندلي في سياسة نابليون اتجاه المصريين

رأى الدارندلي أن فكرة غزوة مصر فكرة قديمة، وليست وليدة الثورة الفرنسية، ولا مقدم نابليون، ويتضح ذلك من محاولة الدارندلي الوقوف على حال الفرنسيين، والتحقق من عقائدهم ومذاهبهم، ودحض مزاعمهم وكشفها[286] (الدارندلي، 1999).

وأول رؤية يسجلها الدارندلي عن الحملة الفرنسية، يتضح من المنشور الذي وزعه نابليون في مصر، وعلق عليه بأنه منشور الفتنة[287] (الدارندلي، 1999)، ويظهر

تعجــب الدارندلـــي من ابتداء المنشور بعبارة "لا إله إلا الله لا ولد له ولا شريك في ملكـــه"، والـــذي يظهـــر فـــيه أنهـــم متفقين مع الأديان الثلاثة: الإسلام والنصرانية واليهودية من جهة، ومخالفين لها من جهة أخرى[288] (الدارندلي، 1999).

يـــرى الدارندلـــي أن كـــل ما فعله الفرنسيون من حملتهم على روما، ومن اســـتيلائهم علـــى جزيـــرة مالطة، واستخلاص الأسرى المسلمين هناك، إلا تمهيداً للاســـتيلاء علـــى مصـــر[289] (الدارندلـــي، 1999)، يـــرى الدارندلي أن استمرار زعم الفرنسيين بأنهم أخلص وأحب أصدقاء الدولة العثمانية في حين أنهم غزو دون سبب مصر والتي هي ولاية تابعة للدولة العثمانية وتنعم بالأمن والسكينة في ظل السلطنة العثمانية ويعتبر ذلك تناقض غني عن التدليل[290] (الدارندلي، 1999) .

تشـــكك الدارندلـــي فـــي كيفية كتابة المنشور الذي وزعه نابليون عند قدومه مصـــر ممـــا أدى بـــه إلى طرح أسئلة ومن أمثلتها كيف طبع المنشور الذي وزعه نابليون على أهل مصر؟ ومتى تعلم الفرنسيون اللغة والخط العربي؟ وكيف تأتى لهم – أي الفرنسيون– الوقوف على شئون مصر[291] (الدارندلي، 1999).

كمـــا لـــم يملـــك عـــزت حسن أفندي الدارندلي نفسه من غلبة سخطه على الفرنســـيين أعداء دينه، فكان يمعن في سبهم واصفاً أياهم دوماً بالمشركين والكفرة. ولا يذكـــر قـــائداً من قادتهم إلا ويصدر اسمه بلفظة "لعين" أو "كافر"[292] (الدارندلي، 1999)، انتقد الدارندلي تصرف أهالي الاسكندرية عندما لبوا دعوة نابليون للقدوم إلى الاسطول الفرنسي وقت مجيئه لأول مرة الأمر الذي سهل على الفرنسيين الاستيلاء على البلاد بعد ذلك معتبراً أن الواجب كان يقتضي على المصريين حرب الفرنسيين بدلاً من تلبية دعوة نابليون لهم[293] (الدارندلي، 1999).

حـــزن الدارندلي وعبر عن حزنه عندما تحدث عن نساء المماليك وجواريهم اللاتي احتجزن من قبل الفرنسيين، ثم افرج عنهن بعد شفاعة الأعيان والمشايخ بعد أن جردن من ثيابهن، واوين إلى الجامع الأزهر يعشن على صدقات أهل الخير[294] (الدارندلي، 1999)، وانـــتقد عـــزت حسن الدارندلي أحوال المماليك واعتبر الحملة الفرنســـية علـــى مصـــر بمثابة عقاب إلهي أنزل الله بالمماليك، والذين انحرفوا عن صراط الدين وشرعوا في إبطال أحكام الشريعة المنصوصة في القرآن الكريم، كما

أتهـم الدارندلـي المماليك بأنهم استحلوا دماء المسلمين والذميين وصادروا أموالهم وممتلكاتهم، وأبطلوا أحكام المواريث[295] (الدارندلـي، 1999)، كما انتقد الدارندلي خيانة مـراد بـيك واتفاقية مع الفرنسيين مقابل إمارة الصعيد وكذلك مقابل معاداته للدولة العثمانية ووصل الأمر به إلى الدعاء عليه[296] (الدارندلي، 1999).

موقف الدارندلي من ثورات المصريين

يأخذ الدارندلي على ثورة القاهرة الأولى التي انطلقت في 23 اكتوبر 1798م، والتـي أطلق عليهم اسم "الفتنة"، أنها قامت بدون تنظيم وبشكل عشوائي غير مخطط له، كما نعت عزت أفندي الدارندلي الثائرين بصفات يستشف منها استنكاره لثورتهم ومن بينها "الحشرات، و "الغوغاء"[297] (الدارندلي، 1999)، وأبدى الدارندلي تأثيراً بالغاً وسـخطاً شديداً على ما أقدم عليه الفرنسيون من العبث بالمقدسات الدينية، والاعتداء على حرمة الجامع الأزهر وما قاموا به من أعمال منكرة[298] (الدارندلي، 1999).

يصور الدارندلي حالة التضامن والانصهار التي حدثت بين المصريين والقادة العثمانيين أثناء ثورة القاهرة الثانية، وذلك عندما اعترضت الأهالي بتأييد من القوات العثمانـية في القاهرة على محاولة القادة على مغادرة القاهرة بسبب ضعف المقاومة وعدم توفر آلات الحرب[299] (الدارندلي، 1999).

وقـد أظهر الدارندلي امتنانه لعثمان كتخذا[300] (الدارندلي، 1999)، قائد القوات العثمانـية فـي القاهـرة لجهوده في ثورة القاهرة الثانية ودعمه لها ماديا، باحضار أصحاب الحرف من الحدادين والنجارين لصنع المدافع، وإرسال القوات إلى مختلف الجهـات، واغداق العطاء على الثائرين[301] (الدارندلي، 1999)، يرجع الدارندلي ثبات كل من نصوح باشا وعثمان أفندي قادة القوات العثمانية التي دخلت القاهرة، وسائر الأمراء وقادة الجند في القتال أمام الفرنسيين، إلى خوفهم من وقوع الفتنة بين الجند إذا مـا شاع بينهم ركون نصوح باشا ومن معه إلى الصلح والمسالمة[302] (الدارندلي، 1999)، ويـأخذ الدارندلـي على أغلبية أهل القاهرة تخاذلهم وفتور همتهم في مقابلة الفرنسيين، ويعلل ذلك بسبب ما نزل بأهل القاهرة من أهوال وشدائد على يد الجنود الفرنسيين[303] (الدارندلي، 1999).

رأي الدارندلي في احمد باشا الجزار

ترجم الدارندلي لأحمد باشا الجزار ترجمه امينة، فمدح الدارندلي لأحمد باشا الجـزار دوره في مقاومة الفرنسيين، في وقت يئس الجميع من محاربتهم، فاستطاع احمد باشا الجزار أن ينال من هيبتهم واعتبارهم، فأثنى عليه عزت أفندي الدارندلي لدرجـة أنـه رأى أن شـهرته فاقـت شهرة أبطال القصص الشعبي أمثال عنترة وجمشـيد[304] (الدارنـدلـي، 1999)، ويرى الدارندلي أن سيرة احمد باشا الجزار، لم تكن علـى وتيرة واحدة، ويرى أنه كان شخصاً غريب الأطوار، ومتقلب، فصدرت عنه بعـض الأمور الخاطئة التي ساعدت الفرنسيين من دخول بلاد الشام[305] (الدارنـدلـي، 1999)، ومن أهم تلك المآخذ:

1. الحقـد الـذي كـنه احمـد باشـا الجزار لكل من عبد الله باشا العظم[306] (المنير، (د.ت))، وابراهيم باشا[307] (الدارندلي، 1999)، الذي ترتب عليه مغادرتهم للـبلاد، مـع عـدد لا بأس به من القوات، مما أفسح المجال لزيادة أطماع الفرنسيين في بلاد الشام[308] (الدارندلي، 1999).
2. يـأخذ الدارندلي على احمد باشا الجزار تعينه لقائد يفتقر إلى الكفاءة والحنكة العسـكرية على الفرقة التي أرسلها إلى قلعة العريش؛ مما تسبب في الحاق الهزيمة بهذه الفرقة، وافناء أغلبية أفرادها[309] (الدارندلي، 1999).
3. يـأخذ الدارندلي على احمد باشا الجزار طرده الجنود العثمانيين الذين قدموا لـنجدة عكا، وكانوا يبلغون ثمانية آلاف، ولم يسمح لهم بدخول عكا ولم يقدم لهم المؤن، كما أنه صرح لقواته بأنه ليس بحاجة إلى جيش من الخارج[310] (الدارندلي، 1999).

الفصل الرابع

تطابق أخبار الحملة الفرنسية على مصر والشام في كل من الجبرتي والدارندلي

تعــد كــل مــن "ضــيانامه" و"مظهر التقديس" من المصادر التاريخية التي أرّخــت لمصــر فــي فــترة مــن أهــم وأخطر فترات تاريخها الحديث[311] (الترك، 1993؛ الشــهابي، 1969؛ العــبد، 1986)، وهي فترة الاحتلال الفرنسي لها (1213-1216هـــ/ 1798-1801م)، فجــاء المصدران باعتبارهما يشكلان التاريخ الأهم للحملة يعبرا عن وجهتــي النظر العربية والعثمانية من مسألة إخراج الفرنسيين من مصر، وبالإمكان ملاحظــة الكثــير من أوجه التطابق والتشابه حول الحملة في المصدرين من خلال المقارنة التالية :

وصول الأسطول الإنجليزي إلى الإسكندرية

يــتفق كــل من الجبرتي والدارندلي حول تاريخ وصول الأسطول الإنجليزي لميناء الإسكندرية، بحثاً عن الأسطول الفرنسي الذي غادر ميناء طولون. وأنه ربما قصــد مصــر أو الشام وكان ذلك يوم الخميس الثامن من محرم 1213هـ/1798م[312] (الجبرتي، 1998؛ الدارندلي، 1999).

نص الجبرتي

" فــي يوم الخميس ثامن الشهر المذكور، حضر إلى الثغر عشرة مراكب من مراكب الإنجليز، ووقفوا على البعد بحيث يراهم أهل الثغر، ...، فانتظر أهل الثغر مــا يــريدون، وإذا بقايق صغير واصل من عندهم وفيه عشرة أنفار، فوصلوا البر واجــتمعوا بكــبار البلد والرئيس إذا ذاك فيها، والمشار إليه بالإبرام والنقض، السيد محمــد كــريم، ...، فكلموهم واستخبروهم عن غرضهم، فأخبروا أنهم إنجليز "[313] (الجبرتي، 1998، ص18).

نص الدارندلي

" أنــه في يوم الخميس 8 محرم سنة 1213 هــ لاحت عدة سفن في مياه ثغر الإســكندرية، وكانــت عدتها عشر سفن ما بين كبيرة وصغيرة، رست كلها خارج ميناء الإسكندرية، ... ،فانتظر أهل الثغر ما يريدون، فأتى قارب صغير من عندهم علــى متنه عشرة من الإفرنج فانتهوا إلى البر واجتمعوا بأعيان البلد وناظر جمرك الــثغر المدعــو (محمد كريم) فكلموهم بواسطة ترجمان، واستخبروهم عن مرامهم مقصدهم؛ فاخبروهم أنهم إنجليز، "[314] (الدارندلي، 1999، ص 130).

نقد موقف زعماء المماليك من الحملة الفرنسية

تطــابق رأي كل من الجبرتي والدارندلي في نقدهما لموقف زعماء المماليك مــن الحملة الفرنسية فنقدا تصرفاتهم وندد بمواقفهم وما رأياه من عدم اكتراثهم عند تقدم الحملة الفرنسية إلى مصر.

نص الجبرتي

" وأما الأمراء، فلم يهتموا بشيء من ذلك ولم يكترثو به اعتماداً على قوتهم، وزعمهم أنه إذا جاءت جميع الإفرنج لا يقفون في مقابلتهم، وأنهم يحطمونهم بسنابك الخيول، ويحصدون رؤوسهم ببوارق السيوف" [315] (الجبرتي، 1998، ص19).

نص الدارندلي

" أمــا الأمــراء، ...، اظهــروا غــرورهم واستكبارهم زاعمين أنهم القوة القاهــرة، ...إذا ما جاءت إليهم سائر دول أوربا مجتمعة؛ ...، فأنهم سوف يسحقون أولئك الإفرنج بسنابك خيولهم يحصدون رؤوسهم ببوارق سيوفهم"[316] (الدارندلي، 1999، ص 132).

مقاومة الأمراء والمشايخ لإحتلال الأسطول الفرنسي

تطابق الرأي عند الجبرتي والدارندلي بالنسبة لموقف الأمراء والمشايخ، بعد أن ثبــت دخــول الفرنســيين الإسكندرية، والاتفاق على الخروج لمقاومة الفرنسيين

بقـيادة مـراد بـك لمنطقة الجسر الأسود[317] (رمزي، 1954)، وعساكر بقيادة إبراهيم بك[318] (الجبرتـي، 1998؛ عطية، 1963)، في الجيزة والكتابة للسلطان العثماني في الاستانه للاستعانة به وطلب النجدة.

نص الجبرتي

" ولما وردت هذه الأخبار مصر حصل للناس الانزعاج، وعول أكثرهم على الفرار والهجاج؛ وأما ما كان من حال الأمراء، فإن إبراهيم بك ركب القصر العيني وحضـر عـنده مـراد بـك من الجيزة، لأنه كان مقيماً بها، وحضر بقية الأمراء والقاضـي والعلمـاء، وتكلموا في شأن هذا الأمر الذي دهم المسلمين، فاتفق الرأي علـى أنهـم يرسلون مكاتبه للدولة، بخبر هذه الحادثة، ...، وارتحل مراد بك، ...، وبرز خيامة ووطاقة إلى الجسر الأسود[319] (الجبرتي، 1998، ص20).

نص الدارندلي

" تـوارت الأنـباء الموحشة، ..، بقدوم الفرنسيين، ...، واستيلائهم على ثغر الإسكندرية، ...، حصلت الوحشية والفزع في مصر القاهرة، ...، وتزلزلوا الأمراء جميعاً وروعوا، فوافى كبير أمرائهم المدعو إبراهيم بك شيخ البلد إلى موضع يسمى (قصـر العيني)، وأرسل طلب أمير أخر يدعى (مراد بك)، ...؛ كان منذ أمد مديد مقـيماً هو واتباعه في موضع يسمى(الجيزة) في الضفة المقابلة لبحر النيل، ...، اجتمعا بقاضي مصر وباقي الأمراء، ...، وكل أهل الرأي، وبعد أن تحدثوا في أمر تلـك الداهـية الدهـياء، استقر منهم الرأي على أن يرسل الحاج أبو بكر باشا والي مصر مكاتبه بما حدث إلى السلطنة السنية، ...، أقام مراد بك معسكراً لقواته خارج مصر، ...، وسار إلى الجسر الأسود" [320] (الدارندلي، 1999، ص137).

المنشور الذي وزعه نابليون في القاهرة

تطابق الرأي بين المؤرخين الجبرتي والدارندلي بالنسبة للمنشور الذي وزعه الفرنسـيون بمساعدة الأسرى، والذي جاء فيه أن القصد من مجيئهم هو الانتقام من

المماليك وإقامة العدل والمساواة فكان التطابق بينهما في نص المشروع وفي نقده وتفسيره[321] (الجبرتي، 1998؛ الدارندلي، 1999).

استعدادات الأمراء المماليك لمواجهة الحملة الفرنسية

تطابق الرأي بالنسبة للاستعدادات المصرية بقيادة كل من مراد بك وعساكره وإبراهيم بك وما لحق بهم من هزائم على يد الفرنسيين، في البر الغربي والبر الشرقي وساد الرعب بعد قيام الأمراء بترحيل نسائهم، وممتلكاتهم إلى خارج القاهرة كما تشرد العديد من أهالي مصر إلى الأرياف.

نص الجبرتي

"واحضر المراكب الكبار، ...، وشحنها بالعساكر والمدافع، فصار البر الشرقي والغربي مملوءين بالعساكر والمتاريس والخيالة والمشاة، ومع ذلك فقلوب الأمراء لم تطمئن بذلك فإنهم من حين وصول الخبر إلى الإسكندرية شرعوا في نقل أمتعتهم من البيوت الكبار"[322] (الجبرتي، 1998، ص31).

نص الدارندلي

"واكتظ بري النيل: الغربي والشرقي بالمدافع والعساكر المشاة والفرسان، ...، شرع الأمراء سقيموا الأراء، ...، في نقل أموالهم وكافة أمتعتهم الثمينة إلى دورهم "[323] (الدارندلي، 1999، ص149).

معركة امبابه

واتفقت الأخبار لدى الجبرتي والدارندلي حول معركة امبابه،وعدم حضور نابليون لتلك الموقعة.

نص الجبرتي

"ركب جماعة من العساكر التي بالبر الغربي، وتقدموا ناحية بشتيل ، وهي بلدة ومجاورة لأمبابه، فتلاقوا مع مقدمة الفرنسيس، وكروا عليهم الخيول، فضربهم

الفرنسيس ببنادقهم المتتابعة الرمي، وأبلى الفريقان وفي هذه الكرة استشهد: أيوب بك الصغير، وعبد الله كاشف الجرف، ...، ومات أيضاً عدة من كشاف محمد بك الألفي ومماليكه، وأما بونابرت فلم يشاهد الوقعة، بل حضر بعد الهزيمة، وكان بعيداً عن هؤلاء بكثير"[324] (الجبرتي، 1998، ص33).

نص الدارندلي

" أما جند الفرنسيين، ..، زحفوا المهاجمة جيش مراد بك فاشتبكت طلائعهم معه بالقرب من قرية بشتيل، ...، وباغتوهم، واصلوهم نيران مدفعيتهم وبنادقهم، واستشهد أيوب بك الصغير وعبد الله كاشف الجرف، وعدد كثير من كشاف محمد بك الألفي ومماليكه؛ ...، فتعقب فلولهم ديزيه، قائد طلائع جيش الفرنسيين إذ أن بونابرت لم يكن حاضرا تلك الواقعة"[325] (الدارندلي، 1999، ص151).

تسليم القاهرة للفرنسيين بعد معركة امبابة

تطابق الرأي عند الجبرتي والدارندلي بالنسبة لموقف المشايخ وعلماء الأزهر بعد معركة امبابه، ومغادرة المماليك القاهرة، فقرر المشايخ تسليم المدينة مقابل منحهم الأمان، وتشكيل نابليون ديوان في البلاد من عدد من المشايخ.

نص الجبرتي

" فاجتمع في الأزهر بعض العلماء والمشايخ وتشاورا، فأتفق رأيهم على أن يرسلوا مراسله إلى الفرنج، ...، ففعلوا ذلك وأرسلوها صحبة شخص مغربي يعرف لغتهم وأخر صحبته، فغابا وعادا وأخبرا أنهما قابلا كبير القوم، ...، وطمنهم وبش في وجوههم، ...، فكتبوا لهم (أي الفرنسيين) ورقة مضمونها: "من معسكر الجيزة خطاباً لأهل مصر، أننا أرسلنا لكم في السابق كتاباً فيه الكفاية، وذكرنا لكم أننا ما حضرنا إلا بقصد ازاله المماليك الذين يستعملون الفرنساوية بالذل والاحتقار، وأخذوا مال التجار ومال السلطان، ولما حضرنا إلى البر الغربي، خرجوا الينا فقابلناهم بما يستحقون، وقتلنا بعضهم وأسرنا بعضهم عندنا، وهرب بعضهم، ونحن في طلبهم، حتى لم يبقى منهم أحد بالقطر المصري، وأما المشايخ والعلماء وأصحاب المرتبات

والرعــية فيكونوا مطمئنين، وفي مساكنهم مرتاحين، ثم قال لهم: "لازم أن المشايخ والشرباجيه يأتون الينا؛ لنرتب منهم ديواناً ننتخبه من سبعة اشخاص عقلاء يدبرون الأمور"[326] (الجبرتي، 1998، ص 27).

نص الدارندلي

" فاجــتمعوا فــي الجامع الأزهر وتشاوروا فيما بينهم، فقر قرارهم على أن يرســلوا مــبعوثاً إلــى ســر عسكر الفرنسيين وعثروا على شخص مغربي يعرف الفرنســية فأرســلوهما إليهم حاملين رسالتهم، ولما وصل المبعوثان سريعاً إلى سر عسكر الفرنسيين، لاطفهما وبش في وجههما وكتب لهم رسالة، ...، وكان نص تلك الرسالة: "من معسكر الجيزة لأهل مصر أننا أرسلنا لكم في السابق كتاباً فيه الكفاية، وذكرنا لكم أننا ما حضرنا إلا بقصد إزالة المماليك الذين يستعملون الفرنساوية بالذل والاحتقار وأخذ مال التجار ومال السلطان، ولما حضرنا إلى البر الغربي، خرجوا إلينا فقابلناهم بما يستحقونه وقتلنا بعضهم، وأسرنا بعضهم، ونحن في طلبهم حتى لم يــبق أحدهــم بالقطر المصري، وأما المشايخ والعلماء وأصحاب المرتبات والرعية فــيكونوا مطمئنين، وفي مسكنهم مرتاحين ولا بد أن المشايخ يأتون إلينا لنرتب لهم ديوانا ننتخبه من سبعة أشخاص عقلاء يدبرون الأمور"[327] (الدارندلي، 1999، ص157).

إستقرار نابليون بقصر محمد بك الألفي

تشــابهت أراء كــل من الجبرتي والدارندلي حول دخول الفرنسيين للقاهرة، ونــزول قــادتهم في مساكن الأمراء حيث نزل بونا برت بقصر محمد بك[328] (زكي، 1976) الألفي في الأزبكية".

نص الجبرتي

" وفــي يــوم الــثلاثاء، عــدت الفرنســيس إلى بر مصر، وسكن بونابرت ببيــت محمــد بــك الألفي بالأزبكية خط الساكت، وكان عمره محمد بيك المذكور ســنة تاريخــه (أي 1213هـ/ 1798م)، وزخرفه وصرف عليه أموالاً عظيمة وفرشة بالفرش الفاخرة، "[329] (الجبرتي، 1998، ص38).

نص الدارندلي

" وفــي الــيوم التالــي عــبر الفرنســيون، ...، إلــى مدينة القاهرة، ونزل بونابــرت اللعين بقصر محمد بك الألفي في الأزبكية وهو الذي كان قد بناه الأمير المذكــور حديــثا مــن عرق جبين الرعايا وانفق عليه أموالا طائلة ، وفرشه بفاخر الأثاث "[330] (الدارندلي، 1999، ص158).

دور المشايخ في التخفيف من وطأة الاحتلال على الشعب

تشــابهت أراء المؤرخيــن حول دور المشايخ وهم الذين كانوا الملاذ الوحيد للشــعب المصــري فــي تخفيض الضرائب والأموال المطلوبة وتشفعهم في اطلاق سراح الأسرى المماليك.

نص الجبرتي

"تشــفع اربــاب الديوان في أسرى المماليك، فقبلوا شفاعتهم[331] (الجبرتي،1998، ص41).

نص الدارندلي

" فحضــر كــبار المشايخ والاعيان وتشفعوا في أسرى المماليك، ...، فقبلوا شفاعتهم" [332] (الدارندلي، 1999، ص159).

شخصية المرأة المصرية خلال فترة الحملة

وأشــار المؤرخيــن الجبرتي والدارندلي إلى شخصية المرأة المصرية خلال فترة الاحتلال، من المصالحة على نفسها كالست نفيسة زوجة مراد بك التي صالحت على نفسها وعلى زوجات اتباع زوجها.

نص الجبرتي

" ونــادوا أيضــاً على نساء الأمراء بالأمان، وأنهن يسكن بيوتهن وإن كان عندهــن أشــياء مــن مــتاع أزواجهن يظهرنه، فإن لم يكن عندهن شيء من متاع

أزواجهـــن يصـــالحن على أنفسهن، ويأمن في دورهن، فظهرت الست نفيسة زوجة مراد بيك، وصالحت على نفسها واتباعها من نساء الأمراء والكشاف بمائة وعشرين ألف ريال فرانسة"[333] (الجبرتي، 1998، ص42).

نص الدارندلي

" أمـــا زوجـــات الأمـــراء اللاتـــي لم يتعرض لهن أحد، فقد علقت بأنفسهم الوســـاوس ولم يعرفن الطمأنينة والسكينة، وخفن من عاقبة الحال، فحضرت السيدة نفيســة زوجــة مــراد بــك وصالحت على نفسها وزوجات اتباع زوجها من نساء الأمراء، والكشاف بمبلغ وقدره مائة وعشرين ألف ريال فرنسي"[334] (الدارندلـــي، 1999، ص160).

رفض نابليون إعطاء الأمان لقافلة الحج المصرية

كذلـــك كان تطابق الرأي بالنسبة لقافلة الحجاج المصرية وأميرها صالح بك، حيـــث رفض نابليون إعطاء الأمان لأمير القافلة، ولذلك توجه صالح بك إلى بلبيس حيث يقيم إبراهيم بك بينما تم تأمين وصول بقية الحجاج دون المساس بهم.

نص الجبرتي

" وفـــي عشرينه (أي 20 صفر 1213هـــ/1798م) حضرت مكاتيب الحجاج من العقبة، فذهب أرباب الديوان إلى باش عسكر واعلموه بذلك، وطلبوا منه أماناً لأمير الحجـــاج" فامتـــنع وقـــال: "لا اعطيه ذلك إلا بشرط أن يأتي من غير مماليك ولا عســـكر، ويكـــون كاحـــآد الناس، ...، فكتبوا لأمير الحاج مكاتبه، ...، فلم تصلهم الجوابـــات حتى كاتبهم ابراهيم بك، يطلبهم للحضور إلى جهة بلبيس، فعرجوا على بلبـــيس وأقـــاموا هناك أياماً، ...، وأما الحجاج فإنهم نزلوا ببلبيس، واكترت حجاج الفلاحين من العرب فأوصلوهم إلى بلادهم، ...، وأما أمير الحاج: صالح بيك، فإنه لحق بإبراهيم بيك وصحبته جماعة من التجار وغيرهم"[335] (الجبرتي، 1998، ص44).

نص الدارندلي

" وفـــي 20 صـــفر وصـــلت مـــن العقبة رسائل صالح بك أمير قافلة الحج المصرية وسائر حجاج المسلمين، فمضى أرباب الديوان إلى بونابرت يطلبون أمانا لأمـــير الحـــج، فامتـــنع، ...، وقال: "لا أعطيه ذلك إلا شريطة أن يأتي وحده ولا يحضـــر معه مماليك ولا جند، ...، فكتبوا إلى أمير الحج بذلك فلم تبلغه تلك الرسالة حتى أرسل شيخ البلد إبراهيم بك إلى صالح بك أمير الحج يخبره باستيلاء الفرنسيين على مصر، وينصحه بالقدوم ومن معه من الحجاج إلى جهة بلبيس، فاصطحب أمير الحج كافة حجيج مصر وكافة الحجاج وساروا نحو بلبيس وبعد أن تلبثوا بها أياماً، ...، واكـــترى بعـــض الحجـــاج حـــيوانات فلاحـــي قـــرى الشرقية فأوصلهم إلى بعـــض القـــرى المجـــاورة، ولحق التجار الحجازيون في صحبة قليل من الحجاج بإبراهيم بك" [336] (الدارندلي، 1999، ص 161).

تعين إبراهيم آغا قبطانية السويس

تطـــابق الـــرأي لـــدى كـــل من الجبرتي والدارندلي حول تعين إبراهيم آغا قبطانية[337] (الرافعي، 1955)، السويس فهاجمه الأعراب وقتلوه.

نص الجبرتي

" وجعلوا إبراهيم آغا المتفرقة المعمار قبطان السويس، وسافر معه أنفار ببيرق فرنساوي، فخرج عليهم العربان في الطريق فنهبوهم، وقتلوا إبراهيم آغا المذكور ومن بصحبته ولم يسلم منهم إلا القليل"[338] (الجبرتي، 1998، ص56).

نص الدارندلي

" وقـــادو المدعو إبراهيم آغا قبطانية السويس، وصحبه عدد من الفرنسيين، فخـــرج علـــيهم العربان في الطريق ونهبوهم وقتلو القبطان المذكور ومن معه من الفرنسيين، ولم ينج منهم أحد "[339] (الدارندلي، 1999، ص170).

زيارة نابليون للسويس

يـــتفق كل من الجبرتي والدارندلي حول زيارة نابليون إلى السويس، وبرفقته كل من احمد المحروقي[340] (الجبرتي، 1998؛ مبارك، 1992)، وإبراهيم أفندي كاتب البهار، فلمـــا بلغ أهل السويس قدوم نابليون هربوا إلى البادية والطور، ونهب الفرنسيون ما وجدوه بها.

نص الجبرتي

"ســـافر كبـــير الفرنســـيس بونابرته إلى السويس، وأخذ صحبته السيد احمد المحروقـــي، وإبراهـــيم أفـــندي كاتـــب الـــبهار، وأخذ معه أيضا بعض المدبرين والمهندســـين والمصـــورين، ...، وعدة عساكر من الخيالة والمشاة، وبعض مدافع وعربات، ...، ولما حضروا حكو أن أهل السويس لما بلغهم مجئ الفرنساوية هربوا وأخلـــو الـــبلد وذهـــبوا إلـــى الطور، وذهب البعض إلى العرب في البادية، فنهب الفرنســـيس مـــا وجـــدوه بالبـــندر من البن والمتاجر والأمتعة وغير ذلك، وهدموا الـــدور،...، فلمـــا حضـــر كبيرهم وكان متأخرا عنهم، كلمه التجار الذاهبون معه، وأعلموه أن هذا الفعل غير صالح، فاسترد من العسكر البعض، وواعدهم باسترجاع الباقي أو دفع ثمنه بمصر" [341] (الجبرتي، 1998، ص87-90).

نص الدارندلي

" ومن قبل كان أهل السويس قد تركوا ديارهم لما بلغهم نبأ مجيء الفرنسيين، فمـــنهم من مر إلى جبل الطور منهم من لاذ ببدو البادية، ولما مضى الفرنسيون إلى تلـــك الجهـــات ووجدوهـــا خالية، نهبوا بيوتها وهدموا دورها، ...، وصحبه احمد المحروقـــي وإبراهيم أفندي (كاتب البهار) وذلك من أجل منح أهالي السويس الأمان فأرســـل الى الفارين من الأهالي في جبل الطور لدى البدو وطيب خاطرهم بأن رد عليهم قدرا مما نهبه الفرنسيون من أموالهم من قبل "[342] (الدارندلي، 1999، ص176).

التحديد الزمني لمدة إخلاء مصر في اتفاقية العريش

أشـــار المؤرخـــان الجبرتي والدارندلي إلى مدة تخليه بعض المدن المصرية كالصـــالحية وبلبيس وغيرها في اتفاقية العريش، وقد أورد الجبرتي هذه المدة على الشكل الآتي :

نص الجبرتي

" قطـــيا[343] (رمزي، 1954)، والصالحية لا بد من خلوهما عن الجيش الفرنساوي فـــي ثامـــن يـــوم، وأعظمه ما يكون في عاشر يوم من امضاء شروط الاتفاق هذه، ومدينة المنصورة، يكون خلوها من بعد خمسة عشر يوما، وأما دمياط، وبلبيس، من بعـــد عشـــرين يومـــا، وأما السويس، فيكون خلوه ستة أيام قبل مدينة مصر، وأما المحـــلات الكائنة في الجهة الشرقية من بحر النيل، فيكون خلوها في اليوم العاشر، والدلـــتا أي الأقاليم البحرية، يكون خلوها خمسة عشرة يوما بعد خلو مصر والجهة الغربـــية وما يتعلق بها، تستمر بيد الفرنساوية إلى حد خلو مدينة مصر"[344] (الجبرتي، 1998، ص159).

نص الدارندلي

" اخـــلاء قطيا والصالحية في غضون ثمانية أيام أو عشرة على حد أقصى، وذلك أيضا اعتبار من يوم التصديق على الاتفاق وكذلك اخلاء المنصورة في موعد أقصاه خمسة عشر يوما، ودمياط وبلبيس في غضون عشرين يوماً، واخلاء السويس قـــبل اخـــلاء مدينة مصر بستة أيام، واخلاء المحلات الكائنة في الضفة الشرقية من النيل تباعا في غضون عشرة أيام، والدلتا أي الأقاليم المحيطة بنهر النيل من جوانبه الثلاثة –يكون خلوها في غضون خمسة عشر يوما بعد اخلاء مصر، والجهة الغربية وتوابعها في يد الفرنسيين ريثما يتم تخليه مصر"[345] (الدارندلي، 1999، 278).

رسالة نابليون إلى شريف مكة

أتفـــق المؤرخـــون كـــل مـــن الجبرتي والدارندلي بشأن الرسالة التي كتبها الفرنسيون على لسان المشايخ والأعيان ليرسلوها لشريف مكة. وأشادوا فيها بحسن

معاملـــة الفرنسيين للحجاج المسلمين، واحتفالهم بعيد المولد النبوي والدعوة للسلطان العثماني.

نص الجبرتي

" كتــبوا مــن المشايخ كتاباً ليرسلوه، ...، إلى شريف مكة، ...، وذكر فيه: "أنـــه مــن أخصـــاء السلطان، ...، أنهم مسلمون، ويحترمون النبي والقرآن وأنهم أوصـــلوا الحجـــاج المشـــتتين وأكرموهم، واركبوا الماشي، وأطعموا الجوعان،...، وأنفقوا أموالاً برسم الصدقة على الفقراء وكذلك اعتنوا بالمولد النبوي، أنفقوا أموالاً في شأن انتظامه "[346] (الجبرتي، 1998، ص61).

نص الدارندلي

" كتـــب الفرنســـيون كتابا على لسان المشايخ والأعيان، ليرسلوه إلى شريف مكـــة ذكـــروا فيه أن الفرنسيين على الدوام من أحباء الدولة العلية، وأنهم يعظمون الإســـلام والقـــرآن ويجلـــون النبي -صلى الله عليه وسلم-، وأنهم وصلوا الحجاج المســـلمين ســـالمين، وأركـــبوا الـــراجل، وأطعموا الجائع، وتصدقوا على الفقراء والمحتاجين، واحتفلوا بالمولد النبوي الشريف "[347] (الدارندلي، 1999، ص171).

واقعة جبل اللاهون بن مراد بك والفرنسيين

تطـــابق حديـــث الجبرتـــي والدارندلي في حادثة القتال بين فرسان مراد بك والفرنســـيين في جبل اللاهون[348] (الجبرتي، 1998)، وهزيمة فرسان الفرنسيين في هذا المكان بقيادة ديزيه.

نص الجبرتي

" ســـافر جماعـــة مـــن الفرنسيس إلى جهة مراد بيك ومن معه والتقوا معهم وتـــراموا ســـاعة، ثم أنهزموا عنهم، وأطمعوهم في أنفسهم، فتبعوهم إلى أسفل جبل اللاهـــون، ثم خرجوا عليهم على مثل حالهم رجالاً، ...، واثخنوهم قتلا ذريعاً،...،

والـــذي نجـــا مـــنهم، تلقـــته طائفة العرب؛ فاستأصلوا شأفتهم "[349] (الجبرتـــي، 1998، ص61).

نص الدارندلي

" وعقـد الفرنسيون العزم والنية على إرسال تجريدة على مراد بك فأرسلوا عـدة كثـيرة مـن جندهم تحت أمره (ديزية)، ...، فقد التقوا معه فتقهقر مراد بك برجاله إلى الخلف في أول الأمر. فطمع فيهم الفرنسيون، وتعقبوهم حتى إذا وصلوا إلى سفح جبل (اللاهون)،كر عليهم شجعان المماليك فجأة،...، وعجز الفرنسيون عن هجـوم غـزاة المسلمين، ...، أما من نجوا من القتل وتمكنوا من الهرب فقد خرج عليهم العربان وقتلوا أكثرهم"[350] (الدارندلي، 1999، ص171).

أسباب ثورة القاهرة الأولى

رصـدت "ضـيانامه" ومظهـر الـتقديس "أحـدث ثورة القاهرة الأولى في 23- أكـتوبر 1798م، والأسباب التي أدت إلى قيامها والمتمثلة في أسباب اقتصادية بالدرجة الأولى من فرض الضرائب، ومصادرة البيوت وهدمها، كما قدم المؤرخون تفصيلاً لضراوة معاركها، وضرب الفرنسيين لخط الجامع الأزهر بالقنابل بالعنف.

نص الجبرتي

" فذكـر أمر المواريث فقال اللعين ملطي، "يا مشايخ أخبرونا عما تصنعونه فـي قسـمة المواريث، ...، فقال الإفرنج: نحن عندنا لا نورث الولد ونورث البنت ونفعـل كذا وكذا بحسب تحسين عقولهم لأن الولد أقدر على التكسب من البنت، ...، ثم التمسوا من المشايخ أن يكتبوا لهم كيفية القسمة ودليلها فسايروهم وواعدوهم،...، وكتـبوا لهـم كيفـية قسمة المواريث، وفروض القسمة الشرعية وحصص الوراثة، والآيـات المـتعلقة بذلـك فاستحسنوا ذلك، ...، وأحضروا قائمة مقرارات الأملاك والعقـارات، فجعلوا الأعلى ثمانية فرانسة، والأوسط ستة، والأدنى ثلاثة، وما كان أجـرته أقـل مـن ريال في الشهر فهو معاف، وأما الوكايل والخانات والحمامات

والمعاصر والسيارج والحوانيت فمنهم من جعلوا عليه ثلاثين وأربعين، ...، وشرعوا في الضبط والإحصاء" [351] (الجبرتي، 1998، ص68).

نص الدارندلي

" وطالبوا الناس بإحضار حجج وسندات أملاكهم. كما سألوا عن أمر المواريث قائلين: "نحن عندنا لا نورث الولد ونورث البنت، لأن البنت ليست لها على العمل والتكسب مثل الولد، وعليه عليكم أن تكتبوا لنا كيفية القسمة الشرعية لديكم، فحرر العلماء صورة مجملة في اليوم لكيفية قسمة المواريث وفق مبادئ الشرع الشريف، وسلموها لبونابرت، فترجموها واطلعوها على مفهومها الشريف، فاستحسنها وأمر بتقسيم المواريث على نسقها، ...، وفرض المقررات على الدور والعقارات والدكاكين والخانات والربط وحتى الأضرحة والمقابر، بحسب أحوالها، وبحد أقصى أربعين ريالا وحد أدنى ريالين ونبه على أدائها شهرياً" [352] (الدارندلي، 1999، ص173).

حركة الشيخ المغربي الكيلاني

تطابقت الأخبار لدى الجبرتي والدارندلي، بالنسبة لحركة الشيخ المغربي الكيلاني، الذي كان مقيما في الحجاز، ولما سمع باحتلال الفرنسيين لمصر دعا إلى الجهاد، وعبر السويس وتجمع حوله أعداد كبيرة من المصريين في الصعيد، وقاتل الفرنسيين في عدة مواقع وقد كان الجبرتي أكثر تفصيلا من الدارندلي.

نص الجبرتي

" تواتر الأخبار من ابتداء شهر رجب بأن رجلاً مغربياً عالماً يقال له: الشيخ الكيلاني كان مجاوراً بمكة والمدينة والطائف، فلما وردت أخبار الفرنسيس إلى الحجاز، وأنهم ملكوا الديار المصرية، أنزعج أهل الحجاز، ...، وأن هذا الشيخ صار يعظ الناس ويدعوهم إلى الجهاد، ...، واجتمع نحو الستمائة من المجاهدين، وركبوا البحر إلى القصير [353] (رمزي، 1954)، ...، أنضم إليهم جملة من أهل الصعيد، وبعض أتراك، ومغاربة، فمن كان خرج مع غز مصر عند وقعة إمبابه،...،

وحـــاربوا الفرنســـيس،...، وهـــرب الغـــز والممالـــيك،...، ووقع بين الحجازيين والفرنسيس بعض حروب غير هذه المرة بعدة مواضع، ولم تقع نكاية في العدو، بل ينفصل الفريقان بدون طائل[354] (الجبرتي، 1998، ص102).

نص الدارندلي

" واتفــق إن كـــان هـــناك شجاعاً من المغاربة يقال له الشيخ الكيلاني وكان مجـــاوراً بالحرمين الشريفين، ولما جاء إليه نبأ استيلاء الفرنسيين على مصر، خرج مجـــاهدا في سبيل الله، فتحلق حوله بعض الاتباع من أهل الحجاز، وعبر بهم بحر الســـويس إلـــى القصـــير فالتفـــت حوله ثلة من أهل الصعيد والمغاربة الفارين من الممالـــيك، ولما وصل ذلك إلى الفرنسيين، توجهوا إليهم، ...، والتقى الجمعان وقتل كثير من الفرنسيين، ...، وتشتت فلول المماليك والمغاربة، ووقعت الحرب غير مرة بيـــن البقـــية الباقـــية مـــن الحجازيين والمغاربة والفرنسيين، غير أنها كانت تضع أوزارها دون طائل"[355] (الدارندلي، 1999، ص177).

أعمال التخريب والهدم الفرنسية في مصر

رصد الجبرتي والدارندلي في تأريخهما "ضيانامه" و "مظهر التقديس" أعمال التخريـــب والهدم الذي أحدثه الفرنسيون في مصر، إلا أن الجبرتي كان أكثر إسهاباً وتفصيلاً من الدارندلي في هذا الناحية ومن أمثلة ذلك:

نص الجبرتي

" ذهـــب جماعـــة مـــن القواســـة الذين يخدمون الفرنسيس وشرعوا في هدم التراكيـــب المبنـــية على المقابر بتربة الأزبكية، ...، وتسامع أصحاب الترب بتلك الـــبقعة، فخرجوا من كل حدب ينسلون، ووقفوا تحت بيت صارى عسكر، فنزل له الـــتراجمون واعـــتذروا بأن صارى عسكر لا علم له بذلك الهدم، ولم يأمر به،...؛ فرجعوا إلى أماكنهم، ورفع الهدم عنهم"[356] (الجبرتي، 1998، ص61).

نص الدارندلي

" شاع أن الفرنسيين شرعوا في هدم المراقد والمزارات الواقعة في الأزبكية، فتحزب الأهلون وتقاطرت جموعهم إلى باب بونابرت، فنزل إليهم من أعلمهم أن سر عسكرهم لا علم له بذلك ولم يأمر به وهدأوا من روعهم وطمأنوهم"[357] (الدارندلي، 1999، ص170).

مفاوضات الصلح بين الفرنسيين والعثمانيين

تشير "ضيانامه" و "مظهر التقديس"، على وجه التفصيل إلى ملابسات الوساطة التي قام الإنجليز بها بين جيش الصدر الأعظم يوسف ضيا باشا وجيش الفرنسيين في مصر بقيادة كليبر لتنظيم رحيل الفرنسيين عنها -أي مصر- فكان قبول الصدر الأعظم على حضور اثنين من عقلاء الفرنسيين لعقد الصلح حسب ما يشترطه فأرسل الفرنسيين بوسليك رئيس الكتاب وديزية صارى عسكر الصعيد، ثم يشير المؤرخين إلى ما أفضت إليه هذه الوساطة من إبرام اتفاق العريش 1800م، والذي ينص على خروج الفرنسيين وجنودهم إلى فرنسا على الحكومة العثمانية وبدء دخول طلائع القوات العثمانية مصر ومن أمثلة ذلك:

نص الجبرتي

" أرسل الفرنسيس إلى سميث كبير الإنجليز، ليتوسط معهم في أمر الصلح، وورد فرمان من حضرة الصدر الأعظم، ....، خطاباً إلى جمهور الفرنساوية باستدعاء رجلين من عقلائهم ورؤسائهم، ....، فوجهوا من طرفهم بوسليك رئيس الكتاب، ودزه صارى عسكر الصعيد، .....، وحضر من طرف الصدر الأعظم : رئيس الكتاب، ودفتر دار أفندي. لتقرير الصلح وجنح كل من الفريقين إلى ذلك،"[358] (الجبرتي، 1998، ص157).

نص الدارندلي

" قدم القائد الإنجليزي سميث إلى مخيم الجيش الهمايوني وأوضح أنه اتصل بالفرنسيين، ....، وأنهم سوف يعينون اثنين من كبار قادتهم للتفاوض، ....، وفوض

مصـــطفى رشـــيد أفندي الدفتر دار ومصطفى أفندي رئيس الكتاب من جهة الصدر الأعظـــم؛ في حين حضر من طرف الفرنسيين القائد (ديزية) وبو سليغ،..، ثم كان التفاوض "[359] (الدارندلي، 1999، ص278).

دخول عثمان كتخذا و نصوح باشا القاهرة

اتفـــق كل من الجبرتي والدارندلي على قيام ثورة القاهرة الثانية، وما تخللها من مواجهات عنيفة بين الفرنسيين من جهة وبين الانكشارية[360] (رئيف، 1985؛ دراسات، 1991؛ اكمـــال الديـــن، 1999)، والمغاربة والمسلمين من جهة أخرى ووصول أنباء تلك المواجهـــات إلى الصدر الأعظم يوسف ضيا باشا، وأمر بالسير إلى القاهرة، حيث كان عثمان كتخذا، ونصوح باشاوأمراء مصر ومشاة الجند ودخلوا القاهرة من باب النصر ونادوا بقتل النصارى الذين كانوا جواسيس للفرنسيين، ولشدة المقاومة أيقن المســلمون (أي العثمانييـــن) عدم جدوى القتال وقرروا المغادرة إلا أن المواطنين والانكشارية منعوهم من ذلك وتمكن من زيادة الاستعدادات والتحصينات.

نص الجبرتي

" وصـــل جمـــع عظيم من العامة ممن كان خارج البلد، ...، وخلفهم عثمان كـــتخذا الدولة ثم نصوح باشا، ومعه عدة وافرة من العساكر السلطانية، ...، فدخلوا من باب النصر، وباب الفتوح ومروا على الجمالية حتى وصلوا إلى وكالة ذي الفقار فقـــال نصوح باشا: "قاتلوا النصارى وجاهدوا فيهم فلما سمعت العامة منه هذا القول هاجوا ورفعوا أصواتهم" [361] (الجبرتي، 1998، ص171).

نص الدارندلي

" اصـــطحب عـــثمان كتخذا كذلك نصوح باشا وأمراء مصر وتعاونوا على المضـــي صـــوب مهمـــتهم فعظم جمعهم، ...، ودخلوا القاهرة من باب النصر ولما نزلوا الجمالية وذو الفقار نادى المنادي في أماكن متفرقة من قبل نصوح باشا، بقتال النصـــارى ومجاهدتهم فهاج الاهلون وماجو وقاموا كلهم على قدم وساق وفتكوا بكل من صادفوه من الفرنسيين" [362] (الدارندلي، 1999، ص295).

مقتل كليبر في القاهرة على يد سليمان الحلبي

اتفق المؤرخان على رواية مقتل كليبر من قبل سليمان الحلبي، في حين كان الجبرتـــي أكثر تفصيلاً بالموضوع، وبيان موقف الفرنسيين من انزعاجهم، وطلبهم للمشايخ والأعيان وتهديدهم بقتل أهل مصر عن آخرهم، ومحاكمتهم للحلبي بعد القاء القبض عليه.

نص الجبرتي

" وقعت نادرة غريبة وهي أن كليبر كبير الفرنسيس، كان مع كبير المهندسين مـــن الفرنسيس، يسيران بدهليز البستان الذي في داره، فدخل عليه شخص وقصده، فأشـــار عليه بالرجوع، ....، فلم يرجع وأوهمه أنه صاحب حاجة وهو ملهوف، فلما دنـــا مـــنه مد إليه يده اليسار فمد إليه الآخر يده، فقبض عليها وضربه بخنجر، كان أعـــده فـــي يده اليمنى ثلاث ضربات، فسقط إلى الأرض، فصاح رفيقه فذهب إليه وضـــربة أيضا ضربات وهرب، فسمع العسكر صرخة المهندس، فدخلوا مسرعين فوجـــدوا كبيرهم مطروحا، ....، فانزعجوا، ....، وجرو من كل ناحية يفتشون على القاتل، واجتمع العساكر ورؤساؤهم، وهرعوا إلى الحصون والقلاع، وظنوا أنها من فعل أهل مصر، فاحتاطوا بالبلد، وعمروا المدافع والبنيان وقالوا: لا بد من قتل أهل مصـــر عن آخرهم"،...، ولم يزالوا يفتشون على ذلك القاتل حتى وجدوه منزويا في البستان المجاور لبيت صارى عسكر فقبضوا عليه فوجدوه شاميا فأحضروه وسألوه عن اسمه وعمره وبلده فوجدوه حلبياً واسمه سليمان"[363] (الجبرتي، 1998، ص191-218).

نص الدارندلي

" اتفـــق ذات يـــوم أن كـــان كليبر سر عسكر الفرنسيين مع كبير المهندسين يسيران في البستان الكبير بقصر الألفي بك فأراد رجل دين في زي أزهري الدخول علـــيه فـــي البســـتان المذكور فمنعه الحراس وحلوا بينه وبين الدخول، فأوهمهم أنه صـــاحب حاجة وهو ملهوف واستطاع بطريقة ما الافلات منهم، وقصد كليبر، ولما دنـــا منه سأله كما يريد فمد إليه يده بمظلمه، فمد إليه الآخر يده، فقبض عليها وبقر

بطـــنه، ...، فدخلـــوا مســـرعين ووقفـــوا علـــى ما حدث لكبيرهم وكبير مهندسيهم وحملوهمـــا إلـــى القصـــر وظـــنوا أن ما حدث من فعل أهل مصر فأحضروا كبار مشـــايخهم ووجهاءها وشددوا عليهم قائلين "لا بد من قتل أهل مصر عن آخرهم ولا يـــزالون يفتشـــون عـــن الجاني حتى وجدوه منزوياً في البستان المجاور لبيت السر العسكر فقبضوا عليه وأحضروه أمام عامة الناس وسألوه عن أسمه ودينه وبلده،...، فأخـــبرهم أنـــه غريب عن مصر، وأنه مسلم واسمه سليمان ومن حلب الشهباء"[364] (الدارندلي، 1999، ص304-305).

الفصل الخامس

اختلاف أخبار الحملة الفرنسية على مصر والشام في كل من الجبرتي والدارندلي

يتصف كل من الجبرتي والدارندلي بأوجه شبه كثيرة بأخبار الحملة الفرنسية على مصر، إلا أن هناك فروقا طفيفة في بعض المواضع التي لم يكن هنالك فرصة لأحد المؤرخين التعرف عليها ومن أبرز تلك الفروق:

قدوم الأسطول الإنجليزي ثم بحثه عن الأسطول الفرنسي

يظهر الاختلاف بين كل من الجبرتي والدارندلي حول الحديث الذي دار بين أهل الإسكندرية والأسطول الإنجليزي الذي سبق الأسطول الفرنسي إلى ميناء الإسكندرية، ومن ثم مغادرته الميناء إلى جهة غير معلومة عند الجبرتي، في حين ذكر الدارندلي أنه اتجه للبحث عن الأسطول الفرنسي في مياه حيفا وعكا.

نص الجبرتي

" فأخبروهم أنهم انجليز حضروا للتفتيش على الفرنسيس، لأنهم خرجوا بعمارة عظيمة يريدون جهة من الجهات، ولا ندري أين قصدهم، فربما دهموكم فلا تقدرون على دفعهم، ولا تتمكنون من منعهم فلم يقبل السيد محمد كريِّمْ منهم هذا القول، وظن أنها مكيدة، وجاوبوهم بكلام خشن، فقالت رسل الإنجليز لهم: "نحن نقف بمراكبنا في البحر محافظين على الثغر، وتمدونا بماء وزاد بثمنه"، فلم يجيبوهم لذلك، وقالوا: "هذه بلاد السلطان، وليس للفرنسيس ولا غيرهم عليها سبيل؛ فاذهبوا عنا"، فعندها عادت رسل الإنجليز وأقلعوا في البحر ليمتاروا من غير الإسكندرية وليقضي الله أمرا كان معقولاً"[365] (الجبرتي، 1998، ص18).

نص الدارندلي

" فأخبروهم أنهم إنجليز أوفى وأخلص أصدقاء الدولة العلية، وأسبق الجميع إلى الإخلاص لها؛ وتلك السفن هي الأسطول الإنجليزي وقالوا: "...؛ علمنا أنهم

عكفــوا مــنذ زمــن (أي الفرنسيين) على أعداد عمارة ضخمة في مينائهم الشهير (طولــون)، شحنوها بالأجناد والعتاد، وخرجوا بها يقصدون جهة من الجهات كما تشير إليه القرائن الحالية، فإنهم أن لم يكونوا ينون غزو أي دولة أخرى وأي موضع أو جزيــرة من الروملي أو سواحل الشام؛ فمن الواضح بديهيا أنهم يقصدون غزو مصــر بالذات، فعلاوة على ما بين الدولة العلية وإنجلترا-، ...، انتوينا الحفاظ على ممالــيك الدولــة العلية وحراستها جهد طاقتنا،...، ولما لم نعثر لهم على أثر في أي ناحــية؛ قدمــنا إلــى هنا في التو والحال ضنا منا أنهم قدموا إليكم ولما كان الحال هكــذا، ولــم يحضــروا إلى هنا، فسوف نرحل لتجسس أخبارهم في مياه عكا ويافا وميناء حلب الشهباء والاسكندريه ، فان كانوا لم يقدموا إلى تلك الجهات ولم يستولوا عليها فلا بد أنهم ينزلون أثقالهم وامتعتهم، إما في ميناء الإسكندرية أو ميناء دمياط للاســتيلاء علــى الممالــيك المصــرية، وعلــى ذلك فسوف تعود إليكم سفننا من جديــد، لكــن إياكم الغفلة إذ أنه على ضوء تقديرنا للحالة سوف يقصدون القاهرة، وقــد أوفدنــا أمــير البحر الإنجليزي (نيلسون) إليكم للتنبيه عليكم وتوصيتكم ببذل الســعي الأوفــى فــي الدفــاع والحفــاظ على سواحلكم وعادت رسل الإنجليز إلى أســطولهم بعــد أن فــرغوا مــن إبــلاغ رســالتهم تلك واقلعوا متجهين إلى مياه عكا وحيفا"[366] (الدارندلي، 1999، ص131).

ورود المكاتبات الخاصة بقدوم الأسطول العثماني

جــاء فــي مظهــر التقديس إشارة إلى وصول مكاتبات من احمد باشا وبكر باشــا[367] (الجبرتــي، 1998)، وإبراهيم بك إلى مصر والمشايخ ومضمونها الجهاد ولعن الفــرنج دون الإشــارة إلى خروج الحملتين البرية والبحرية اللتين أرسلهما السلطان العثماني لنصرة المصريين وطرد الفرنسيين من مصر، بينما جاء في الدارندلي أنه وردت مكاتــبات مــن الجــزار باشا وأمراء المماليك يعلمون أهل مصر بأن الدولة العلــية أعلنت أنها سوف تنفذ حملتين أحدهما برية والأخرى بحرية لطرد الفرنسيين من مصر وتحتم على المشايخ أخبار بونابرت بأمر تلك المكاتبات.

نص الجبرتي

" حضر هجان من ناحية الشام وعلى يده مكاتبات، وهو صورة فرمان وعليه طـــره، ومكـــتوب مـــن احمد باشا، وآخر من بكر باشا، إلى كتخذائه مصطفى بيك، ومكـــتوب مـــن إبراهيم بيك خطابا للمشايخ وذلك كله بالعربي، ومضمون ذلك، بعد براعة الاستهلال والآيات القرآنية والأحاديث، والآثار المتعلقة بالجهاد، ولعن طائفة الإفـــرنج، والحـــط علـــيهم وذكـــر عقيدتهم الفاسدة، وكذبهم وتحيلهم، ...، فأخذهم مصطفى بيك وذهب بهم إلى كبير الفرنسيس، فلما أطلع عليهم قال: "هذا تزوير من إبراهـــيم بـــيك لـــيوقع بينـــنا وبينكم العداوة والمشاحنة، وأما احمد باشا، فهو رجل فضولي، لم يكن واليا بالشام ولا مصر، لأن والي مصر فهو عبد الله بن العظم الذي هـــو الآن والـــي الشام، وأنا أخبر بذلك، وسيأتي بعد أيام والٍ، ونقيم معه كما كانت المماليك مع الولاة"[368] (الجبرتي، 1998، ص75).

نص الدارندلي

" وفـــي هذه الأثناء وردت مكاتبات من الجزار باشا وأمراء المماليك يعلمون فـــيها أهـــل مصـــر بأن الدولة العلية أعلنت أنها سوف تنفذ حملتين أحداهما برية والأخرى بحرية لطرد الفرنسيين من مصر وتحتم على المشايخ إخبار بونابرت بأمر تلك المكاتبات، فلما طالعها عمد إلى مغالطتهم قائلاً: "إن ذلك مكيدة من الجزار باشا والممالـــيك، فالجزار وزير سفاح عاص للدولة العلية وهو يومي من وراء ذلك إلى الاســـتيلاء علـــى مصـــر ونهـــب أموال فقرائها وقتل الكثير من أهلها بالاتفاق مع المماليك"[369] (الدارندلي، 1999، ص175).

سفر ابراهيم بك بعد وصول الحجاج المصرية الى بلبيس

ورد الاخـــتلاف بين الجبرتي والدارندلي حول الجهة التي قصدها ابراهيم بك بعد أن أرسل إلى الحجاج المصريين بالقدوم الى بلبيس بعد أن رفض نابليون إعطاء أمـــير قافلة الحج المصرية الأمان، فذكر الدارندلي أن ابراهيم بك أرسل النساء الى الصالحية وارتحل هو ومن معه الى المنصورة في حين ذكر الجبرتي أن إبراهيم بك

أرسل النساء الى القرين[370] (رمزي، 1954)، وارتحل هو الى الصوة[371] (رمزي، 1954). وقد أورد الجبرتي ذلك بقوله:

نص الجبرتي

" وكـــان إبراهيم بك ومن معه، ارتحل من بلبيس الى الصوة، وارسل الحريم الى القرين"[372] (الجبرتي،1998، ص44).

نص الدارندلي

" أرســل إبراهــيم بــك الحــريم الى الصالحية، وارتحل هو ومن معه الى المنصورة "[373] (الدارندلي، 1999، ص161).

أسباب ثورة القاهرة الأولى

يظهــر الاخــتلاف بيــن كل من الجبرتي والدار ندلي حول الضرائب التي فرضــها الفرنســيون علــى الــدور والعقارات والخانات والتي كانت من الأسباب المباشــرة لثورة القاهرة الأولى، فقد حدد الدارندلي هذه والضرائب بحسب الأحوال وبحد أقصى أربعين ريالا وحد أدنى ريالين، في حين ذكر الجبرتي أنهم جعلوا عليها ما بين ثلاثين وأربعين وكل شيء بحسابه.

نص الجبرتي

" واحضــروا قائمة على مقررات الأملاك والعقارات، فجعلوا الأعلى ثمانية فرنسية، والأوسط ستة، والأدنى ثلاثة، وما كان أجرته أقل من ريال في الشهر فهو معــاف، وأمــا الوكايل، والخانات والحمامات، والمعاصر، والسيارج، والحوانيت، فمنها ما جعلوا عليه ثلاثين وأربعين، وكل شيء بحسابه" [374] (الجبرتي، 1998، ص68).

نص الدارندلي

" فرض المقررات على الدور والعقارات والدكاكين والخانات والربط وحتى الأضرحة والمقابر، لحسب أحوالها وبحد أقصى أربعين ريال وحد أدنى ريالين ونبه على أدائها شهريا"[375] (الدارندلي، 1999، ص172).

تقسيمات نابليون لقواته بعد احتلال يافا

يظهر الاختلاف بين كل من الجبرتي والدار ندلي حول تقسيم نابليون لقواته بعد احتلال يافا فاورد الدارندلي انه قسم جيشه إلى فريقين أنفذ أحدهما إلى القدس والاخر إلى عكا في حين أورد الجبرتي انه انقسمت قواته إلى ثلاثة طوابير وأرسل الطابور الأول إلى عكا.

نص الجبرتي

" تكاملت العساكر الفرنساوية على محاصرة يافا وصاروا كلهم مجتمعين، وانقسموا على ثلاثة طوابير، الطابور الأول: توجه على طريق عكا بعيداً عن يافا بأربع ساعات"[376] (الجبرتي، 1998، ص113).

نص الدارندلي

" ثم قام بونابرت بتقسيم جيشه إلى فرقتين انفذ أحدهما إلى جهة القدس الشريف، وسار بالأخرى وكانت الأكثر عدد إلى عكا[377] "(الدارندلي، 1999، ص202).

التحديد الزمني لمدة حصار عكا

يظهر الاختلاف بين الجبرتي والدار ندلي حول مدة حصار الفرنسيين لعكا فقد أورد الدارندلي أثناء حديثه عن حصار عكا يوم الخامس والخمسين من الحصار، في حين حدد الجبرتي مدة حصار في أربعة وستين يوماً.

نص الجبرتي

" واقاموا على حصار عكا اربعة وستين يوماً حرباً مستديمة ليلاً ونهاراً[378] " (الجبرتي، 1998، ص132).

نص الدارندلي

"وفي اليوم الخامس والخمسين من الحصار اغتر الكفرة بقوتهم" [379] (الدارندلي، 1999، ص215).

موقعة العريش بين العثمانيين والفرنسيين

ورد تناقض بين الجبرتي والدارندلي حول معركة العريش، فذكر الجبرتي في مظهـر الـتقديس أن مدة حصار قلعة العريش 14 يوماً وأن قائد الفرقة التي اتجهت لـنجدة محاصـرين بالعـريش مـن غزة هو قاسم بيك أمين البحرين في حين ذكر الدارندلـي أن مدة الحصار هي 17 يوماً وأن قائد الفرقة التي اتجهت لنجدة العريش هـو والي غزة (تكة لى قرة محمد) عندما بلغه محاصرة الفرنسيين في العريش، وقد أورد الجبرتي هذه الوقعة كالآتي:

نص الجبرتي

" وكـان مـن خبرهم (اشارة الى المماليك الذين ارسلهم نابليون اسرى الى مصـر) أنهـم كـانوا مقيمين بقلعة العريش، وصحبتهم نحو الف عسكري مغاربة وارنـاؤوط، فحضـر الـيهم الفرنسـيس الذين كانوا في المقدمة في اواخر شعبان واحـاطوا بالقلعة ،فحاربوهم من داخلها ونالوا منهم، ثم حضر اليهم كبير الفرنسيس بمجموعة بعد أيام، وألحوا في حصارهم فأرسل من بالعريش إلى غزة وطلب النجدة فأرسلوا اليهم نحو سبعمائة وعليهم قاسم بيك أمين البحرين. فلم يتمكنوا من الوصول الـى القلعـة لـتحلق الفرنسيس بها واحاطتهم عليها، فنزلوا قريبا من القلعة فكبسهم عسـكر الفرنسـيس بالليـل فاستشهد قاسم بيك وغيره وانهزم الباقون ولم يزل اهل القلعـة يحـاربون ويـنالون من عدوهم، ما ينالون حتى فرغ ما عندهم من البارود والذخيرة فطلب عند ذلك الامان فامنوهم ومن القاعة انزلوهم وذلك بعد اربعة عشرة يومـا فلما نزلوا على امانهم ارسلوهم الى مصر مع الوصية بهم وتخلية سبيلهم"(380) (الجبرتي، 1998، ص105-106).

نص الدارندلي

" اما الفرنسيون، ...، ساروا برا وبلغوا قلعة العريش فأحاطوا بها من جميع الجهـات وعكفوا على ضربها بقذائف مدفعيتم ليل نهار ولما تنامى ذلك الى مسامع قـائد غزة (تكة لى قرة محمد)، ...، سار بباقي جنده إلى العريش لنجدتها ورابط

بهــم على ساحل البحر على مسافة نصف ساعة من قلعة العريش واعلن لجنده أنه ســوف يبادر إلى قتال الفرنسيين في اليوم التالي أما الفرنسيون فلم يمهلوهم إلى الغد وداهموهــم ليلا، ...، كان جند الموحدين قد قدموا من فورهم منذ بضع ساعات ليلا حيــث لم تتح لهم فرصة التعرف على أرض المعركة ولم يعرفوا من أي جهة يجب أن يقــابلوا الفرنســيين عــلاوة على افتقادهم القائد الكفء ذي الحنكة مما أدى إلى تشــويش نظامهم واختلاط صفوفهم مشاة وفرسانا ولم يعد لهم طاقة على الثبات في وجــه العدو، وفيما كان حالهم على هذا المنوال إذا ببعض حثالتهم يفرون من الوهلة الاولــى فتــبعهم سائر الجند وولوا مدبرين بلا قتال، ...،استقر بهم المقام في غزة واســتمر الجند المحاصرون في قلعة العريش يحاربون 17 يوماً "[381] (الدارندلي، 1999، ص200).

نقض اتفاقية العريش

يظهــر الاخــتلاف بين المؤرخين حول موضوع نقض اتفاقية العريش فذكر الجبرتــي أنــه توجه جماعة من كبار الفرنسيين الى الأسكندرية بهدف الرحيل إلى فرنســا فــتعرض لهــم الانكليز ومنعوهم، فرأى الجبرتي أن ذلك من اسباب نقض الصــلح. فــي حين ذكر الدارندلي ان سميث قائد الاسطول الانكليزي، ارسل رسالة الى القائد العثماني مصطفى باشا، يطلب اليه نقض المعاهدة والقضاء على الفرنسيين مــتى خــرجوا للبحر الابيض المتوسط، الامر الذي ادى الى تشكك الفرنسيين اتجاه العثمانييــن من ناحية، وتشكك العثمانيين في تواطؤ الانجليز مع الفرنسيين من ناحية اخرى، مما دفع كليبر الى فسخ المعاهدة ومهاجمة القوات العثمانية بشكل مفاجئ.

نص الجبرتي

" توجــه جماعة من كبار الفرنسيس الى الاسكندرية بمتاعهم و اثقالهم، وفيهم دوجــا قــائم مقــام، وديزيه صارى عسكر الصعيد، وبسليج رئيس الكتاب، ومدبر الحــدود، ونزل جماعة منهم الى البحر يريدون السفر الى بلادهم فيقال "انه تعرض لهم الانكليز ومنعوهم " فأرسلوا الى كبيرهم بمصر، وعرفوه الحال فأرسل بذلك الى حضرة الوزير فسوفة، فكان ذلك من اسباب نقض الصلح"[382](الجبرتي، 1998،ص170).

نص الدارندلي

" وبعـــد مزايلته بلبيس (يقصد يوسف ضيا باشا) بساعة جاءه خطاب من سيد مصــطفى باشا الموجود في مصر يخبره فيه انه تلقى رسالة من القائد (سميث) قائد الاســطول الانكلــيزي في مياه اسكندرية، يطلب اليه فيها ان يفتك بالفرنسيين فتكاً ذريعــاً بــلا هوادة متى خرجوا الى البحر الابيض؛ ويؤكد له ان القائد المذكور قد تواطــأ مع الفرنسيين، وبذا افاده انه لن يمكن تخلية مصر ما لم تدفع هذه المشكلات الصعبة، وأشار عليه بحتمية بحث التدابير اللائقة"[383] (الدارندلي، 1999، ص284).

التحديد الزمني لمدة اخلاء مصر من الفرنسيين في اتفاقية العريش

ورد تــناقض فـــي مـــدة إخـــلاء الفرنسين لمصر في اتفاقية العريش فحدد الدارندلي المدة في 41 يوماً، بينما حددها الجبرتي أنها كانت من 40-45 يوماً من يوم التصديق على الشروط.

نص الجبرتي

" ثـــم أن مدينة مصر أن أمكن ذلك يكون خلوها بعد أربعين يوماً، واكثر ما يكون بمدة خمسة وأربعين يوماً[384]" (الجبرتي، 1998، ص160).

نص الدارندلي

" تخلية مدينة مصر في غضون واحد واربعين يوماً اعتباراً من يوم التصديق على ذلك الاتفاق [385]" (الدارندلي، 1999، ص278).

شروط الصلح بين العثمانيين والفرنسيين

ورد تـــناقض بيـــن المؤرخين في تاريخيهما (ضيا نامه) و(مظهر التقديس) حـــول شروط الصلح بين العثمانين والفرنسيين في اعقاب ثورة القاهرة الثانية فورد عـــند الجبرتـــي الى انه تم الاتفاق على الصلح، ووقف القتال واعطاء العساكر مهلة ثلاثـــة ايـــام للرحـــيل، وحـــدد مجـــرى الخلـــيج حدا بين الطرفين، بالاضافة الى تـــزويد الفرنســـيين بالجمال، وغيرها على ان يتركوا أي العثمانيين عند الفرنسيين.

البرديســـي[386] (الجبرتـــي، 1998)، والاشـــقر[387] (الجبرتـــي، 1998)، ويرسل الفرنسيين بدورهـــم ثلاثة اشخاص رهائن لمرافقة العسكر عند رحيلهم مع عثمان كتخذا او ان يذهـــب داماس بعساكر خلف العساكر العثمانية الى الصالحية ومن اراد الخروج من اهـــل مصـــر يخرج باستثناء عثمان بيك الاشقر وبعد عودة الرهائن الفرنسيين يتجه عـــثمان البرديســـي الـــى مراد بيك بالصعيد[388] (الجبرتـــي، 1998)، وكانت مدة ثورة القاهـــرة الثانية عند الجبرتي 37 يوماً، في حين ورد عند الدارندلي انه بعد 31 يوما علـــى الثورة خرج عثمان افندي ونصوح باشا وغيرهم بعد ان زودهم الفرنسيين بما يحتاجونه من الميرة ورافق احد قادة الفرنسيين – لم يذكر الدارندلي أسمه– في حين ورد عـــند الجبرتـــي انـــه داماس بقواته القوات العثمانية حتى الصالحية، فلم يشير الدارندلي الى اتخاذ رهائن اثناء مفاوضات الصلح .

نص الجبرتي

" ان الفرنســـيس يمهلـــون العساكر والامراء ثلاثة ايام حتى يقضوا اشغالهم، ويذهـــبوا حيـــث اتـــوا و جعلوا مجرى الخليج حدا بين الفريقين لا يتعدى احد من الفريقيـــن بين ذلك الحد وبطل الحرب وهمدت النار واخذ العسكر والامراء في اهبة الرحيل وقضاء اشغالهم وكان مما شرط في الصلح تزويد الفرنساوية لهم واعطائهم جمـــالا وغير ذلك فوفى كبير الفرنسيس بذلك وكتبوا بعقد الصلح ورقة شرطوا فيها انهم يتركون عند الفرنسيس البرديسي والاشقر ويرسلون ثلاثة اشخاص من اعيانهم يكونـــون بصـــحبة العســـكر عند رحيلهم مع عثمان كتخذا رهينة كما ان البرديسي والاشـــقر رهيـــنة عند الفرنسيس وان يذهب داماس بعساكر خلف العساكر العثمانية لحد الصالحية ومنى اراد الخروج من اهل مصر فليخرج الا عثمان بيك الاشقر فانه اذا رجـــع الـــثلاثة انفـــار مـــن الفرنســـيس يذهب هو مع البرديسي الى مراد بيك بالصـــعيد،...، فكانـــت مـــدة الحرب والمحاصرة بما فيها من ثلاثة ايام هدفه سبعة وثلاثين يوما "[389] (الجبرتي، 1998، ص185).

نص الدارندلى

" وبــدا الــتخاذل والفتور رويدا رويدا على اغلبية اهل القاهرة وقهروا على السـلم والمصــالحة كمــا انــه بسبب ما نزل بهم من اهوال وشدائد لانت شكيمتهم وضــعفت عــزائمهم وعلــيه وبعــد واحد وثلاثين يوما من القتال والنزال وببعض الشــروط المســبقة خــرج من القاهرة.نصوح باشا وعثمان افندي وحسن اغا[390] (الدارندلــي، 1999)، – اميــن الــنزل – وطوسون اغا[391] (الدارندلــي، 1999)، – رئيس الجبجبــية[392] (الدارندلــي، 1999)، – والامــراء المصــريين وكافة فرسان المسلمين ومشــاتهم ونقيــب الاشــراف عمر افندي واحمد المحروقي والكثير من الموحدين المصــريين وذلــك في غرة ذي الحجة بعد ان زودهم الفرنسيون بما يحتاجونه من المــيره و رافــق احد قاداتهم من عدد وافر من جندهم وعتادهم العساكر المسلمين" [393] (الدارندلي، 1999، ص298).

يمــتاز الجيرتــي فــي تاريخه بميزة يخالف بها الدارندلى فقد اورد الجبرتي كثــيرا من صور الوثائق الرسمية من صفحات تاريخه منها على سبيل المثال صور رسائل نابليون التي كان يوجهها الى مصر وهو في حملة على الشام، وكذلك النص الكامل لمحاكمة سليمان الحلبي قاتل كليبر وغيرها[394] (الجبرتي، 1998).

تمــيزت ضيا نامه بالخروج عن النظرة المحلية الضيقة التي اتسم بها مظهر التقديس، فلم يمد الجبرتي بصره خارج حدود مصر، فلم يحاول تقديم تحاليل للدوافع التــي كانــت وراء محاولة انكلترا اخرج الفرنسيين من مصر بالرغم من معاصرته للاحــداث فــي حيــن كان عزت افندي قدم في مؤلفه رؤية شاملة لاحداث الحملة الفرنسية على مصر، وكيف تحالف العثمانيون والانجليز في اخراجهما من مصر .

الازمة العثمانية الانجليزية بعد رحيل الفرنسيين

يظهــر الاخــتلاف في حديث كل من الجيرتي والدارندلي حول الازمة التي طرأت على علاقات الحليفتين الدولة العثمانية والانكليز بعد ان تم خروج الفرنسيين مــن مصــر، وذلــك حينما أقدم الصدر الأعظم وحسين باشا قبطان كما ورد عند الدراندلــى بناء على اوامر صريحة من السلطان على اعتقال المماليك تمهيدا لنقلهم

الـــى الاســـتانة، بعـــد ان تطلع هؤلاء الامراء المماليك الى امتلاك زمام الامور في مصـــر بعـــد رحـــيل الفرنسيين، مما ادى الى تدخل قائد القوات الانجليزية بمصر مدفوعـــا بمـــا وعده المماليك من امتيازات اذا ضمن الانجليز الحماية لهم فقام القائد الانجلـــيزي بطرد القوات العثمانية من الاسكندرية أبلغها أنه مكلف من قبل حكومته بحماية المماليك. في حين ورد عن الجبرتي أنه عقد ديوانا حضره الامراء المماليك فقـــبض عليهم، وعندما حاول بعض الامراء المعاندة قتلهم حسين باشا قبطان، وفر البعض الى الانكليز وارسل الانكليز الى القبطان باشا بارسال اللامراء المماليك لهم لعـــدة ايـــام ثم يرجعهم الانكليز الى الجيزة ولم يظهر بعدها وقد أورد الجبرتي ذلك على النحو التالي:

نص الجبرتي

" عمـــل حضـــرة المشار اليه ديوانا (يقصد مصطفى افندي) وحضر الامراء المصـــرلية فقـــبض علـــيهم وعوقهم عنده وكان سليم بيك أبو دياب بالبلدة المسماة بالمنيل[395] (رمزي، 1954)، فسمع الخبر ففر الى الانكليز بالجيزة ، وأدركه الطلب فلم يجدوه ، فاحضروا متاعه وجمالهم، ...، واختفى بقية الاجناد المصرية والمماليك و بـــاتوا بليلة سوداء وخاب املهم وضاع تعبهم و طمعهم، وكان في ظنهم ان العثمنلي يـــرجع الى بلاده ويترك لهم مصر واقليمها، ويعودون الى حالتهم الاولى يتصرفون كـــيف شـــاؤوا، ...، وردت الاخـــبار بـــأن حضـــرة حسين باشا القبطان اراد ان يقـــبض علـــى الامـــراء المصـــرلية، فحصل منهم عناد ومخالفة فقتل منهم عثمان بـــيك المـــرادي الكبـــير[396] (الجبرتـــي، 1998)، وعـــثمان بـــيك الأشقر الإبراهيمي، ومراد بيك الصغير[397] (الجبرتي، 1998)، ...، وابراهيم السنارى[398] (الجبرتي، 1998)، واخريـــن وفـــر الباقون الى الانكليز بجهة الاسكندرية فلما ورد الخبر بذلك حصـــل بعـــض قلقه وارجاف واخذ الانكليز المقيمون بالجيزة حذرهم، ...، أرسل الانكلـــيز الـــى حضرة المشار اليه (يقصد يوسف باشا ضيا) يستدعون منة الامراء يتفسحون عندهم يومين او ثلاثة ثم يعودون فامرهم بالذهاب والتعدية الى بر الجيزه فاظهروا التمنع عن الذهاب الى مخالفي الدين ، ثم ذهبوا وما صدقوا بالخلاص، فلما

تسامعت جماعتهم واجنادهم ومماليكهم واطرافهم المختفون ظهروا بعد اختفائهم وتلاحقوا بهم، ونقلت اليهم خيولهم وجمالهم وخيامهم واقاموا بالجيزة ولم يعودوا "[399] (الجبرتي، 1998، ص296-298).

نص الدارندلي

" فإن هؤلاء الامراء كانوا يدركون ان ما اقترفوه من سيئات قبل وقوع الغزو الفرنسي للبلاد، ليس من قبيل ما يغتفر، وشاع بينهم ان الدولة العليه تتحين الفرصة للقضاء عليهم، والفتك بهم ففكروا في سبل النجاه، ولما كانوا من قبل قد تقربوالى الجنرال الانجليزي (سمث)، وتوددوا اليه ببعض الهدايا ، فقد خابروا الانجليز سرا ووعدهم بأنهم سوف يسدون اليهم العديد من الخدمات اذا ما حموهم وضمنوا لهم السكن في مصر والبقاء فيها فما كان من سمث الا ان كتب الى ملكه، وقت التجاء الامراء اليه واحتمائهم به ، انه لما كان الامراء المصريه يخشون الدوله العلية العثمانية فقد عمدوا إلى الأتكاء على الفرنسيين والأحتماء بهم ولئلا يصبحوا عوناً جديداً للأعداء، لابد من التشفع لهم لدى الدوله العليه لتصفح عنهم وتتجاوز عن سيئاتهم، ولا تقدم على الفتك بهم والقضاء عليهم، وانه لابد من احتواء الامراء المذكورين وحمايتهم فاذن له بمرافقتهم والذود عنهم ولما كان سميث- لدى عودته- قد اظهر الجنرال (آنشف) على الامر ابان الثاني عن تعاطفه وانحيازه التام الى جانب الامراء وعند ما تم أجلاء الفرنسيين عن مصر، ورد خط سلطاني قطعي المفاد جاء فيه :" لما لم يكن في الأمكان تطهير مصر بطرد الفرنسيين منها وحسب، فلا بد من أبعاد الأمراء المصريه عن تلك البلاد وأحضارهم إلى الأستانه لإعطاء كل منهم رتبه ومنحه راتبا على قدر أعتباره وحاله فاتوا به من مصر وأرسلوهم الينا". ولما ورد الامر السلطاني، ....، أدرك الجنرال (آنشف) المساله خفية. ولما لم يكن في الأمكان ألزم المذكور على أية حال والضغط عليه فقد عاند وأصر على تعاطفه مع المماليك، فرفع الأمر مجددا إلى الركاب السلطاني. ولدى التباحث مع السفير الانجليزي بالباب العالي تعهد بأرغام الجنرال (انشف) على كف يده عن حماية الأمراء والتعاطف معهم، وصدرت خطوط هما يونية قاطعه

إلـــى السردار الأكرم والقبودان باشا بحمل أولئك المماليك إلى الأستانه[400]"(الدارندلي، 1999، 377-378).

الفصـــل السادس

الجديد لدى الدارندلي لأخبار الحملة الفرنسية على مصر والشام

شـــكل كتاب "مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس" للجبرتي المصدر الأهم لـــتأريخ الحملـــة الفرنســـية على مصر والشام ، ورغم أهمية وشمول وغزارة مادة المؤلف الإ أنه لا يخلوا من قصور في بعض المواضيع التي حوتها ضياناماه، فسدت الفراغ بالتركيز على النواحي التي اغفلها الجبرتي في تاريخه وهي كآلاتي :

دور المتطوعة المغاربة في معركة شبراخيت

عـــدم الإشـــارة عـــند الجبرتـــي إلى المتطوعين من مشاة المغاربة والفرق العسكرية في معركة شبراخيت في حين أورد الدارندلي ذلك :

نص الدارندلي

" أنه بعد أن استولى جيش الفرنسيين على فوة والرحمانية في 28 محرم سنة 1213هـــ /1798م، زحفوا الملاقاة مراد بك، ...، فوقعت مناوشات بين طلائع الجيش، انجلت عن مقتل عدد من كلا الجانبين ، فزلزل مرادبك وجنده واستحوذ عليهم الفزع والهلـــع ، غير أن من قدم في النيل من مشاة المغاربة وجند الفرق العسكرية راعوا آثـــار الحمية الإسلامية، وصانوا شرف الدين الإسلامي وهيبته واستماتوا في القتال، واهلكوا كثيراً من المشركين "[401] (الدارندلي، 1999، ص147).

موقف الدولة العثمانية من الحملة الفرنسية

عـــدم الإشـــارة عـــند الجبرتـــي إلى تحركات السلطان العثماني واجتماعات الشورى لكافة الوزراء وقادة الجيش بعد علمه بالحملة الفرنسية على مصر ، وتوجه الجيوش لمصر عبر البر والبحر في حين أورد الدارندلي ذلك[402] (الدارندلي، 1999):

نص الدارندلى

" تأتـــي للدولـــة العلـــية العلم بما حدث من خلال جملة رسائل الأستغاثة التي وصـــلت إلـــى الـــباب العالى من والي مصر أبي بكر باشا وكافة أهلها وقد عرض مجمل تلك الرسائل على السلطان ، ولما تحصل له الوقوف على مضمونها أمر بعقد مشـــوره في مجلسه للتشاور في هذا الأمر ، وبذل الهمة لتطهير الأراضي المصرية المقدسة من دنس المشركين لوثهم فدعى الصدر الأعظم وشيخ الإسلام، ....، وسائر العلمـــاء ورجال الدولة وقادة الجند إلى الحضرة السلطانية ، وأعلم الجميع بالباعث علـــى الاجتماع، ....، وانتهت اراؤهم بالإجماع إلى أن الجمهورية الفرنسية منذ أن استشـــرت فتنتها وتعاظمت مفاسدها ما حاربت دولة من الدول النصرانية المجاورة لها الأوقهرتها واخضعتها لسيادتها ، وقد جاهرت الأن بعدائها للدولة العلية واعلنت الحرب عليها ، ولما كان لا يخفي على ارباب الدقة وأولى المنطق الحصيف أنه من غـــير الممكـــن قهر أولئك الجمهوريين الذين ركبهم الغرور واحتواهم الكبر بأرسال قـــادة العســـكر إلـــيهم فحسب ، فالأمر يحتاج إلى تعبئة جيوش جرارة قوية العتاد ، لارســـالها براً أو بحراً أو استنفاد الوسع والطاقة لكسر غرورهم"[403] (الدارندلي، 1999، ص177-178).

تعيين عبدالله باشا العظم والياً على مصر

لـــم يشر الجبرتي إلى ظروف تعين عبد الله باشا العظم والياً على مصر، في حيـــن ذكـــر الدارندلي أنه نظراً لما يتمتع به من الكفاية، وحسن التدبير إضافة إلى كونـــه مـــن وزراء الجزيـــرة العربية وكان على صلة وثيقة بمصر كانت من أهم الأسباب الى تعيينه والياً على مصر ويورد الدارندلي ذلك بقوله:

نص الدارندلى

" أن تعييـــن ســـر عسكر من الأناضول أو الروملى وإرساله إلى مصر لما كان سيســـتغرق أياماً طويلة لبعد مسافة البلد، فقد استصوبوا توجيه أيالة مصر إلى أحد وزراء الجزيـــرة العربية وتنصيب سرعسكر لمصر ، وتسيير فرسان دمشق وحلب

وســـائر الـــبلدان العربية؛ مع ذلك القائد؛ وذلك كيلا تمتد يد العدو بالعدوان إلى بلاد الشـــام المـــتاخمة لمصر،...، ولما كان عبد الله باشا العظم، الذي عزل من قبل من إيالـــة دمشـــق وإمارة الحج وأسندت إليه أيالة مرعش، لم يبرح الشام بعد فإنه كان يجمع بين أسباب الوزارة من الكفاية والجدارة وحسن تدبير الأمور، إضافة إلى كونه مـــن وزراء الجزيـــرة العربية، وتولى الوزارة منذ زمن بعيد كابراً عن كابر، وتقلد إمارة الحج أبا عن جد ونشأ وترعرع في الشام، وعليه فقد كان وثيق الصلة بمصر بحكـــم مجاورته لها ومن ثم رأى الجمع إمكانية الاستفادة به في أمر التخابر السري والعلنـــي مع أهل مصر وطوائف عربانها ؛ ولذا صدر الأمر السلطاني بتوليته على مصر وتكليفه بالاتفاق مع سرعسكر مصر الوزير"[404] (الدارندلي، 1999، ص179).

مراسلات الدولة العثمانية مع احمد باشا الجزار

لـــم يـــتطرق الجبرتـــي إلى مراسلات الدولة العثمانية إلى احمد باشا الجزار لتعيـــنه علـــى قيادة الجيوش الزاحف إلى مصر لاستخلاصها من الفرنسيين واعتذر عنها الجزار بسبب ان طائفة الدروز كانت متأهبة للعصيان ، فانتهى الأمر في تعين إبراهيم آغا محصل، وقائم مقام حلب، لقيادة الجيوش الزاحفة إلى مصر .

نص الدارندلي

" كـــان من الواضح أن أحمد باشا الجزار وإلى صيدا وعكا منذ زمن بعيد ، كان قـــائداً محـــنكا ، قديراً له الصدارة بين اقرانه وخليق بقيادة الجيوش في هذا الخطب الجســـيم غير أن الوزير المذكور كان متلونا لا يثبت على رأي ، به شيء من البطء والمطـــل ، ومـــن ثم فقد استصوبوا أن يرسلوا إليه في السر لمعرفة رأيه في إحالة سرعسكر مصر إليه، وامداده بالجند والمال والعتاد والذخائر، حتى إذ أما اعتذر عن القـــيام بتلك المهمة ، عهدو بها إلى غيره من أهل الكفاءة والمقدرة ، وبالفعل ارسلو إلـــيه ســـريعاً السعاه بالمكاتبات المفصلة على النحو المذكور، ...، ولم يمض وقت طويـــل حتى عادت السعاه الذين أرسلوا إلى أحمد باشا الجزار، وفي رده على أمر تقلـــيده قيادة جيوش مصر أعتذر، ...، إن وجوده في عكا حتمى وضروري ؛ إذ أن طائفة الدروز كانت متأهبة دوما للعصيان ، وعليه التمس أحالة مهمة قيادة الجيوش

إلى وزير أخر مناسب ، ولما لم يكن في تلك الجهات وزير شجاع، حسن التدبير، له القــدرة علـــى قيادة الجيوش في هذا الخطب الجليل فقد انسوا في إبراهيم آغا، الذي تولى محصلية حلب الشهباء منذ زمن بعيد وتولى قائم مقامتها فيها غير مره، الكفاية والجــداره ، وحسن تدبير الأمر وحصانة العقل ، ومن ثم منح رتبة الوزارة السامية إضافة إلى قيادة الجيوش الزاحفة لغزو مصر ، ولما ظهر أنه يحتاج إلى ايالة الشام لتسهيل مهمة، أسندت إليه كذلك أمارة الحج وادرجت في مهامه "(405) (الدارندلي، 1999، ص180).

توجيه ولايتي مصر ودمشق لأحمد باشا الجزار

لــم يــتطرق الجبرتي إلى الظروف التي دفعت الدولة العثمانية، للتراجع عن قــرارها بتعيــن كل من عبد الله باشا العظم وإبراهيم أغا، وتعين أحمد باشا الجزار على قيادة الجيوش بعد أن تراجع عن اعتذره السابق بعدم قدرته على قيادة الجيوش الزاحفة إلى مصر في حين أورد الدارندلي ذلك بالتفصيل:

نص الدارندلى

" ومـــا ان اتصـــل بأحمد باشا الجزار نبأ استقرار قباء الوزارة على كتف إبراهــيم أغــا وتقلدة أيالتى دمشق وطرابلس وامارة الحج، وقيادة الجيوش الزاحفة لمهاجمة مصر، حتى دبت في نفسة نار الغيرة والحسد، وأخذه الندم على عدم قبوله قيادة الجيش من قبل فكتب إلى الباب العالىيكاشفة يصارحة بأنة سوف يقبل منصب القــيادة العامـــة للجــيوش، على ماتنطوى عليه من أعباء ، معتبراً إبراهيم باشا وعــبداللة باشـــا ليسا من رجال الحرب ، وغير جديرين بتولى ايالة مصر والقيادة االعامة لجيوشها، ....، وعليه بات من الواضح أنه سوف يظهر الحقد والعداء للمشار الــيهما اذا لــم يسعف ويجاب إلى حاجتة ، كما أن منافسة اولئك الوزراء لبعضهم البعض في مقابلة الاعداء من شأنة ان يثلم صفوفهم، ويغلب اعدائهم عليهم . وبناء علـــى ذلـــك ومراعاة لأصول المصلحة العامة صدر خط هما يوني، بالحاق ايالات مصـــر ودمشـــق وطرابلس بايالة صيدا واسنادها اليه وتقليدة منصب قيادة الجيوش

المــتوجهه لغزو مصر واطلاق يدة كل الاطلاق في كافة الامور وأرسل اليه ماطلبة من الاموال والاسلحة والذخائر والجند[406] (الدارندلي، 1999، 182).

دور الإنجليز في معركة أبو قير البحرية

أغفل الجبرتي دور الانجليز في معركة "ابي قير البحرية"، وتدميرة للاسطول الفرنســي فيها وكانت نتائج المعركة حاسمة فقد عطلت نهائيا مشروع ارسال حملة فرنســية إلــى الهــند ، حيث قطعت الصلة بين مصر وفرنسا، وقد أورد الدارندلي تفصيلاً لهذا الدور:

نص الدارندلى

" كانــت مواجهة سفن ضخمة، ...، بالاسطول الانجليزي ، الذي كان قوامه ثمان عشرة سفينة مابين كبيرة وصغيرة، يعد امراً صعباً عسيراً ما لم يكن مستحيلاً، فشاور نيلسون قادة سفنه في الأمر، ثم اسرعوا تواً يهاجمون مؤخرة السفن الفرنسية بغــتة، وهــنا رفــع الفرنسيون مرساتهم، وخفوا للقاء سفن الانجليز، غير أن دوى المدافــع التي اطلقت من كلا الجانبين أحدث ضجة عظيمة، وحجبت أدخنة البارود الــزرقاء الــرؤية فوق صفحة البحر، فراحت السفن تشتبك مع بعضها البعض دون تفــرقة بيــن عــدو وصديق،...، وتصاعدت السنة اللهب من وسط سفن الاسطول الفرنســي، وغرقت منها ثلاث سفن ضخمة بمن فيها ، ولما شاهد الفرنسيون السفن الانجلــيزية تخــترق اســطولهم وتشــطره شطرين وتتجهز لتدمير ما على ميمنتها وميســرتها مــن السفن ، ادركوا انهم هالكون جميعاً لا محالة بقذائف المدفعية، ...، وسرعان ما نكسوا اعلامهم معلنين استسلامهم، وعندما شاهد الانجليز هذا من حال الفرنســين ، تمادوا في اذلالهم والتنكيل بهم، ...، ولم يكتف الانجليز بذلك ، فأرسوا ســفنهم فــي مداخل ميناء الاسكندرية، ومخارجه عن اليمين وعن الشمال وبسطوا ســطوتهم وسيطرتهم عليه ومنعوا الدخول والخروج ، وحصروا الفرنسيين في ذلك الميناء)[407] (الدارندلي، 1999، ص166).

شجاعة احمد باشا الجزار ودوره في الحرب

لم يقدم الجبرتي ترجمة لأحمد باشا الجزار في حين افرد له الدارندلي ترجمة لكونـــه من الشخصيات الهامة في الحرب، فذكر الدارندلى ماله وما عليه ومن أمثلة ذاك قوله:

نص الدارندلي

"وحيـــنما اتضـــح ان الجميع يائسون من محاربة الفرنسيين ومصاولتهم ،اذا بالجـــزار باشا بفئة قليلة من جنده، وبعد طول محاصرة يلطخ وجوة اولئك الملاعين (يقصـــد الفرنسيين) بالعار، وينال من هيبتهم، واعتبارهم واذا ماتأملنا ذلك ووزناه بمـــيزان الانصاف، وجدنا ان الجزار باشا انسى اسم رستم من الدنيا، وأسكت راوى قصص جمشيد وعنترة، وأستحق رأسه أ ن يزين بطره مرصعه بكثير من الجوهر، وخلـــيق بكـــل اطراء وثناء لقاء تلك الخدمة التي اسدها للدين والدولة "[408] (الدارندلي، 1999، ص21).

عزل محمد عزت باشا عن الصدارة العظمى وتكليف يوسف ضيا باشا بها

لـــم يتطرق الجبرتي بتفصيل إلى ظروف عزل الصدر الاعظم محمد عزت باشـــا[409] (ســـامي، 1311هـــ)، من قبل السلطان وتعين يوسف ضيا باشا صدراً أعظماً وتكلـــيفه بقـــيادة الجيوش لنصرة المسلمين في مصر وطرد الفرنسيين منها في حين أورد الدارندلي بالتفصيل:

نص الجبرتي

" ورد خـــبر، ...، بإنفصال محمد باشا عزت عن الوزارة"[410] (الجبرتي، 1998، ص76).

نص الدارندلى

" ولمـــا كـــان ذلـــك امرا لايخفى على أولى المنطق الحصيف ، فقد عددوا الوزراء واحداً واحداً ببيان الانصاف، ووزنوا كفاية كل منهم، وقيموا معدنة لمعرفة

ايهــم كفيل بالاضطلاع بهذة المهمة، وتسوية هذا الخطب العظيم، فأتفق رأيهم على ان الغـــازي يوســـف ضـــيا باشا وآلي أرضروم، يفضلهم جميعا مائة الف مرة في كفاءتة، وجدارتة بالصدارة العظمى ، وبناء عليه ودون افشاء هذا السر لأي إنسان، صـــديقاً كـــان أو غريـــباً، أرسلو الميراخور أول[411] (الدارندلي، 1999)، لاسترداد خاتم الملـــك من عزت باشا الصدر الاعظم، ونزع الامانة الكبرى من يده، ثم صدر خط همـــا يونـــي مبارك باستدعاء والى ارضروم يوسف ضيا باشا إلى قصر الصدارة العظمى"[412] (الدارندلي، 1999، ص183).

العمليات العسكرية العثمانية والإنجليزية لإسترداد البلاد المصرية:

أغفـــل الجبرتـــي مـــا بذلـــه الاســـطولان العثماني والانجليزي في العمليات العســـكرية لاســـتخلاص القـــلاع، والحصـــون الســـاحلية الهامة على النيل والبحر المتوسط، مثل رشيد، ودمياط، فيها على التسليم ومن ثم ترحيلهم على سفن انجليزية وعثمانية في حين أشار الدارندلي الى ذلك بالتفصيل :

نص الدارندلي

"عـــندما قـــدم قـــبودان دريـــا الغازي حسين باشا (ابوقير) تشاور مع القائد الانجليزي (آنشف) ، فأدركا أن شغل الجند بحصار قلعة لها منعة قلعة الاسكندرية، وحصـــانتها لن يغن فتيلاً مالم يطل حصارهم لها، ولما ظهر لهما أن جند الفرنسيين المحاصـــرين داخـــل قلعة الأسكندرية لن يجسروا فيما بعد على الخروج منها، ترك حســـين باشا قدراً من الجنود لحصار الإسكندرية، ومضى بنفسه لاستخلاص الثغور والقـــلاع الواقعة على ضفتي نهر النيل واحدة تلو الأخرى ، فسير في طليعة جيشه القـــوات الـــبرية التـــي انزلـــت من الأسطول الهمايوني ومعهم عدة آلاف من مشاة الإنجلـــيز ولما كانت رشيد تعد قفلاً جديداً لنهر النيل وحصناً حصيناً، ....، ببروجها الأربعة فأن فتحها كان يعد في مقدمة الأهداف المرجوة ، فأرسل عبد الله أغا (صول اغـــا)[413] (الدارندلـــي، 1999)، فـــرقة اللوندية[414] (Pakalin, 1971)، وعدداً من الانجليز إلـــى تلـــك الجهـــات ومعهم مدافعهم ودخل في بوغاز رشيد كذلك عشرة من سفن (الشـــالوبة)[415] (الدارندلـــي، 1999؛ إكمـــال الديـــن، 1999)، وارسلت الرسل إلى الفرنسيين

تدعوهــم إلـــى التسليم وتأمينهم على انفسهم غير انهم احتواهم الغرور وركنوا إلى المكابرة والمعاندة، فأخبروا الرسل أن تسليمهم القلعة ضرب من ضروب المستحيل حــتى يفــنوا عــن اخرهم ، فأشعل ردهم على هذا النحو الحمية في قلوب الغزاة الموحديــن، ...، فــأطلقوا علــيهم مدافعهم ووالوا الضرب أربعة أيام، ...، فسلب الفرنســيون القــدرة علـــى الثــبات والمقاومة، ولم يعد لهم قبل بالصمود ولو ليوم أخر"[416] (الدارندلي، 1999، ص342).

الخطة العسكرية العثمانية الإنجليزية لمهاجمة القاهرة

اغفــل الجبرتـــي التنسيق أو الخطة المشتركة بين القوات العثمانية والقوات الإنجلــيزية لتنفيذ هجوم مشترك على القاهرة، وإجبار الفرنسيين والموجودين لطلب الوساطة والرحيل عن مصر في حين فصل الدارندلي تلك الخطة على النحو التالي:

نص الدارندلي

" وبعد أن أداروا كئوس التدبير والمشورة فيما بينهم حول حصارهم القاهرة ، قر قرارهم على أن يزحف السردار الأكرام بالجيش الهمايوني من الضفة الشرقية للنيل ويــزحف القــبودان باشا والقوات الإنجليزية كذلك من الضفة الغربية له ، فيضرب الأول الحصـــار على القاهرة من بولاق حتى جبل الجيوشى ، ويشدد الثاني الحصار عليهما من امبابة والجيزة"[417] (الدارندلي، 1999، ص347).

شروط تخلية مصر بين العثمانيين والفرنسيين

لــم يشـــر الجبرتـــي بالتفصيل إلى بعض شروط الصلح بين العثمانين والإنجليز والفرنسيين عند رحيلهم عن مصر في حين ورد عند الدارندلي:

نص الدارندلي

" ونصت شروط الأتفاق، ...، على أن يكف الطرفان الحرب بدءاً من تاريخ التصديق على الأتفاق، ويتم تسليم قلعة (سولفوسكى) قبالة اهرام الفراعنة في الجيزة إلـــى جـــيوش الحلفاء بمجرد التصديق على الأتفاق ، وتنسحب قوات الطرفين حتى

الحـــدود الأمامية من متاريسهم،..، وأن يتم أخلاء مصر والقلعة وحصون بولاق من الفرنســيين بعـــد اثنى عشر يوماً من تاريخ التصديق على الأتفاق، وبعد أن يعبروا إلـــى ناحية الجيزة ويلبثو بها خمسة أيام ، يركبون السفن تحت الحراسة حتى يبلغو ميناء رشيد "[418] (الدارندلي، 1999، ص351).

التحالف العثماني الروسي ضد الفرنسيين

أغفــل الجبرتي في تاريخة الاشارة إلى مرحلة من مراحل العلاقات العثمانية ــ الروســية ــ وهـــي مرحلة تحالف وصدقة لم تستمر طويلاً، وفيها قامت روسيا بـــتحالف مع الدوله العثمانية، وارسلت سفنها وقواتها لمساعدة الاسطول العثماني في فـــتح جزيـــرة قورفو وتوابعها واستخلاصها من الفرنسيين، في حين أشار الدارندلي الى ذلك بالتفصيل:

نص الدارندلي

"فـــان استطالة فرنسا على ممتلكات الدولة العلية في نفس الوقت الذي تزعم فيها انها صديقة حميمة لها، أمر شجبتة كافة الدول وعلية وبمقتضى ماتم من تحالف بيـــن روسيا والدولة العلية في هذا الشأن قامت الاولى بتعبئة عدد من القطع البحرية وأرسلتها مع اميرال وعدد من القادة الروس ، وأعلنت انها ليس لها غرض من ذلك ســوى ابراز صداقتها للدولة العلية، وبعد مطالعة هذا الامر وبحثه من كل الوجوة، اتفقــوا رايا على ارسال تلك الامدادات الروسية مع، ...، وصل الاسطول الهمايوني والاســطول الروســـي وضـــربا الحصـــار علـــى قلعة (ضانتة) وبعد عدة ايام من الاشـــتباكات صـــبوا قذائـــف مدفعيـــتهم علـــيها وملكوها . واسروا من بداخلها من النصـــارى فاصـــبح اولئك الاسرى عبرة لقلاع جوقة الكبرى وجوقة الصغر، ...، وبعـــد ذلـــك اســـتطاع الاسطول الهمايوني والاسطول الروسي الرسو قبالة جزيرة (قورفو) اكبر الجزر السبع" [419] (الدارندلي، 1999، ص191).

نبذة من سيرة يوسف ضيا باشا

تمــيز الدارندلــي عــن الجبرتي انه قدم ترجمه طويلة ومفصلة وامينة عن الصــدر الاعظــم يوســف ضيا باشا ، وقد قام المؤلف بتاليف مخطوطة بناء على توجــيه مــن الصــدر الاعظم لسد الفراغ الذي لم تشر اليه المصادر العربيه حول الحملة البرية والبحريه العثمانيه فيذكر الدارندلى في ترجمته للصدر الاعظم.

نص الدارندلي

" وكــان حضــرتة عبداً للمرحوم مصطفى باشا الميراخور والقبودان دريا الــذي تكلفــة، وهو لا يزال طفلا في الخامسة ، فبذل الوسع في تنشئتة وكأنه ولده وجلــب له صفوة المؤدبين والمدرسيين ، وما ان يفع عوده وبلغ أشده حتى كان قد ملــك نواصي العلوم الشرعية وحذق الخط، ...، وحالما شاعت محامده وميزاته بين اصــدقائه واقــرانه، وافى الاجل مصطفى باشا وعندئذ انخرط في خدمة ابنه الحاج حــافظ مصــطفى باشــا الــذي كان وشك التحرك إلى (كبان معدن) امينا للمناجم السلطانية، فمضى معه إلى هناك"[420] (الدارندلي، 1999، ص72-73).

دور مشاة المغاربة في حصار قلعة يافا

لــم يشــر الجبرتي إلى دور مشاة المغاربة في تسهيل اقتحام الفرنسيين لقلعة يافا، واسرهم 3 آلاف من القوات العثمانية الموجودة في القلعة ومن ثم قتلهم لهم في حين أورد الدارندلي ذلك بتفصيل.

نص الدارندلي

" غــير أنــه قــد وجد بين مشاة المغاربة جماعة من المنافقين تخابروا سراً وبعــض السفهاء ممن قدم من مصر مع الفرنسيين، ودلوهم على الطريق من خلال الــثغرات التــي أحدثــتها قذائــف مدفعية الفرنسيين في أسوار القلعة، وعليه اقتحم الفرنســيون القلعة، فلما علم غزاة المسلمين بهذا وعاينوه اضطروا إلى تسليم القلعة غير أن الكفره لم يقدروا تسليمهم هذا فاجتاحوا المدينة ينهبون ويدمرون واستاقوا ما يــربوا على ثلاثة آلاف من المجاهدين أسرى إلى أرض حصباء بحجة إرسالهم إلى

مصـــر، وطوقـــوا أولئك المؤمنين واستعرضوهم بنيران بنادقهم من جميع الجهات فأبادوهم عن آخرهم"[421] (الدارندلي، 1999، ص202).

استيلاء الاسطول الإنجليزي على السفن الفرنسية في الإسكندرية

لم يشر الجبرتي إلى استيلاء الأسطول الإنجليزي المكون من 50 مركباً على السـفن الفرنسـية أمـام ساحل الإسكندرية وإحراقها، في حين أورد الدارندلي ذلك بالتفصيل على النحو الآتي.

نص الدارندلي

" فخرجوا (أي الفرنسيين) لصيد سرطان البحر في الساحل ولم يطق الإنجليز صبراً عليهم، فحملوا –ذات يوم– خمسين مركبا من المراكب الموجودة في أسطولهم ووضـعوا في كل مركب منها نحو عشرة رجال، ...، وفضلا عن أنهم شحنوا تلك المراكـب بصـنوف الأسـلحة،...، ودهموا ميناء الإسكندرية خفية، ...، وأطلقوا مدافعهـم على مراكب النار الفرنسية، فأضربوا فيها النيران، ولما عم الحريق كل سفن الفرنسيين، ...، فارتاعوا وشملتهم الحيرة، ...، ولم يسعهم إلا أن يفروا جميعا إلى بر الإسكندرية"[422] (الدارندلي، 1999، ص206).

قدوم رجال الدولة العثمانية إلى مصر

أغفـل الجبرتـي ذكر بعض أسماء رجال الدولة العثمانية، الذين كان مقرر مرافقـتهم للصـدر الأعظـم يوسف ضيا باشا وقواته نحو مصر، في حين لم يفت الدارندلي أن يذكرهم:

نص الدارندلي

" وكـان من بين رجالات الدولة المزمع رحيلهم مع الجيش الهمايوني كتخذا الصـدر الأعظم سليمان نباه زادة عثمان أفندي، ورشيد مصطفى أفندي[423] (الدارندلي، 1999)، الدفـتر دار، ورئيس الكتاب راسخ أفندي[424] (الدارندلي، 1999)، والمكتوبي سيد صادق أفندي[425] (الدارندلي، 1999)، وجمركجي حسن أغا أمين النزل، وطوسون محمد

أغـــا. رئيس الجبجبية، وعمر أغا[426] (الدارندلي، 1999)، – أغا الإنكشارية– وصدرت التنبـــيهات والتوصـــيات لكل من هؤلاء تحثهم على بذل السعي والجهد"[427] (الدارندلي، 1999، ص207).

نص الجبرتي

" كـــثرت الأقوال، وتواترت الاخبار، بوصول حضرة الوزير الاعظم، ...، يوســـف باشـــا إلى الديار الشامية، وصحبه حضرة نصوح باشا، وعثمان أغا كتخذا حضـــرة الدولـــة العلية، وحسين أغا نزله أمين ومصطفى أفندي الدفتر دار، وباقي رجال الدولة" [428] (الجبرتي، 1998، ص157).

لمحات من أحوال المنازل التي نزل بها الجيش العثماني

لـــم يشـــر الجبرتـــي لأحـــوال الحملـــة البرية أثناء قدومها الى مصر لطرد الفرنسيين في حين ذكر الدارندلي المنازل التى نزلت بها الحملة البرية العثمانية لفتح مصر، مع ذكر لمحات عن احوال تلك المنازل وقت نزول الحملة بها ، فتحدث عن بعـــض مزاراتها ونبذة عن تواريخها ووصف اثارها وجبالها وبساتينها، وأشار الى ظـــروف الحملة والاحداث التى مرت بها في طريقها من خروجها من الاستانه حتى عودتهـــا الـــيها، ...، ومـــن أمثلة ذلك ما صوره الدارندلي من تفشي الطاعون بين صفوف حملة الصدر الاعظم فيقول:

نص الدارندلي

" اثـــناء مقام الجيش الهمايوني بصحراء يافا بحكمة اللة تعالى، وبسبب تعفن الجيف والقاذورات، والروائح الكريهة المنبعثة من اجساد الحيوانات، تفشت عديد من الامـــراض، ...، مـــن بينها الطاعون غير مسبوق المثال ، فتك فتكاً ذريعاً بالشيخ والشاب والقوى والضعيف، ...، ولم تنج خيمه من سهمة الفتاك، ولم يخل موضع في مخيم الجيش في ليلة من الصراخ والعويل"[429] (الدارندلي، 1999، ص313-115).

طلب السلطان العثماني العون من الإنجليز لإخراج الفرنسيين من مصر

اغفـل الجبرتـي الـتحالف والتعاون بين انجلترا أو الدولة العثمانية لإخراج الفرنسـيين من مصر، حينما طلب السلطان العثماني العون من الأسطول الانجليزي لمؤازرة الأسطول العثماني لمهاجمة الفرنسيين في مصر وقدوم الأسطول الانجليزي إلـى موانـئ مـا ماريس ومكرى وقبرص . من موانئ الدولة العثمانية ـ للتأهب للزحف مع الأسطول العثماني نحو مصر .

نص الدارندلى

" غير أنه لم يكن السلطان الهمام ليغفل عن انه في حالة مهاجمة اعداء الدين من جهـة البروكفى ، فإنهم سوف يكتلون قواتهم ويوجهونها في صوب واحد ويشغلون بذلـك عسـاكر المسلمين ؛ ...، استدعى الأسطول الانجليزي بقصد الإعانة ، فقدم رعاية لشروط التحالف المعلن بين الدولة العلية وانجلترا، بحشود عظيمة من الجند، ورسـا بميناءى (مكرى ومارماريس)، ولان الموسم لم يكن موسم البحر ؛ فقد مكث هـنالك عدة أيام واصدر السلطان فرماناً، ..، بالتقاء الأسطول الإنجليزي بالأسطول الهمايونـي فـي أوائـل الربـيع ، والتنسيق كذلك مع الجيش الهمايوني لشن هجوم مشترك على الأعداء من البر والبحر "[430] (الدارندلي، 1999، ص313).

رسالة نابليون إلى أحمد باشا الجزار أثناء حصار عكا

لم يشر الجبرتي إلى رسالة نابليون إلى احمد باشا الجزار، خلال حصار عكا لعقـد الهدنة بين الطرفين، حتى ترفع جثث القتلى ويتم تبادل الأسرى في حين أورد الدارندلي ذلك.

نص الدارندلي

" أرسـل بونابرت اللعين مكاتبه باللغة العربية إلى الجزار باشا، بعقد الهدنة حـتى ترفع جثث القتلى، ويتبادل الطرفان الأسرى؛ فما كان من الجزار باشا إلا أن طرد مبعوثي بونابرت وأبى إلا الاستمرار في القتال"[431] (الدارندلي، 1999، ص216).

حصيلة قتلى حصار عكا

لــم يشــر الجبرتي إلى عدد قتلى الفرنسيين خلال حصار عكا في حين ذكر الدارندلي أنه بلغ عشرين ألف قتيل ما بين قادة وجنوده.

نص الدارندلي

" وبلغ عدد قتلى الفرنسيين، ...، عشرين ألف قتيل، هذا وقد حزت رأس عدد وافر من قادتهم وضباطهم" [432] (الدارندلي، 1999، ص217).

دور الإنجليز في حصار عكا

اغفــل الجبرتــي دور الانكليز في مساعدة الجزار اثناء حصار عكا ورسو السفن الانكليزية في مينائى حيفا وعكا، في حين أورد الدارندلي ذلك:

نص الدارندلى

" وعندما سمع نيلسون أميرال الأسطول الإنجليزي الذي كان قد مضى للصيد فــي البحر الابيض، ان الاعداء (يقصد الفرنسيين) مضوا لغزو عكا، وانهم ارسلوا العــتاد الحربي الازم بالسفن في البحر وجه القائد (سميث) إلى سواحل عكا لنجدتها، فــبلغه علــى جــناح الســرعة، واحـــاط ـــ بمـــا يشـــبة الحلقـــة بسفن الاسطول الفرنســي الصــغيرة التى نجت من مخالب الانجليز والتى كانت راسيه في ميناءي عكـــا وحـــيفا، وحمل عليها بلا هوادة فأغرق عدداً منها، واستولى على الباقي، ..، وأرســـى بعض قطع الاسطول الانجليزي ـــ في ميناءي عكا وحيفا وفرض حصاره عليهما" [433] (الدارندلي، 1999، ص214).

أسباب عزل أحمد باشا الجزار عن ولاية دمشق

لم يشر الجبرتي إلى ظروف عزل الجزار عن الحكم بعد ان اعتذر عن تقديم المساعدات للجيوش العثمانية المتواجدة في بلاد الشام، في حين أورد الدارندلي ذلك:

نص الدارندلي

" وصدرت الاوامر تباعاً إلى الجزار باشا بإرسال من في معيته من الجند ومـــا فـــي حوزته من عتاد حربي ، وبذل السعي والتوفر على مد الجيش الهمايوني بالمؤن والذخائر؛ فإذا به يمتنع عن إرسال الترتيبات المذكورة، وينفض يده من دعم أســباب الجهاد الذي هو سبب نجاة الدنيا والدين ، وبناء عليه جرد الجزار باشا مما في عهدته من مقاطعات" [434] (الدارندلي، 1999، ص254).

موقعة أبو قير البرية

لــم يشــر الجبرتــي بالتفصــيل لموقعــة ابــي قير البرية 1214هــ/ يوليه 1799م، فقــد ذكــر أن الفرنســيين انتصروا على العثمانيين وأسرو مصطفى باشا وعــثمان خجا[435] (الجبرتي، 1998)، في حين استطرد الدارندلي في وصفه موقعة ابي قــير البرية، فسجل المعارك التي دارت بين الطرفين، ودور الإنجليز في الموقعة، وسبب هزيمة العثمانيين في الموقعة وسر قائدها.

نص الجبرتي

" ورد الخــبربأن عثمان خجا وصل إلى قلعة ابي قير صحبة السيد مصطفى باشا، فضربوا على القلعة، وقاتلوا من فيها من الفرنسيس، ....، وأشيع أن الفرنسيس انتصــروا علــى المسلمين، وأخذوا قلعة ابي قير، وأخذ السيد مصطفى باشا أسيرا، وعثمان خجا، وعده من المسلمين"[436] (الجبرتي، 1998، ص145-148).

نص الدارندلي

" أنــزل (أي مصــطفى باشا) على الساحل أربعة مدافع وعددا من الجند في موضــع مناســب من تلك القلعة (أي قلعة ابي قير)، ....، وبادر إلى حصار القلعة، ودارت رحــى حــرب طاحــنة ما يربو على سبع ساعات، وفي النهاية هجم غزاة الموحديــن علــى الطوابــي وأعملوا سيوفهم فيمن بها من الفرنسيين ولقي رئيسهم الملعون حتفه أثناء المعركة، ....، وفي اليوم التالي لفتح القلعة دخلها سر عسكر باشا وأقــام بها وعكف على زيادة استحكاماتها،....، وبمجرد أن علم الفرنسيون باستيلاء

الغـزاة علـى القلعـة على ذلك النحو وأبادتهم لمعظم من بها من الفرنسيين وأسر بقيـتهم، تعبئوا تعبئة عظيمة واحتشدت حشودهم الموجودة في القطر المصري، وفي غضـون نحـو خمسة أيام حاصروا قلعة (ابي قير) وناجزوا السر عسكر مصطفى باشـا وعلـى الرغم من أن كثيرا من الفرنسيين قد لقوا حتفهم فقد تخاذلت العساكر الإسـلامية وفترت هممهم بسبب احتدام القتال، واستنجدوا بالأسطول الهمايوني، فما كان منه إلا أن تقاعس واعتذر بأعذار واهية وتعلل بأن إنزال جندي واحد من سفنه مـناف لقواعـد الأسطول، ... ، وركن بعض الجبناء منهم إلى الفرار إلى الساحل قاصدين سفن الأسطول الهمايوني، ولما رأى مصطفى باشا ذلك منهم امتطى صهوة جواده، وأثناء صده للفارين وأعادتهم إلى القلعة تصيد الفرنسيون الفرصة واحتاطوا به من جميع الجهات، ....، وظفروا به وقيدوه في وثاق، وقد استشهد ما يربو على الفين من أبطال الموحدين"[437] (الدارندلي، 1999، ص249-251).

دور القوات العثمانية في استرداد قلعة العريش

لـم يشـر الجبرتي بالتفصيل لاسترداد القوات العثمانية لقلعة العريش فاكتفى الجبرتـي بذكـر أنهم حاصروا قلعة العريش، وهزم الفرنسيون وقتل بعضهم وأسر البعض الآخر، في حين أورد الدارندلي تفصيلا لهذا الاسترداد لقلعة العريش.

نص الجبرتي

" وصـلت الأخـبار بوصـوله إلى غزة والعريش (يقصد الجيش العثماني)، فحاصروا قلعة العريش، وقاتلوا من بها من عسكر الفرنسيس حتى ملكوه في تاسع عشـرة*، وأخـذوا الباقـي بعـد القتل أسرى، واحتووا على ما كان فيها مما أعده الفرنسـيس مـن الذخير والجبخانة وآلات الحرب، وصعد مصطفى باشا الذي باشر بأخذ القلعة بالحرب مع جملة من العسكر"[438] (الجبرتي، 1998، ص157).

نص الدارندلي

" وبعـد أن شاور السر دار الأكرم مع أرباب الحرب والضرب وبحث كافة الأمـور معهـم، انـتووا القتال وحملوا على العدو من كل جانب، وبادروا إلى كافة

المـتاريس، ...، فـي شـتى أطراف القلعة، ومن ناحية فقد تترس، ..، الإنكشارية بمـتراس دائري بجوار القلعة، ...، وامتد القتال عدة أيام، ورأى السر دار الأكرم بالمعـية ذهنه وأشراف نفسه أن والي مرعش مصطفى باشا، ...، سوف يكون سببا مسـتقلا في تذليل تلك العقبة وانفراج تلك الأزمة، ... ، فأمر بمجيء الباشا المذكور فـي عدد من جنده والتقدم لمحاصرة العريش، فصدع بما أمر به، مرددا "الأمر منك ومـنا الإجابـة"، ...، وقصـف غـزاة المسلمين أبراج القلعة وصبوا عليها قذائف مدفعيـتهم ولم يعد للفرنسيين قدرة على الاحتمال غير أنهم لجوا في عنادهم. وبينما كـانوا يقـاومون أشد المقاومة شن مصطفى باشا عليهم حرباً، شعواء، ...، وعاين المشـركون ذلك وأيقنوا أنه لا قبل لهم بالثبات في القتال فجأروا بطلب الأمان، ...، غـير أن استئمانهم هذا لم يقبله المجاهدون بناء على ما سلف في المفاوضات وفي الـتو تسـلق غـزاة المسلمين الأبراج والأسوار، وفي غضون ساعة من هذا اليوم المبارك الموافق يوم الاثنين (3) من شعبان، ركزوا أعلام النصر عليها وأسروا نحو مائـة وخمسـين مـن جند الفرنسيين وأعملوا سيوفهم في البقية"[439] (الدارندلي، 1999، ص272-274).

انتصار الإنجليز على الفرنسيين

لـم يشر الجبرتي بالتفصيل لأحداث المعركة التي دارت بين القوات الفرنسية والإنجلـيزية للمرة الثانية بالقرب من ابي قير، وانسحاب الفرنسيين إلى الإسكندرية، وإن كـان أشـار إلـى عدد القتلى إلا أن الدارندلي كان أكثر تفصيلا لأحداث هذه الوقعة.

نص الجبرتي

" سـمع ونقـل عـن بعـض الفرنسـيس أنـه وقع الحرب بين الفرنساوية والإنجلـيزية، وكانت الهزيمة على الفرنسيس، وقتل منهم نحو الألفين وسبعمائة"[440] (الجبرتي، 1998، ص232).

نص الدارندلي

"ولمـــا خـــبر ميـــنو بمـــا وقع من قبل محافظ الإسكندرية أيقن سقوط قلاع الإســـكندرية وابو قير سريعاً بيد الإنجليز، ...، فحشد من تبقى من مصر من جنوده والقـــبط والشـــوام والفلاحين والاروام وخرج بهم براً ونهراً لنجدة الإسكندرية، ...، أرســـل الهجانـــة إلـــى قائده رينيه الذي سيره من قبل إلى جهة الصالحية المجابهة الجيش الهمايوني – يطلب إليه العودة على جناح السرعة من هناك ما لم يكن الجيش الهمايوني بلغها بعد، ...، فرجع عن الصالحية، ...، وأسرع ميمماً شطر مينو لنجدة الإســـكندرية، ...، ودار القـــتال بين الفريقين، فهرب من ساند الفرنسيين من القبط والفلاحيـــن والاروام والشوام، وفي النهاية دارت الدائرة على الفرنسيين وقتل أربعة مـــن كـــبار قـــادتهم فـــي جـــم غفـــير مـــن جندهم، وفر الباقون واعتصموا بقلعة الإسكندرية "[(441)] (الدارندلي، 1999، ص330).

عدد القوات العثمانية والإنجليزية في ابي قير

لـــم يشـــر الجبرتي بالتفصيل إلى عدد القوات العثمانية التي نزلت لأبي قير بقيادة حسين باشا وكذلك القوات الإنجليزية في حين أورد الدارندلي ذلك:

نص الجبرتي

" وإن الإنكليز تترسوا قبالهم من جهة الباب الغربي وأن حسين باشا القبطان ورد بعســـاكره جهـــة ابو قير، وطلع عسكره من المراكب إلى البر وقويت القرائن الدالة على صحة هذه الأخبار"[(442)] (الجبرتي، 1998، 232).

نص الدارندلي

" رســـا الوزيـــر ســـمير المكارم، قبودان دريا حسين باشا باسطول همايوني ضـــخم فـــي ميناء (ابي قير)، وانزل ستة الاف من خيرة الجند إلى الشاطئ، وامر علـــيهم كـــتخذا خسروا اغا، وصحبه مثل ذلك القدر من جند الانجليز"[(443)] (الدارندلي، 1999، ص331).

الفصـــل الســـابع

الجديد لدى الجبرتي لبعض أخبار الحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام

تعـــد " ضيا نامه" من المصادر التاريخيه الهامه، فهي تؤرّخ لمرحلة هامه مـــن مـــراحل تاريخ الدولة العثمانية ، وموقفها إزاء القوى الاستعمارية التى تسعى للإسـتيلاء علـــى أمـــلاك الدولة العثمانية الآخذة بالضعف، وفرض سيطرتها على الشـــرق بعامة، ومصر بخاصه " التى تعتبر من اهم ولآيات الدوله العثمانيه، ورغم غـــزارة المـــادة والمعلومـــات التي ورد ذكرها عند الدارندلي، إلا أنها لا تخلو من القصور في بعض المواضيع التي ورد ذكرها عند الجبرتي :

احتفالات الفرنسيين في الأزبكية

لـــم يشر الدارندلى إلى الاحتفالات التي اقامها الفرنسييون في بركة الازبكيه فـــي 25 ربيع الاول 1213هـ /6 ستيمبر 1798م، اشارة إلى قيام دولتهم في مصر في حين وصف الجبرتي ذلك.

نص الجبرتي

" شـــرع الفرنسيس في عمل عيد لهم ببركة الازبكية، وسبب هذا العيد انهم لمـــا قـــتلوا ســـلطانهم، وظهـــرت بدعتهم التي ابتكروها، وخرجوا بها عن الطريق والملـــل، جعلوا ذلك اليوم عيداً وتاريخاً، وهو موافق للاعتدال الخريفي وهو انتقال الشمس لبرج الميزان، فنقلوا اخشاباً، وحفروا حفراً، واقاموا صارياً عظيماً بالالات، وبـــنى بوسط بركة الازبكيه، وردموا حوله تراباً كثيراً عالياً مقدار قامه، وعملوا في اعلاه قالياً من الخشب مجدداً لاعلى"[444] (الجبرتي، 1998، ص52).

مقتل السيد محمد كريِّمْ

لم يقدم الدارندلي ترجمة للسيد محمد كريِّمْ إنما اقتصرت معلوماته على إشارة خفـيفة الى قتله؛ في حين أورد الجبرتي ترجمة له لكونه أحد الشخصيات الهامة في مصر وقتها.

نص الجبرتي

" قتل الفرنسيس رجلاً شريفاً من اهل الاسكندريه بالرميله يقال له السيد محمد كريِّمْ، ...، وخبر هذا المقتول أنه كان في اول امرة قبانياً يزن البضائع في حانوت بالـثغر، ... ، فلـم يزل يتقرب إلى الناس بحسن الود ، ويستجلب خواطر حواشي الدولـة، وغـيرهم من تجار المسلمين والنصارى ومن له وجاهة وشهرة في ابناء جنسـة، حـتى أحـبه الناس، وأشتهر ذكرة في ثغر الإسكندرية، ورشيد، ومصر، واتصـل بصـالح بيك حين كان وكيلاً لدار السعادة[445] (Pakalin, 1971)، وله الكلمة الـنافذة في ثغر رشيد، ... ، واتصل بمراد بيك، ... ، وقلده أمر الديوان والجمارك بالثغر، ...، وزاد في المكوسات والجمارك، ومصادرات التجار، خصوصاً الافرنج، ...، فلمـا حضر الفرنسيس ، ونزلوا الأسكندرية قبضوا على السيد محمد المذكور ، وطالـبوة بالمـال، وضـيقوا علـيه وحبسوه في مركب ، ولما حضروا إلى مصر وطـالعوا إلـى قصـر مراد بيك ، وجدوا مكاتبيه إليه في مجلس مراد بيك ، وفيها مطالعـته بأخبارهم، وبالحث والاجتهاد على حربهم وتهوين أمرهم ، فأشتد غيظهم علـيه، وأرسلوا فاحضروه إلى مصر وحبسوه، فتشفع فيه أرباب الديوان عدة مرار فلم يمكن، ...، أرسل إلى المشايخ، وإلى السيد أحمد المحروقي فحضر إليه بعضهم، وترجاهم وتدخل عليهم واستغاث وصار، يقول: " اشتروني يامسلمين " وليس بيدهم مـا يفـتدونه بـه،...، فلمـا كـان قريـب الظهر، أركبوه حماراً وامتاط به عدة مـن العسـكر إلـى أن ذهبوا إلى الرميلة، وكتفوه وربطوه مشبوحاً، وضربوا عليه بالبنادق كعادتهم فيمن يقتلوه، ثم قطعوا رأسه ورفعوها على بنوت، وطافوا بهاجهات الرملـية، والمـنادي يقـول: " هذا جزاء من يخالف الفرنسيس "[446] (الجبرتي، 1998، ص49-51).

تشكيل الديوان الأول

لم يورد الدارندلى أسماء اعضاء الديوان الأول الذي شكله نابليون فقد اكتفى الدارندلي بذكر أنه ضم عشرة من العلماء في حين سمىّ الجبرتي العلماء.

نص الجبرتي

" طلبو المشايخ ولو جاقلية عند، بعض رؤسائهم، وعينوا عشرة انفار من المشايخ للديوان، وهم الشيخ عبد الله الشرقاوي[447] (الجبرتي، 1998؛ الزركلي، 1989؛ الرافعي، 1979)، الشيخ خليل البكرى[448] (الجبرتي، 1998)، والشيخ مصطفى الصاوي[449] (الجبرتي،1998؛ الرافعي، 1979)، والشيخ سليمان الفيومي[450] (الجبرتي، 1998)، والشيخ محمد المهدي[451] (الجبرتي، 1998)، والشيخ موسى السرسى[452] (الجبرتي، 1998)، والسيد مصطفى الدمنهوري[453] (الجبرتي، 1998)، والشيخ أحمد العريشى، والشيخ يوسف الشبراخيتي، والشيخ محمد الدواخلى"[454] (الجبرتي، 1998، ص39).

نص الدارندلي

" وفي اليوم التالي لقدوم بونابرت القاهرة مضى إليه كافة كبار المشايخ والأعيان واجتمعوا به، وعينوا عشرة من العلماء"[455] (الدارندلي، 1999، ص158).

تعيين الشيخ خليل البكري نقيباً للأشراف

لم يشر الدارندلى إلى تعين نابليون إلى الشيخ خليل البكرى نقيباً للأشراف فيما أورد الجبرتي ذلك.

نص الجبرتي

"البس الشيخ البكرى فروه ، وتقلد نقابة الأشراف ، ونودى في المدينة بأن من كان له دعوى على شريف فليرفعها للنقيب "[456] (الجبرتي، 1998، ص47).

عدم مشاركة اهل مصر العتيقة وبولاق بثورة القاهرة الاولى

لـم يشـر الدارندلي إلى عدم اشتراك اهالي مصر العتيقة وبولاق في ثورة القاهرة الاولى في حين اوردها الجبرتي وبرر عدم اشتراكهم.

نص الجبرتي

" وأمـا الجهات البرانية والنواحي الفوقانية فلم يفزع منهم فازع، ولم يتحرك منهم احد ولم يسارع، وكذلك شذ عن الوفاق، مصر العتيقه وبولاق وعذرهم الاكبر، قربهم من مساكن العسكر"[457] (الجبرتي، 1998، ص70).

إجراءات نابليون بعد ثورة القاهرة الاولى

لم يشر الدارندلي إلى الاجراءات التي اتخذها نابليون بعد اخماد ثورة القاهرة الاولـى ومـنها ابطال العمل بالديوان، وتحصين القاهرة من مختلف الجهات وهدم الفرنسين لاماكن في الجيزة ومصر العتيقة وانبابة، وهدم عدة مساجد في حين اورد الجبرتي ذلك.

نص الجبرتي

" بطل الاجتماع بالديوان المعتاد، واخذوا في الاهتمام بعمل متاريس في عدة جهـات، وبـنو ابنـية على التلول المحيطة بالبلد، ووضعوا بها عدة مدافع وقنابر، وهدموا عدة اماكن بالجيزة وحصنوها تحصيناً زائداً، وكذلك مصز العتيقة، ونواحي شـبرا، وانـبابه، وهدموا عدة مساجد منها، المسجد المجاور لقنطرة الدكة، ومسجد المقسـي المعـروف الان باولاد عنان[458] (مبارك، 1992)، على الخليج الناصري، ...، وقطعوا اشجار كثيرة ونخيل البساتين، واشجار الجيزة التي عند ابي هريرة قطعوها، وحفروا هناك عدة خنادق كثيرة وغير ذلك" [459] (الجبرتي، 1998، ص76).

تشكيل ديوان جديد بعد ثورة القاهرة الأولى

لم يورد الدارندلى تكوين الديوان الجديد الذي شكله نابليون بعد ثورة القاهرة الأولى وجعله مؤلفاً من هيئتين: الديوان العمومي، والديوان الخصوصي.

نص الجبرتي

" شــرعوا فـــي ترتيـــب الديوان على تنظيم آخر وعينوا له ستين نفراً، منهم اربعة عشر، ويقال لهم الخصوصي، وهم الذين يحضرون دائماً ، ويقال لهم الديوان الخصوصـــي، والديوان الديمومي والباقي بحسب الاقتضاء، والأربعة عشر فيهم من المشـــايخ : الشرقاوي والمهدي ، والصاوي ،والبكري، والفيومي، ومن التجار أحمد المحروقـــي، ...، ومن النصارى القبطة، لطف الله المصري، ومن الشوام، يوسف فــرحان ومخائــيل كحــيل، وواحــد انجليزي، وبوديف وموسى كافو الفرنساويان، ووكـــلاء مباشرين من الفرنسيس وتراجمة، وأما العمومي: فغالبة مشايخ حرف"[460] (الجبرتي، 1998، ص88).

مقتل زعماء ثورة القاهرة الأولى

أغفل الدارندلى ذكر قيام الفرنسيين بقتل المشايخ الذين تزعموا ثورة القاهرة الأولى في القلعة، في حين أورد الجبرتي تفصيلاً لهذه المسألة.

نص الجبرتي

" حضـــر جماعة من عسكر الفرنسيس إلى بيت البكرى نصف الليل، وطلبوا المشـــايخ المحبوســـين لعند صارى عسكر ليتحدث معهم، فلما صاروا خارج الدار وجدوا عدة كثيرة في انتظارهم، فقبضوا عليهم وذهبوا بهم إلى بيت قائم مقام بدرب الجمامـــيز، فعـــروهم مـــن ثيابهم، وصعدوا بهم إلى القلعة، فسجنوهم إلى الصباح، فأخـــرجوهم وقتلوهم، ولقوهم من السور خلف القلعة، وتغيب حالهم عن اكثر الناس اياماً "[461] (الجبرتي، 1998، ص77).

أحوال أهل المنوفية وطنطا تحت وطأة الاحتلال الفرنسي

لـــم يـــتعرض الدارندلى لما حل بأهل المنوفيه[462] (رمـــزي، 1954)، وطنطا[463] (رمـــزي، 1954)، علـــى يد الفرنسيين من اضطهاد وظلم وذلك اثناء محاولة الفرنسيين الحصول على المال منهم بعد أن عقدوا الصلح مع العثمانين في حين أورد الجبرتي ذلك:

نص الجبرتي

" انــة لما حضرت عساكر العثمانية وشاع امر الصلح، وخضوع الفرنساوية نــزل طائفة من الفرنسيس إلى المنوفية، وطلبوا من أهلها كلفة لرحيلهم، فلما مروا بالمحلــة الكبــيرة[464] (رمزي، 1954). تعصب أهلها واجتمعوا على قاضيها وخرجوا لحــربهم فأكمــن الفرنســيس لهم، وضربوهم بالمدافع والبنادق، فمات من أهل البلد نــيف وســتمائة إنسان، وفيهم القاضي وغيره، ولم ينج منهم الأمن فر، وكذلك أهل طنطا"[465] (الجبرتي، 1998، ص196).

رسالة شريف مكة الى مدير مالية فرنسا في مصر

لــم يشــر الدارندلــي إلــى ذكــر الرســالة التي أرسلها شريف مكة غالب بن مساعد[466] (دحــلان، (د.ت)؛ اوزن جارشلي، 1985؛ الزركلي، 1989)، إلى بوسليك[467] (الترك، 1993)، مديــر مالــية الفرنسيين في مصر بشأن تسهيل شحنه البن والبهار الخاصة بالشريف والمرسلة عن طريق السويس في حين أوردها الجبرتي كالآتي:

نص الجبرتي

" مــن الشريف غالب بن مساعد شريف مكة المشرفة إلى عين أعيانه وعمدة إخوانــه بوسليك، مدبر أمور جمهور الفرنساوية،... ، وبعد ، فإنه وصل إلينا كتابك وفهمــنا كــامل ما حواه خطابك مما ذكرت من وصول قنجتنا، وأنَّك أرسلت هجاناً بــرفع العشور عن البن، وبذلت الهمة في شأن التصرف في نفاذ بيعة، ...، وشَهَّلْناَ الآن إلــى طــرفكم خمسة مراكب مشحونة ، من نفس بندرنا جدة المعمورة في هذه الأوان.

وأمــا نحن فقد جاءتنا منكم قبل هذا المكاتيب التي أوجبت عندنا من خطاب كتــبكم زوال تلك الظنون والأكاذيب ، فخاطرنا مستقر بالطمأنينة من قبلكم، لما ثبت عــندنا مــن ألفاظ كتبكم، والمطلوب في حال وصول كتابنا إليكم إرسال عسكر من لديكــم إلــى بندر السويس، لأجل حفظ أموال الناس ، وليصلوا بالأَبْنانِ إلى مصر، ويبــيع الــتجار، ويزول وقف الأسباب والباس، وأن تهتموا في رجوعهم كذلك قبل

بـــأوان، ليكون ذلك سبباً في كثرة وفود الأبنان، وعند رجوعهم بعد المبيع من مصر إلى السويس كذلك، تصحبوهم بالعسكر من طرفكم الوثيق، ليكونوا محافظين لهم من شرور الطريق، لأن هذه المرة ما أرسل إليكم هذا المقدار إلا تجربة واستخباراً من أعــيان الــتجار، وعــند مشاهدة الإكرام والاحتفال بهم في كل حال، يرسلون إليكم نفـــائس أموالهم، ويهرعون بالجلب لطرفكم ، ويزول الريب عن قلوبهم، ونرجو الله بهمتنا تسليك الطرقات، وتنجيح المطالب ، وتحصيل الميراث، بأحسن مما كانت من الأمـــان . وأعظـــم ممـــا سبق في غابر الأزمان ، ويكثر بحول الله الوارد إليكم من الأســباب الحجازيـــة، وكذلك لنا بُنٌ في المراكب ، فمأمولنا منكم إلقاء النظر على خدامـــنا ، وبـــذل الهمة على ما هو من طرفنا، وأنتم لكم عندنا مزيد الإكرام في كل مـــرام، ولا يخفاك أنه ورد علينا قبل بأيام كتب من طرف أمير العسكر الفرنساوى محبـــنا بونابـــرته ، فما كان لنا منها فتأملناه ، وصار إليه الجواب توصله إليه"[(468)] (الجبرتي، 1998، ص128-129).

اطلاق سراح الأسرى العثمانيين

لـــم يشر الدارندلي إلى قيام الفرنسين باطلاق الأسرى العثمانيين المحبوسين في القلعة ولإرسالهم للصدر الأعظم.

نص الجبرتي

" اطلقوا المحبوسين في القلعة من أسرة العثمانية واعطوا كل شخص مقطع قماش وخمسة عشر قرشاً ، وارسلوهم إلى عرض همايون، وكانوا ابلغ بهم الجهد مـــن الخدمة وشيل التراب ،والاحجار وضيق الحبس ، ومات الكثير منهم ، وكذلك افرجوا عن جمله من العربان والفلاحين "[(469)] (الجبرتي، 1998، ص273).

انشاء المجمع العلمي المصري

لـــم يشـــر الدارندلـــي بتفصيل إلى انشاء الفرنسين للمجمع العلمي في حارة الناصـــرية حيـــث قـــام الفرنسيون بانشاء مكتبة بالمجمع تضم مجموعة من الكتب

النفســية، وانشــأوا ايضاً معملاً للكيمياء فقد اورد الدارندلي انهم اقاموا داراً للفلكين والرياضين والمهندسين، في حين قدم الجبرتي صور واسعة ومفصلة عنه.

نص الدارندلي

" اقــاموا داراً للفلكين والرياضين والمهندسين والنقاشين والرسامين والكتاب والمحاسبين والمصورين "[470](الدارندلي، 1999، ص175).

نص الجبرتي

" احدثــوا علــى الــتل المعروف بتل العقارب بالناصرية كرانك (أي امكنة للتدريب والحراسة والدفاع) وابراجاً ووضعوا فيها عدة من آلات الحرب والعساكر، وهدمــوا عدة دور منها دور الأمراء وأخذوا أنقاضها ورخامها لأبنيتهم على التلول وغــيرها، وأفــردوا للمدبرين والفلكين وأهل المعرفة والعلوم، والرياضة كالهندسة والهيــئة والنقوشــات والرســومات والمصورين والكتبة والحساب والمنشئين حارة الناصــرية وما بها من البيوت، من بيت قاسم بيك أمير الحاج سابقا المعروف بأبي ســيف، وبيــت حسن كاشف جركس، ...، وسكنته الجماعة المذكورة ووضعوا فيه جملــة كبــيرة مــن كتبهم، وعليها خازن يحفظها، ويحضرها للطلبة فيراجعوا فيها مــرادهم، ...، وأكثرها يشمل على الرياضيات والتصويرات وتواريخ الأمم السالفة وســموا ذلك البيت بالمدرسة وأفردوا مكانا للنجارين والحدادين والخراطين وأرباب الصنائع من الفرنسيس، ومكانا للحكمة، ...، وركبوا آلات التقاطير واستخراج المياه والأدهان المختصة بالطب والحكمة" [471] (الجبرتي، 1998، ص85).

هجوم الفرنسيين على العربان المصرية

لــم يشر الدارندلي إلى قيام الفرنسيين بالهجوم على عرب الكوامل[472] (الطيب، 1993)، وعــرب العــائد[473] (الطيب، 1993)، وقتلهم لهم ونهبهم في حين أورد الجبرتي ذلك:

نص الجبرتي

" ذهب طائفة من العسكر وضربوا عرب الكوامل، ورجعوا بمنهوباتهم، ...، وذهبت طائفة من العسكر وضربوا عرب العائد نواحي الخانكة وقتلوا منهم طائفة ونهبوهم" [474] (الجبرتي، 1998، ص97).

تمرد مصطفى بك على الفرنسيين في الصالحية

لم يشر الدارندلي إلى تمرد مصطفى بك كتخذا الباشا على الفرنسيين أثناء مسيره مع نابليون في حملته إلى الشام حيث افترق عنهم، وعمل على إثارة العصبات ضدهم في الصالحية في حين أورد الجبرتي ذلك بالتفصيل:

نص الجبرتي

" اجتمعوا بالديوان وتفاوضوا في شأن مصطفى بك كتخذا الباشا المولى أمير الحاج، وهو أنه لما ارتحل مع كبير الفرنسيس وصحبته القاضي والمشايخ الذين عينوا للسفر والوجا قليه والتجار، وافترق منهم عند بلبيس، وتقدمهم هو إلى الصالحية، ...، فظهر لهم أنه خامر عليهم واجتمع عليه الجبالي، وبعض العرب العصاة، وأكرمهم وضلع عليهم، وانتقل بصحبتهم. إلى منية غمر ودقدوس، وبلاد الوقف، وجعل يقبض منهم الأموال، وحين كانوا على البحر مر بهم مراكب تحمل الميره والدقيق إلى الفرنسيس بدمياط، فقطعوا عليهم وأخذوا ما معهم قهرا، واحضروا المراكبية بالديوان فحكوا على ما وقع لهم معه، فاثبتوا خيانه مصطفى بك المذكور وعصيانه، وأرسلوا هجانا، بأعلام صارى عسكرهم بذلك، فرجع إليهم بالجواب بأن يرسلوا إليه عسكرا ويقبضون عليه، وتختمون على داره ويحسبون جماعته" [475] (الجبرتي، 1998، ص117-119).

هدف حملة نابليون على الشام

أغفل الدارندلي هدف نابليون من حملته على سوريا، وأوردها الجبرتي على أنها القضاء على قوات المماليك التي انسحبت إلى سوريا الجنوبية .

نص الجبرتي

" عمــل صـــارى عسكر ديواناً، واحضر المشايخ والوجاقات وتكلم معهم في أمر خروجه للسفر، وأنهم قتلوا المماليك الفارين بالصعيد، وأجلوا باقيهم إلى أقصى الصــعيد، وأنهــم متوجهون إلى الفرقة الأخرى بناحية غزة فيقطعونهم ، ويمهدون الــبلاد الشامية لأجل سلوك الطريق ، ومشى القوافل والتجارات براً وبحراً ، لعمار القطر وصلاح الأحول"[476] (الجبرتي، 1998، ص103).

صفح نابليون عن الأسرى المصريين في قلعة يافا

لــم يشر الدارندلي إلى استثناء واعفاء نابليون بعض المصريين الذين وحدهم في قلعة يافا، وأمر بإعادتهم إلى مصر وكذلك الحال مع أهل دمشق وحلب، كما أبلغ نابلــيون الديوان في القاهرة بقتله أربعة آلاف من جنود احمد باشا الجزار، ولكنه لم يذكر لهم أمر قتله للأسر، في حين أورد الجبرتي ذلك كالآتي:

نص الجبرتي

" وفي يوم الجمعة غرة شوال، وقع الصفح الجميل من حضرة صارى عسكر الكبــير ورق قلــبه علـــى أهل مصر من غني وفقير الذين كانوا في يافا وأعطاهم الأمـــان، وأمـــر بـــرجوعهم إلـــى بلادهم مكرمين، وكذلك أمر أهل دمشق وحلب، بـــرجوعهم إلـــى أوطانهم سالمين، لأجل أن يعرفوا مقدار شفقته ومزيد رأفته، ...، وفـــي هذه الوقعة، قتل أكثر من أربعة آلاف من عسكر الجزار بالسيف والبندق، لما وقع منهم من الانحراف"[477] (الجبرتي، 1998، ص115).

شروط صلح العريش

أغفــل الدارندلـــي ذكـــر بعض شروط معاهدة العريش 1800م، فأورد المدة الزمنية المحددة لجلاء الفرنسيين عن مصر، في حين أورد الجبرتي شروط المعاهدة كاملة على الشكل الآتي :

1. الجــيش الفرنساوي، ...، يتنحى بالأسلحة والعزال والأمتعة إلى الإسكندرية ورشيد وابو قير، وتنقل بالمراكب إلى فرنسا.

2. توقــيف الحروب بمدة ثلاثة أشهر بالإقليم المصري، وذلك من عهد امضاء شروط الاتفاق هذه.

3. رحـــيل الجـــيش الفرنساوي، ويقتضى تدبيره بيد الوكلاء المقامين لهذه الغاية من قبل الباب الأعلى وسرى العسكر كليبر.

4. الـــباب الأعلـــى يصرف اعتنائه في أن الجيش الفرنساوي، ...،عندما يقصد التنحي، ...، لا تصير عليه مشقة.

5. لمنع ما يمكن وقوعه من الخصام والمعاداة، فلا بد من استعمال الوسائط في أن عسكر الإسلام، يكون دائما متباعدا عن العسكر الفرنساوي.

6. كـــل من كان من الإسلام أم من باقي الطوائف من رعايا الباب الأعلى، ...، أولئك الواقع عليها الضبط، أما الذين واقع عليهم الترسيم ببلاد فرانسا، يعطي لهم الإطلاق والعتق.

7. ترجـــيع الأموال المتعلقة بسكان البلاد والرعايا، ...، فيكون الشروع به حالا بعد خلو مصر.

8. لا يحصل التشويش لأحد من سكان الإقليم المصري من أية ملة كانت.

9. يعطـــي للجـــيش الفرنساوي، ...، من قبل الباب الأعلى ومن قبل المملكتين المرتبطيـــن معـــه، ...، أعنـــي بها مملكة انكلترا ومملكة موسكوية فرمانات الأذن وأوراق المحافظة بالطريق.

10. عـــند نـــزول الجيش الفرنساوي فالباب الأعلى، وباقي الممالك المتحدة معه، يعـــاهدون، ...، أنهـــم مـــن وقت ينزلون بالمراكب إلى حين وصولهم إلى أراضي فرنسا، لا يحصل عليهم شيء قط مما يكدرهم.

11. اتفقوا على أنه إذا حضر في حد هذه المدة المذكورة مركب من بلاد فرنسا، بدون معرفة غلايين المماليك المتحدة فلازم من سفره حالاً.

12. يســـتطيع حضـــرة الجـــنرال كليبر سري العسكر العام، أن يرسل خبراً إلى أرباب الأحكام الفرنساوية.

13. اتضـــح أن الجيش الفرنساوي يحتاج إلى المعاش اليومي، ...، وقع الاتفاق على أنه يقدم لهم مقدار ما يلزمهم .

14. الجـــيش الفرنساوي ليس له أن يفرض على البلاد فرده ما من الفرائد قطعا بالإقليم المصري،...، فإنه يخلى للباب الأعلى كامل فرض المال وغيره.

15. يقتضي للجيش الفرنساوي بعض مصاريف لخلوهم مصر، فلا بد أن يقضي بعـــد مضـــى خمســـة عشر يوما خمسمائه كيس، وفي غلاف الثلاثين يوما خمسمائة كيس، ...، ويكون قبضها على سبيل السلفة.

16. فـــرض المـــال الذي يكون قد قبضه الفرنساوية، ...، تخصم من قدر مبلغ الثلاثة آلاف كيس.

17. لكي يسهل خلو المحلات سريعا، فالنزول في المراكب الفرنساوية المختصة بالحمولة والموجودة في المينا بالإقليم المصري، مباح به .

18. لمنع الوباء الطاعوني فلا يباح ولا لشخص من المرضى، ...، بسفرهم بمدة خلـــو الإقليم المصري الواقع عليها الاتفاق، يستمرون ببمارستان المرضى، ...، ويعالجونهم الأطباء من الفرنساوية، ...، إلى أن يتم شفاؤهم فيسمح لهم بالرحيل.

19. ما يمكن حدوثه من المشاكل لا بد من إنجازها بوجه الاستحباب.

20. هـــذه الشروط لا تعد صحيحة إلا من بعد إقرار الفريقيين، وذلك بمدة ثمانية أيام[478] (الجبرتي، 1998، ص158-165).

فرمانات الدولة العثمانية للمصريين بعد اتفاقية العريش

لـــم يشر الدارندلى إلى فرمانات الدولة العثمانية إلى أهالي مصر، بعد توقيع اتفـــاق العريش، والتي كان الهدف منها توفير المبالغ المطلوبة لجلاء الفرنسيين عن مصـــر، فـــدل مضـــمون الفـــرمان الأول على تصرف محمد أغا من رجال الدولة العثمانية على أمر الدواوين والجمارك، وفرمان آخر بتعين الصدر الأعظم لمصطفى باشـــا قائمقام ووكيلاً عن الصدر الاعظم حتى قدومه، والزام السيد أحمد المحروقي بتحصـــيل ثلاثـــة الف كيس المبلغ المطلوب لترحيل الفرنسيين وترحيب المصريين بذلك.

نص الجبرتي

" ولما أصبح النهار عمل ديواناً ، وجمع العلماء والوجاقلية وأعيان المسلمين، وكبار النصارى من الأقباط والشوام ، وابرز لهم فرماناً من حضرة الصدر الأعظم، قـــرئ علـــيهم بـــالمجلس، دل مضمونه على تصرف محمد اغا المذكور على أمر الدواويـــن والجمـــارك، وجمـــع الذخـــيرة اللأزمة للنفقة بالشراء بمعونة حسن أغا المحتســـب، وحفظ ذلك بالمخازن، وابرز فرماناً آخر بإقامة حضرة الصدر الأعظم الســـيد مصـــطفى باشا قائم مقام ووكيلاً عن الصدر الأعظم إلى حين حضوره. وإن الســـيد أحمد المحروقى كبير التجار ملزوم ومقيد، بتحصيل الثلاثة الأف كيس السلفة المعيـــنة لتحصـــيل الفرنساوية، ...، وقد كان كل من توجه عليه مقدار، أخرجه عن طيـــب قلـــب وانشـــراح خاطر لعلهم أن ذلك معونه لترحيل الفرنسيس وخلو أرض مصـــر منهم، وإذا توجه على واحد منهم الطلب، أظهر الفرح والسرور، وبادر في تحصـــيل المطلـــوب منه. وهو يقول: " هذه سنة مباركة، ويوم سعيد بذهاب الكلاب الكفره "[479] (الجبرتي، 1998، ص166).

طلب الفرنسيين جمالاً لنقل أمتعتهم

لـــم يشـــر الدارندلـــي إلى ان الفرنسين طلبوا جمالاًمن الصدر الاعظم لنقل امتعتهم وامر لهم بـــ (200 ــ400) جملاً في حين أورد الجبرتي ذلك.

نص الجبرتي

" ارســـل الفرنســـاوية إلى حضرة الصدرالاعظم ،وطلبوا جمالاًينقلون عليها متاعهم ،فأمر لهم بمئتي جمل ،وقيل اربعمائة اليهم معدة "[480](الجبرتي، 1998، ص275).

الديوان في عهد مينو

لم يشر الدارندلي إلى الديوان الذي شكل في عهد مينو والذي تكون من تسعة اشخاص وجميعهم علماء في حين أورد الجبرتي تشكيلة الديوان على النحو التالي :

نص الجبرتي

" شـــرعوا في ترتيب الديوان على نسق غير الأول من تسعة انفار متعممين أي علماء لا غير، وليس فيهم قبطي، ولا وجاقلي، ولا شامي، ولا غير ذلك، وليس فـــيه خصـــوص ولا عمومـــي، ...، بل هو ديوان واحد مركب من تسعة اشخاص، وكاتبيـــن مســـلمين، وكاتب فرنساوي، وترجمانين كبير وصغير، والوكيل المسمى "فورية" ويقال له مدبر سياسة الأحكام الشرعية، وجعلوا الخدمة ذلك الديوان مقدماً، وخمسة رجال قواسة"(481) (الجبرتي، 1998، ص280).

ضريبة المليون على البضائع والحرف

لم يشر الدارندلي إلى تقرير الفرنسيين على الصنائع والحرف بدفع مليون كل ســـنة، ويكون الدفع على ثلاث مرات، وتكليف يعقوب القبطي يجمعها في حين أورد الجبرتي ذلك بالتفصيل.

نص الجبرتي

" وأبـــرزوا أوامر أيضا بتقرير مليون على البضائع والحرف، يقومون بدفعه كـــل ســـنة" وهو مائة ألف ريال فرانسة، وستة وثمانون ألف فرانسة، ويكون الدفع علـــى ثلاث مرات، كل أربعة أشهر يدفع من المقرر الثلث، وهو أثنان وستون ألفاً، وأشيع أن يعقوب القبطي هو الذي تكفل بقبض ذلك من المسلمين، ويقلد أمر ذلك إلى شكر الله وأحزابه من شياطين دمياط النصارى، واختلطت الروايات، فقيل "أن قصده أن يجعلها على العقار والدور" وقيل "بل قصده توزيعها بحسب الفردة السابقة" (482) (الجبرتي، 1998، ص210).

شروط تخلية مصر من الفرنسيين

لـــم يحدد الدارندلي شروط الصلح بثلاثة عشر شرطاً كما جاء عند الجبرتي، وركـــز الجبرتـــي على الشرطين الثاني عشر والثالث عشر واللذان تضمنا انه على جميع سكان مصر من أي طائفة كانت من اراد السفر منهم مع الفرنسين مسموح له

بذلــك ، ولا يتعرض ابنائهم واموالهم لأي اذى ،كما ان سكان مصر من أي مذهب لايحصل لابنائه وماله اذى لكن الواجب طاعة الشريعة .

نص الجبرتي

" لصــقوا أوراقــاً بالطرق مكتوبة بالعربي والفرنساوي ، وفيها شرطان من شــروط الصــلح التــي تتعلق بالعامة ونصه " ثم أنه اراد الله تعالى بالصلح ما بين عســكر الفرنســاوية وعســاكر الإنكليز وعساكر العثمانية، ولكن مع هذا الصلح، انفســكم واديــانكم ومــتاعكم لــم أحداً يقارشكم ورؤوس عساكر الثلاثة جيوش قد اشــترطوا لهــذا كمــا تــرونه. الشــرط الثاني عشر: " كل واحد من أهالي مصر المحروسة من كل ملة كانت الذي يريد يسافر مع الفرنساوية يكون مطلوق الإرادة، وبعد سفره، كامل ما يبقى عياله ومصالحه لم احد يعارضهم "، الشرط الثالث عشر: " لا أحــد من أهالي مصر المحروسة من كل ملة كانت لا يكون قلقاً من قبل نفسه ، ولا من قبل متاعه جميع الذين كانوا بخدمة الجمهور الفرنساوية بمدة إقامة الجمهور بمصر ، ولكن الواجب يطيعون الشريعة"[(483)] (الجبرتي، 1998، ص276).

ارسال بشريات الفتح إلى الباب العالي

لــم يشــر الدارندلى لإرسال هجان إلى الحجاز وبصحبته فرمان يخبر الفتح والنصر ورحيل الفرنسيين وجلائهم عن مصر، ولاإلى مكاتبات التجار لشركائهم في الحجاز لإرسال البن والبضائع لمصر في حين أورد الجبرتي ذلك:

نص الجبرتي

" ســافر هجــان إلــى جهــة الحجاز، وصحبته فرمان بخبر الفتح والنصر، وارتحــال الفرنســيس وجلائهــم من أرض مصر ، ومكاتبات من التجار لشركائهم بإرسال البن والبضائع والمتاجر إلى مصر "[(484)] (الجبرتي، 1998، ص289).

الفصل الثامن

تاريخ الحملة الفرنسية على مصر والشام في ضوء مقارنة أخبار الجبرتي والدارندلي

مجيء الحملة الفرنسية إلى مصر

وصل نابليون إلى مصر في منتصف محرم 1213هـ/يوليه 1798م، ودخل الإسكندرية يوم الاثنين 18 محرم/ 2 يوليه 1798م[485] (الجبرتي، 1998؛ الدارندلي، 1999)، واختار نابليون العجمي[486] (رمزي، 1954)، مكاناً لنزول جنوده، وبدءوا بالزحف صوب المدينة وأخذوا يحاصرونها، ونتيجة للفرق الشاسع بين الاسلحة لدى الطرفين تمكن من احتلال الإسكندرية[487] (الجبرتي، 1998؛ الدارندلي، 1999)، وحين وصلت أنباء احتلال الفرنسيين للإسكندرية إلى القاهرة، أنزعج الجميع واجتمع ابراهيم بك مع مراد بك ومع العلماء والقاضي، وخرج مراد بك على رأس القوات التي زحفت لملاقاة الفرنسيين[488] (الجبرتي، 1998).

وفي ذلك الوقت وصل منشور نابليون الأول إلى القاهرة، وهو المنشور الذي طمأن فيه المسلمين، وهاجم فيه المماليك وحذر الأهالي من مقاومة الفرنسيين وسمح للمشايخ والعلماء والقضاة والأئمة بملازمة وظائفهم، ونصح فيه أهالي البلاد بالبقاء في مساكنهم" [489] (الجبرتي، 1998؛ الدارندلي، 1999).

وبعد أن وطد نابليون أموره في الإسكندرية، بدأت طلائع جيشه تتحرك إلى داخل البلاد صوب القاهرة، واستولت على رشيد[490] (مبارك، 1992)، والتقت جميع الفرق الفرنسية في دمنهور[491] (مبارك، 1992)، واستولت عليها في 25 محرم 1213 هـ/ 9 يوليه1798م[492] (الجبرتي، 1998؛ الدارندلي، 1999)، وفي يوم 28 محرم 1213هـ/12 يوليه 1798م، وصلت القوات الفرنسية إلى فوة[493] (رمزي، 1954)، ثم الرحمانية[494] (رمزي، 1954)، واحتلتها[495] (الجبرتي، 1998؛ الدارندلي، 1999).

وفي يوم 29 محرم 1213هـ/ 13 يوليه 1798م، التقت طلائع الجيش الفرنسي مع طلائع قوات مراد بك في معركة شبراخيت، وساهم في هذه المعركة الأهالي

ومتطوعون من المغاربة للأجر والشهادة ودفاعا عن الإسلام[496] (الدارندلي، 1999)، ولم يمض وقتاً طويلاً، إلا وكان مراد بك وجنوده قد انهزموا نتيجة احتراق مراكب مراد بك، لذلك ولى منهزماً وتبعته جنوده[497] (الجبرتي، 1998).

وفي يوم 20 يوليه 1798م، وصل الجيش الفرنسي إلى قرية أم دينار[498] (رمزي، 1954؛ مبارك، 1992)، وفي 21 يوليه التقى الجيش الفرنسي للمرة الثانية مع قوات المماليك بقيادة مراد بك في معركة حاسمة في أمبابة قرب الأهرام وشارك فيها الأهالي وانتهت بهزيمة مراد بك، وقواته التي لم تستطيع الصمود طويلاً أمام الفرنسيين[499] (الجبرتي، 1998، الدارندلي، 1999)، وانسحب مراد بك بجيشه إلى الصعيد[500] (الدارندلي، 1999)، ولما رأى إبراهيم هزيمة قوات مراد حمل أمواله وانسحب مع الأمراء إلى العادلية[501] (الجبرتي، 1998؛ الدارندلي، 1999)، في طريقه إلى غزة مروراً بالصالحية بصحبة أبي بكر باشا الوالي العثماني في مصر[502] (الجبرتي، 1998؛ الدارندلي، 1999).

احتلال القاهرة وسياسة نابليون

وبعد أن ترك المماليك القاهرة دون اتخاذ أي إجراء للدفاع عنها، حتى ساد فيها الذعر والاضطراب الأمر الذي دفع المشايخ وعلماء الأزهر إلى تسليم المدينة وأرسلوا إلى نابليون يستفسرون عن مقاصد الفرنسيين[503] (الجبرتي، 1998؛ الدارندلي، 1999)، ويطلبون الأمان، لبعث الطمأنينة في نفوس الأهالي بالقاهرة، فأجابهم نابليون إلى مطلبهم وذهب المشايخ لمقابلته[504] (الجبرتي، 1998؛ الدارندلي، 1999)، وعلى رأسهم الشيخ مصطفى الصاوي، والشيخ سليمان الفيومي، وطلب منهم نابليون مكاتبة كبار المشايخ الذين كانوا قد خرجوا من القاهرة حتى يعودوا وحتى يتمكن من تشكيل الديوان[505] (الجبرتي، 1998؛ الدارندلي، 1999)، ولقد حضر إلى القاهرة –بعد ذلك– كل من الشيخ السادات[506] (عطية، 1963)، والشيخ الشرقاوي، أما السيد عمر مكرم[507] (الرافعي، 1979)، فإنه لم يرجع إلى القاهرة، وظل مع قوات إبراهيم بك والوالي التي انسحبت إلى الشرقية[508] (الجبرتي، 1998). ودخل نابليون القاهرة في 24 يوليه

1798م[509] (الجبرتـــي، 1998؛ الدارندلـــي، 1999)، وسكن في بيت محمد بك الألفي، واحتل عدداً من بيوت المماليك[510] (الجبرتي، 1998؛ الدارندلي، 1999).

سياسة الفرنسيين في مصر

ولقـــد حـــاول نابليون اعطاء سلطة لقيادات المصريين، والتي تمثلت في ذلك الوقت في مشايخ القاهرة وعلماء الأزهر، فاستقر رأي نابليون على تعين عشرة من المشـــايخ كأعضـــاء في الديوان[511] (الجبرتي، 1998؛ الدارندلي، 1999؛ الترك، 1993؛ هيرولد، 1986؛ شـــكري، (د.ت)؛ يحيى، 1982)، وهم الشيخ عبدالله الشرقاوي، الشيخ خليل البكري، الشـــيخ مصـــطفى الصـــاوي، الشيخ سليمان الفيومي، الشيخ محمد المهدي، والشيخ موسى السرسي، السيد مصطفى الدمنهوري، والشيخ احمد العريشي، والشيخ يوسف الشبراخيتي، والشيخ محمد الدواخلي.

لقـــد بـــذل نابليون الكثير لكي يستميل المصريين إليه، وحاول بأن يظهر لهم كصـــديق لهم ولديانتهم، حيث اشترك معهم في الاحتفال بوفاء النيل 1213هـ/أغطس 1798، كمـــا شـــارك نابليون الشيخ خليل البكري في مولد الرسول –صلى الله عليه وســـلم– ولـــم يكن هدف نابليون دينياً بقدر ما هو سياسياً[512] (الجبرتي، 1998؛ الدارندلي، 1999).

كذلك سار نابليون على سياسة احترام العلماء والتقرب إليهم وخاصة أكابرهم مثل الشيخ السادات والبكري الذي اختاره نابليون نقيباً للأشراف[513] (الجبرتـــي، 1998)، كمـــا عيـــن مصـــطفى بـــك، كتخذا[514] (عبداللطيف، 1978؛ Pakalin,1971)، الباشا أميراً للحج[515] (الجبرتي، 1998؛ الدارندلي، 1999).

وأعلن الفرنسيون الأمان بالنسبة لنساء المماليك، ولكن على أساس إظهار ما لديهـــن مـــن ممتلكات أزواجهن[516] (الجبرتي، 1998)، فذهبت السيدة نفيسة زوجة مراد بـــك، ودفعـــت عن نفسها واتباعها من نساء الأمراء والكشاف، مبلغ مائة وعشرون ألـــف ريال فرنسي[517] (الجبرتي، 1998؛ الدارندلي، 1999)، وفي 13أغسطس 1798م، بدأت مطاردة الفرنسيين لقوات إبراهيم بك[518] (الجبرتـــي، 1998)، وخرج نابليون بجيشه اتجاه الشـــرقية[519] (الدارندلـــي، 1999)، واحـــتل الفرنســـيون الخانكة[520] (رمزي، 1954)، وأبو

زعبل[521] (رمزي، 1954)، ثم قصد نابليون بلبيس، فدخلها في 11- أغسطس 1798م[522] (الجبرتي، 1998؛ الدارندلي، 1999)، ولكنه لم يجد بها إبراهيم بك الذي غادرها إلى الصالحية، وفي 14- أغسطس 1798م، اشتبك الفرنسيون مع إبراهيم بك بالقرب من الصالحية[523] (الجبرتي، 1998)، فأظهر المماليك براعة فائقة، حتى كاد النصر يفلت من نابليون[524] (الدارندلي، 1999)، إلا أن وصول الأخبار لإبراهيم بك عن اعتداء العربان على متاعه وما له[525] (الجبرتي، 1998؛ الدارندلي، 1999)، دفعته إلى الانسحاب إلى قطيا، وعاد نابليون إلى القاهرة[526] (الجبرتي، 1998؛ الدارندلي، 1999).

موقعة أبي قير البحرية

كان الأميرال نلسون قد حضر إلى سواحل الإسكندرية، بحثاً عن الأسطول الفرنسي، وعندما طلب التفاهم مع أهل الإسكندرية ممثلين بالشيخ محمد كريِّمْ، رفض هذا، دخول الإنجليز الإسكندرية بحجة أن مصر تابعة للسلطان العثماني وليس لغيره، ثم طلب أهل الإسكندرية من الأميرال نلسون ترك بلدهم[527] (الجبرتي، 1998؛ الدارندلي، 1999)، فارتحل الأسطول الإنجليزي للبحث عن الأسطول الفرنسي في مياه حيفا وعكا واللاذقية والإسكندرية[528] (الدارندلي، 1999).

ثم عاد الإميرال نيلسون أدراجه إلى الإسكندرية، عندما علم بمجيء الأسطول الفرنسي لها[529] (الدارندلي، 1999)، وكان الأسطول الإنجليزي يتكون من ثماني عشرة سفينة مما بين كبيرة وصغيرة[530] (الدارندلي، 1999)، فباغت الأسطول الإنجليزي الأسطول الفرنسي الراسي في خليج "أبي قير" بالهجوم، فحطمه، وأغرق ثلاث سفن ضخمة بمن فيها، ثم حاصر الإنجليز ميناء الإسكندرية من جميع جهات[531] (الجبرتي، 1998).

وكانت لهذه المعركة نتائج جسيمة في خطورتها على الحملة الفرنسية في مصر، فكانت أشد ضربة أصابت الحملة الفرنسية، وقضت هذه المعركة على وسائل اتصال الحملة بفرنسا، وقضت على أحلام اتخاذ الأسطول الفرنسي وسيلة للضغط على الدولة العثمانية، أو وسيلة مساعدة لإمتداد الحكم الفرنسي من مصر في منطقة

سوريا والشرق الأدنى؛ كما أنها قضت على حكم الفرنسيين بالوصول إلى مراكز بريطانيا في الهند[532] (يحيى، 1982).

ثورة القاهرة الأولى

كانت المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي قائمة في الأقاليم المصرية، وفي هذا الأثناء كانت القاهرة على وشك القيام بثورة ضد الفرنسيين، ومن أسباب هذه الثورة الإجراءات المالية التي قام بها الفرنسيون والمتمثلة بالضرائب الفادحة التي فرضها نابليون على التجار، وعلى الأملاك والعقارات، ومصادرة الأموال والممتلكات من خلال المحاكم التجارية أو "محاكم القضايا"، ومصلحة التسجيلات التي أنشأها الفرنسيون وهدم الحارات والمنازل[533] (الجبرتي، 998؛ الدارندلي، 1999)؛ فضلا عما كان يرتكبه الفرنسيون وأعوانهم من أعمال تتنافى مع عادات وتقاليد المصريين، وتشدد الفرنسيين في موقفهم من السيد محمد كريِّمْ حاكم الإسكندرية الذين ثبتوه في السلطة، ثم حكموا عليه بالإعدام[534] (الجبرتي، 1998)؛ يضاف إلى ذلك الأوامر الفرنسية المتعددة التي وجد المصريون فيها تدخلاً في حرياتهم الشخصية مثل تلك التي كانت تقضي بأن يلبس كل مصري شارة الثورة الفرنسية[535] (الجبرتي، 1998)، إضافة إلى المساعي التي كان يبذلها عملاء الدولة العثمانية بحث المصريين على الثورة[536] (الجبرتي، 1998؛ الدارندلي، 1999)، وابلاغهم بأن العثمانيين قادمون لطرد الفرنسيين من مصر. كل تلك العوامل كانت كفيلة لقيام المصريين بثورتهم الأولى في (11 جمادى الأول 1213هـ/ 21اكتوبر 1798م)[537] (الجبرتي، 1998).

ولقد بدأت الثورة بشكل تلقائي وبدون تنظيم، فخرج الناس إلى الطرقات في حالة هياج وظهرت الأسلحة في الشوارع والميادين، ويبدو أن الأهالي كانوا يرغبون في إلغاء ما تقرر من رسوم وضرائب على العقارات والأملاك، فاتجهوا إلى بيت القاضي عسكر لكنه خاف من عاقبة الموقف، ولم يستجب لهم[538] (الجبرتي، 1998؛ الدارندلي، 1999).

فمـــا كـــان من حاكم القاهرة الفرنسي ديبوي [539] (الترك، 1993)، إلا أن خرج ومعه قلة من جنده، وسار إلى بيت القاضي، ليتعرف حقيقة الأمر، فبادر إليه الثوار وقتلوه[540] (الجبرتي، 1998؛ الدارندلي، 1999).

ممـــا بث الروح القومية في نفوس الثائرين، واستولوا على المواقع المحيطة بالقاهـــرة، كباب الفتوح[541] (المقريـزي، 1998؛ مبارك، 1992)، وباب النصر[542] (المقريزي، 1998؛ مـبارك، 1992)، وبـــاب زويلة[543] (المقريـزي، 1998)، وباب الشعرية[544] (المقريزي، 1998؛ مـبارك، 1992)، ولـــم تشـــترك منطقة مصر القديمة ومنطقة بولاق بالثورة[545] (الجبرتـــي، 1998). وظل الثوار متحصنين وراء المتاريس، إلى أن هاجمت قوة فرنسية بعض المتاريس التي كانت موجودة في ناحية المناخلية[546] (مبارك، 1992)، فأمكن للقوة الفرنسية أن تبعد الثوار عن هذه المنطقة، إلا أن الموقف تطور فأخذ الثوار يتحولون فجأة إلى السلب والنهب، لبيوت النصارى والشوام والأروام، وحتى بيوت المسلمين المجاورين لهم[547] (الجبرتي، 1998).

ثـــم أخـــذت القوات الفرنسية بضرب الجامع الأزهر، والمناطق المجاورة له بالمدفعـــية[548] (الجبرتـــي، 1998؛ الدارندلـــي، 1999)، مما اضطر مشايخ الأزهر إلى طلب الهدنـــة، فقـــبل نابليون ذلك، وبدأ الفرنسيون بالدخول إلى الجامع الأزهر، فاقتحموه بالخيل وعسكروا فيه[549] (الجبرتي، 1998؛ الدارندلي، 1999).

وبـــدأ الفرنســـيون سلســـلة من أعمال الانتقام الرهيب، وقبض على عدد من أعضـــاء لجـــنة الثورة منهم الشيخ سليمان الجوسقي[550] (الجبرتي، 1998)، شيخ طائفة العميان، والشيخ أحمد الشرقاوي[551] (الجبرتي، 1998)، والشيخ عبدالوهاب الشبراوي[552] (الجبرتـــي، 1998)، والشـــيخ يوســـف المصيلحي[553] (الجبرتي، 1998)، والشيخ إسماعيل الـــبراوي[554] (الجبرتـــي، 1998)، وقد اتهموا هؤلاء بالفتنة وقتلوا في القلعة[555] (الجبرتـــي، 1998)، ثـــم اســـتولى الفرنسيون على المساكن حول الأزبكية ليقيموا فيها، لأنهم لم يعـــودوا يأمنون على أنفسهم، ولم يستطع الجنود الفرنسيون أن يسيروا في الشوارع بغـــير ســـلاح[556] (الدارندلي، 1999)، وأبطل نابليون اجتماع الديوان مدة شهرين، حتى شـــهر 24 ديســـمبر 1798م[557] (الجبرتـــي، 1998)، وأقـــام القلاع على التلال المحيطة

بالقاهــرة، ونصب عليها المدافع، وهدم الكثير من الأماكن بالجيزة، ومصر القديمة، وشبرا وغيرها[558] (الجبرتي، 1998).

وقرر نابليون إعادة الديوان، الذي كان قد ألغاه بعد ثورة القاهرة، عندما أخذ فـــي الاســـتعداد لحملـــة علـــى الشـــام، فأعلـــن عـــن تشكيل ديوان جديد في يوم (16 رجـــب 1213هـــ/24 ديسمبر 1798م) وكان يتألف في هذه المرة من ديوانين : الديـــوان العمومي أو الكبير ويتكون من 60 عضواً يمثلون سكان القاهرة، وكان هذا الديـــوان يـــنعقد بدعوة من حاكم القاهرة؛ والثاني الديوان الخصوصي أو الديمومي، فيـــتكون مـــن 14 عضـــوا يختارون من بين أعضاء الديوان العمومي، وينعقد هذا الديوان يومياً في القاهرة [559] (الجبرتي، 1998؛ شبيكة، 1965؛ يحيى، 1992).

ولقـــد أصـــدر هذا الديوان بياناً للشعب في 21 شعبان 1213هـ/ 28يناير 1799م يحثه فيه على التزام الهدوء والسكينة، ويعلن فيه أن نابليون قد عفا عن كل ما قام به الـــثوار، وأنـــه سيعمل على رفع الظلم، وتحقيق نوعا من الرفاهية للبلاد. كمال أنه نابليون سيقوم بفتح الخليج الموصل من النيل إلى بحر السويس، إشارة إلى المشروع الخـــاص بوصل البحر المتوسط بالبحر الأحمر[560] (الجبرتي، 1998)، وكان نابليون قد عـــاد مـــن الســـويس التـــي يمكن اعتبار رحلته إليها نقطة ثابتة. بعد إعادة العمل بالديوان، للاستعداد للحملة على الشام[561] (الجبرتي، 1998؛ الدارندلي، 1999).

موقف الدولة العثمانية من الحملة على مصر

وفـــي هـــذا الأثناء كانت الدولة العثمانية، وقد بلغها خبر استيلاء الفرنسيين علـــى مصـــر من الرسائل التي وصلت إلى الباب العالي، من والي مصر أبي بكر باشـــا (1796- 1798م)، وبعـــد عرضـــها علـــى الســـلطان العثمانـــي ســـليم الثالث (1789- 1807م) والوقوف على مضمونها، أمر بعقد مجلس للتشاور في الأمر، حضرة الصـــدر الأعظـــم محمـــد عزت باشا(1794-1797م)، وشيخ الإسلام، وسائر العلماء ورجـــال الدولـــة وقادة الجند، واستنكر الجميع ما حدث لمصر واعتبروه تطاولا من الفرنسيين[562] (الدارندلي، 1999).

ولــم يكن يخفي عن أصحاب الحل والعقد من العثمانيين في هذا المجلس، أن القضـــاء علـــى الفرنسيين يتطلب إلى جانب إرسال قادة العسكر إليهم، تعبئة جيوش قوية ترسل براً وبحراً، وتعين وزير قوي، يعرف كيف ينظم جنده، ويتدبر ما يحتاج إلـــيه من المشاة والفرسان، وعلى جانب من المعرفة بأصناف الأسلحة[563] (الدارندلـــي، 1999).

إلا أن تعيـــن قـــائد جـــيوش من الأناضول أو الروملي، وإرساله إلى مصر، يســـتغرق وقـــتاً طويـــلاً لـــبعد المسافة[564] (الدارندلي، 1999). وقد تم الاتفاق في نهاية الاجـــتماع علـــى توجـــيه ولايـــة مصر، وتنصيب سر عسكر لمصر، لأحد وزراء الجزيـــرة العربية، على أن يتم تسير فرسان دمشق وحلب وسائر البلدان العربية مع ذلك القائد للحيلولة دون امتداد الإطماع الفرنسية إلى بلاد الشام[565] (الدارندلي،1999).

وبذلـــك صـــدر الأمر السلطاني بتوليه عبدالله باشا العظم على ولاية مصر، وذلـــك لمـــا يتمـــتع به من الكفاية والجدارة وحسن التدبير، بالإضافة إلى كونه من وزراء الجزيـــرة العربـــية وتولي الوزارة وإمارة الحج منذ زمن بعيد، كما نشأ في الشـــام فـــرأى الجميع "أي أصحاب الرأي"، " إمكانية الاستفادة به في أمر التخابر السري والعلني مع أهل مصر وطوائف عربانها"[566] (الدارندلي، 1999).

كمـــا تـــم الاتفاق أنه لا يوجد في الجزيرة وزير يتمتع بمقدرة وحنكة سياسية تؤهله لتولي منصب سر عسكر مصر، مثل احمد باشا الجزار[567] (الدارندلي،1999)، إلا أن كان متقلب الرأي، لذلك استصوب المؤتمرون أن يتم مراسلته بالسر لمعرفة رأيه في توليه سر عسكر مصر، وامداد الجند والمال والعتاد.

وتـــم إرسال المكاتبات إلى الجزار باشا[568] (الدارندلـــي، 1999)، وفي هذا الأثناء أخـــذت الدولـــة العثمانـــية تـــتدبر الأسلحة، والذخائر وإخراج المشاة من الروملي والأناضول، واعلان الحرب على فرنسا[569] (الدارندلي، 1999).

وكـــان رد احمـــد باشاالجزار على مكاتبات الدولة العثمانية حول تقليده قيادة الجـــيوش الـــزاحفة لإخـــراج الفرنسيين من مصر بالاعتذار محتجاً أو معتذراً، إن وجوده في عكا ضروري حيث أن طائفة الدروز كانت متاهبه دوماً للعصيان، ومن ثـــم وقع الاختيار على إبراهيم آغا" متولي محصلية حلب الشهباء وقائم مقامها لقيادة

الجيوش الزاحفة إلى مصر ومنحه رتبة الوزارة كما أسندت إليه ولاية الشام وإمارة الحــج لتســهيل مهمــته[570] (الدارندلي، 1999)، وأصدرت الأوامر بإرسال القوات من الروملي والأناضول بكامل معداتها في البر والبحر إلى إبراهيم آغا لطرد الفرنسيين من مصر[571] (الدارندلي، 1999).

ومـــا أن بلغ احمد باشا الجزار نبأ استقرار الوزارة إلى إبراهيم آغا، وتقليده ولايــات دمشـــق وطـــرابلس وامارة الحج، وقيادة الجيوش الزاحفة إلى مصر حتى ثارت غيرته، وكتب إلى الباب العالي يصارحه أنه سوف يقبل منصب القيادة العامة للجـــيوش، ومعتـــبراً كـــل مـــن إبراهـــيم اغا، وعبد الله باشا العظم ليسا من رجال الحرب[572] (الدارندلي، 1999).

لقـــد خشـــيت الدولة العثمانية من المنافسة التي ستحدث بين الجزار وكل من عـــبد الله باشـــا، وإبراهيم اغا، وأدركت مدى الحقد والعداء الذي يكنه الجزار لكل مـــنهما، وأنه سوف تؤدي هذه المنافسة بالتالي إلى تفريق صفوف الجيوش وبالتالي يســـهل انتصار الفرنسيين، ولذلك ومراعاة لأصول المصلحة العامة أصدر السلطان فـــرمان بإلحـــاق آيالات (مصر ودمشق وطرابلس بايالة صيدا) واسنادها إلى احمد باشـــا الجـــزار وتقلـــيده منصـــب قيادة الجيوش المتوجهة لغزو مصر واطلاق يده فـــي كافـــة الأمور[573] (الدارندلـــي، 1999)، ومنح "عبد الله باشا العظم ايالة مرعش[574]" (سامي،1311هـ)، وإبراهيم اغا ايالة ديار بكر[575] (الدارندلي، 1999).

كما أدركت الدولة العثمانية، صعوبة الانتصار على الفرنسيين إذا هوجم براً، فأنه كان من اللازم مهاجمتهم بحراً أيضاً، لذلك اسندت ولاية الاناضول إلى الوزير "مصـــطفى كوســـه باشـــا"، وحشد له عشرة آلاف من مشاة الأناضول والأرناءوط، وزود بعـــدد مـــن المدافع والسفن والأسلحة[576] (الدارندلي، 1999)، والإبحار من ميناء سلانيك[577] (موستراس، 2002)، والتوجه إلى مصر[578] (الدارندلي، 1999).

كذلـــك قـــام السلطان سليم الثالث (1789-1807م) بعزل محمد عزت باشا من الصـــدارة العظمة[579] (الجبرتي، 1998؛ الدارندلي، 1999؛ اوزوتونا، 1988)، وعين مكانه والي ارضروم يوسف ضيا باشا[580] (الدارندلـــي، 1999)، وقدم الصدر الجديد إلى الاستانة في جمادي الأولى 1213هـ/اكتوبر 1798م[581] (الدارندلي، 1999).

وعقـد السـلطان سـليم الثالـث تحالفـي أحدهمـا مع الروس في ديسمبر 1798م[582] (الدارندلـي، 1999)، والثاني مع الإنجليز في يناير 1799م، لإخراج الفرنسيين من مصر[583] (الدارندلي، 1999).

وبـناء علـى الاتفاق الذي وقعته الدولة العثمانية مع روسيا، قدمت عدد من قطـع الأسطول الروسي إلى أستانبول، وخرجت مع الأسطول العثماني لاستخلاص الجـزر السبعة التي كانت في حوزة فرنسا، وتهدد بها الدولة العثمانية على حدودها الغربـية، وتمكـن الأسطولان العثماني والروسي من الاستيلاء على تلك الجزر من فرنسـا، واخضـاعها للدولة العثمانية[584] (الدارندلي، 1999)، في حين قام التحالف بين انكلترا والدولة العثمانية لإخراج الفرنسيين من مصر، حينما طلب السلطان العثماني العـون مـن الأسـطول الإنجلـيزي، ودعـاه للقدوم لمؤازرة الأسطول العثماني الذاهـب لمهاجمـة الفرنسـيين فـي مصـر، وقـدوم الأسـطول الإنجليزي، إلى موانـئ مارمـاريس ومكـرى وقبرص للتأهب للزحف مع الأسطول العثماني نحو مصر[585] (الدارندلي، 1999).

الحملة الفرنسية على الشام

أسباب الحملة

تبيـن لنابلـيون أن مساعيه الدبلوماسية مع الدولة العثمانية قد فشلت، وأنها بصـدد تجهيز جيش تغزو به مصر، وأنها أسندت قيادة هذا الجيش إلى "احمد باشا الجـزار"، وأنـه يعمـل على تقوية القلاع والحصون من عكا إلى العريش، كما أن الدولة العثمانية بدأت بإرسال الإمدادات له من الأناضول[586] (الدارندلي، 1999)، كما أن نابلـيون أراد الدفـاع عن مصر وتوطيد الحكم الفرنسي فيها، ولا سيما بعد تحالف الدولـة العثمانـية مع روسيا وانكلترا على تجهيز جيوش لاستخلاص مصر من يد الفرنسـيين، وذلك باتخاذ سوريا كموقع للدفاع عن مصر[587] (الدارندلي، 999)، كما أن حصـار الأسـطول الانجليزي لشواطئ مصر، حرم الفرنسيون من الحصول على الإمـدادات اللازمـة، فكان احتلال سوريا يحول دون حصول الأسطول البريطاني

علـــى إمداداته[588] (الجبرتي، 1998)، فكل ذلك دفع نابليون للقيام بحملته على سوريا[589] (شكري،(د.ت)؛ شبيكة، 1965؛ يحيى، 1982).

وقــد كـــان نابليون، قد أرسل إلى احمد باشا الجزار من قبل رسالة مع سفير خـــاص يعـــرض عليه المصادقة، إلا أن الجزار طرد المبعوث ورفض مقابلته[590] (الجبرتي، 1998).

ولـــم يكتف نابليون بقواته العسكرية في هذه الحملة، بل اصطحب معه أربعة من المشايخ أعضاء الديوان هم: الشيخ الفيومي، والشيخ الصاوي، والشيخ العريشي، وأمـــير الحـــج ووكيل الوالي التركي، والقاضي المصري، وقد انفصل بعضهم عن الحملة أثناء سيرها، وقبل الخروج من حدود مصر[591] (الجبرتي،1998).

ولـــئلا تفســـر حملته على الشام على أنها موجه ضد السلطان العثماني خليفة المســـلمين، حدد نابليون أن هدفه من حملته على سوريا هو مطاردة المماليك الذين لجأوا إلى سوريا، وفتح طريق التجارة مع سوريا[592] (الجبرتي، 1998).

وقـــد خـــرج نابلـــيون قاصـــداً سوريا في فبراير 1799م[593] (الجبرتي، 1998)، ووصلت الحملة الفرنسية إلى العريش، وتمكنت من هزيمة القوات التي أرسل احمد الجزار باشا[594] (الجبرتـــي، 1998؛ الدارندلي، 1999)، ويرجع سبب هزيمة القوات العثمانية إلـــى ســـوء تدبير قائد الحملة[595] (الدارندلي، 1999)، التي أرسلت للدفاع عنها، فاضطر أهالـــي العـــريش للاستســـلام، بعـــد حصار دام ما بين14- 17 يوماً، وبذلك استولى الفرنسيون على العريش[596] (الجبرتي، 1998؛ الدارندلي، 1999).

ثم تقدمت القوات الفرنسية بعد احتلالها للعريش، واستولت على خان يونس، ثـــم على غزة. دون مقاومة تذكر[597] (الجبرتي، 1998؛ الدارندلي، 1999)؛ ثم استولوا على الـــرملة واللد[598] (الجبرتـــي، 1998؛ الدارندلي، 1999)، وحاصر الجيش الفرنسي قلعة يافا، وقاوم الجيش العثماني الموجودة فيها ممن قدم من العريش، وغزة[599] (الجبرتي،1998)، بالإضافة إلى من أرسل من الدولة العثمانية من رجال المدفعية، وبعض من المشاة المغاربة البالغ عددهم نحو خمسة آلاف من الجند[600] (الدارندلي، 1999)، إلا أنه وبسبب خيانة بعض مشاة المغاربة، اقتحم الفرنسيون القلعة[601] (الدارندلي، 1999).

وفـــي قلعـــة يافا ارتكب نابليون خطأ يحاسبها عليه التاريخ وهو أقدامه على قـــتل ثلاثة آلاف أسير عثماني[602] (الدارندلي، 1999)، ثم استولى على حيفا[603] (الجبرتي، 1998؛ الدارندلي، 1999)، ثم قام نابليون بتقسيم جيشه إلى قسمين أحدهما اتجه إلى القدس الشريف[604] (الدارندلي، 1999)، والآخر اتجه إلى عكا، وبادر إلى حصارها[605] (الجبرتي، 1998؛ الدارندلـــي، 1999)، أمـــا القسم الذي اتجه إلى ناحية القدس فتمكن الشيخ يوسف جرار من الاستيلاء على معداته ودفعه إلى الارتداد إلى جنين[606] (الدارندلي، 1999).

وقـــد شـــدد نابلـــيون الحصار على احمد الجزار باشا في عكا، والذي أرسل بـــدوره إلـــى الـــباب العالي، يخبره أنه يقاوم الحصار بألف وخمسمائة من المشاة، ويطلـــب المدد[607] (الدارندلي، 1999)، ولقد استمات الجزار في الدفاع عن عكا وساعده علـــى المقاومـــة وجـــود الأسطول الإنجليزي بقيادة السير سدني سميث، الذي حطم السفن الفرنسية الراسية في ميناء عكا وحيفا ورسوا في الميناءين[608] (الدارندلي، 1999)، وقـــد حـــاول الفرنســـيون اقـــتحام أسوار عكا، مما أدى إلى حدوث مناوشات بين الطرفيـــن، وفـــي أثـــناء الحصار أرسل نابليون رسالة إلى الجزار لعقد الهدنة بين الطرفين لدفن القتلى وإطلاق الأسرى، إلا أن الجزار رفض ذلك[609] (الدارندلي، 1999)، وأمـــام حصـــانة أسوار عكا، ومقاومة أهلها، ومساندة الأسطول الإنجليزي ووصول الـــنجدات من رودوس إلى عكا، وفقد الفرنسيين ما يزيد على ألفين من جنودهم[610] (الدارندلـــي، 1999)، اضـــطر نابلـــيون إلـــى رفع الحصار عن عكا بعد حصار دام 64 يوماً[611] (الجبرتي، 1998)، وقرر الرجوع إلى مصر معتذراً بسببين:

1. أنه وعد بالرجوع بعد أربعة أشهر.
2. أنـــه بلغـــه أن بعض المفسدين من الغز والعربان يعملون على إثارة الفتنة في الأقاليم[612] (الجبرتي، 1998).

موقعة أبي قير البرية

في الوقت الذي كانت تواجه فيه الحملة الفرنسية استمرارية عمليات المقاومة خضعت لضغط خارجي تمثل في نزول قوات عثمانية في منطقة أبي قير، في شهر يولـــيو 1799م[613] (الجبرتي، 1998)، وكان يقود هذه القوات التي تبلغ عشرة ألف جندي

"مصـــطفى كوسه باشا" وبرفقته "عثمان خواجه"[614] (الجبرتي، 1998؛ الدارندلي، 1999)، وفي يوم 13 من شهر يوليو، قام مصطفى كوسه باشا بحصار قلعة العريش، ودارت مناوشـــات بيـــن الطرفيـــن، وتمكنت القوات العثمانية من احتلال قلعة العريش[615] (الدارندلي، 1999)، وبمجرد ما أن علم نابليون باستيلاء العثمانيين على القلعة، بادر إلى جمـــع الفـــرق الفرنسية المتفرقة الموجودة في القطر المصري[616] (الدارندلي، 1999)، وقـــام بمحاصـــرة القلعـــة، ومهاجمـــتها، وتمكن من هزيمة القوات العثمانية، ووقع "مصـــطفى كوسـة باشـا" أسيراً في هذه الموقعة، وفقد العثمانيون ما يقارب 2000 جـــندي[617] (الجبرتـــي، 1998؛ الدارندلي، 1999)، وأما انتصار الفرنسيين فيرجع إلى تخاذل القـــوات العثمانـــية وضعف همتها بسبب احتدام القتال، وتقاعس الأسطول الروسي والأسطول العثماني عن إرسال المدد، وكان عذر الأسطول العثماني أن أنزل جندي واحد من سفنه مناف لقواعد الأسطول[618] (الدارندلي، 1999).

أمـــام حصـــار الأسطول الإنجليزي لسواحل الإسكندرية، والأنباء عن قدوم جـــيش عثماني بقيادة الصدر الأعظم يوسف ضيا باشا صوب دمشق، وزيادة التحفز والنفـــير بين المصريين للثورة بين الحين والآخر، والأنباء عن الحروب في قورفو وإيطالية[619] (الدارندلي، 1999)، تأكد لنابليون عدم جدوى البقاء في مصر، واستقر رأيه على ضرورة العودة إلى فرنسا، وترك نابليون مصر سرا يوم 21 ربيع الأول 1214 هـــ/23 أغطس 1799م، وترك قيادة الحملة للجنرال كليبر[620] (الجبرتـــي، 1998؛ الدارندلي، 1999).

كليبر يخلف نابليون في حكم مصر

لقد كان الباب العالي قد عهد بقيادة الجيش الزحف إلى مصر إلى "احمد باشا الجزار"، غير أن الصدر الأعظم "يوسف ضيا باشا"، عرض على السلطان استعداده للقـــيام بـــتلك المهمـــة، فأثني رجال الدولة على هذا الاقتراح [621] (الدارندلـــي، 1999)، وخـــرج الصـــدر الأعظـــم يوسف ضيا في 7 ذي الحجة 1214هـــ/ يونيو 1799م[622] (الدارندلـــي،1999)، بجـــيش من الانكشارية والجبجبية، ووصل إلى دمشق[623] (الدارندلي، 1999)، وصـــدرت الأوامـــر إلـــى باشـــا، بإرســـال من في معيته من الجند وعتاد

حربـــي وتوفـــير المـــؤن والذخائـــر، فامتنع الجزار باشا عن إرسال الإمدادات[624] (الدارندلي، 1999)، الأمر الذي أدى إلى حدوث عجز في مسيرة الجيش العثماني، وبث الفرق في صفوف المقاتلين[625] (الدارندلي، 1999)، كما انه احمد الجزار باشا عندما علم باقتراب الجيش العثماني طرد المتسلمين من حماه وحمص[626] (الدارندلي، 1999)، فكان جمـــيع ذلـــك مـــن الأسباب التي دفعت الصدر الأعظم إلى عزل الجزار باشا عن ولايـــة دمشـــق، واســـندها إلـــى عبد الله باشا العظم، كما أسندت ولاية مصر إلى نصوح باشا [627] (الدارندلي، 1999).

وفـــي تلك الأثناء كان نابليون، قد أستخلف "كليبر" على قيادة الحملة، وطلب منه الكتابة إلى الصدر الأعظم " يوسف ضيا" لطلب المصالحة، واعادة العلاقات بين الدولة العثمانية وفرنسا إلى سابق عهدها من الود والصداقة، والجلاء عن مصر[628] (الدارندلـــي، 1999)، وارسالها مع " مصطفى باشا" " ورشدي أفندي" اللذين كانا قد أسر مـــن قـــبل فـــي ابي قير[629] (الدارندلي، 1999)، فأرسل كليبر إلى الاميرال الانجليزي سميث يرجو وساطته في عقد اتفاق مع العثمانيين لتنظيم جلاء القوات الفرنسية عن مصر [630] (الجبرتي، 1998؛ الدارندلي، 1999).

وبـــدأت المفاوضات، وفي أثناء ذلك استبقى الصدر الأعظم يوسف ضيا باشا الجـــيش العثمانـــي بأكملـــه فـــي غـــزة، وخـــرج على رأس عدد من جنده ومشاة الأرنـــاءوط إلـــى أن وصل إلى العريش[631] (الدارندلي، 1999)، واستولى عليها في 19 رجـــب 1214هـــ/27 ديسمبر 1799م[632] (الجبرتي، 1998)، وأسر نحو مائة وخمسين من الحامـــية الفرنســـية وقتل الباقين[633] (الدارندلي، 1999)، ومع ذلك استمرت المفاوضات وأجتمع الأميرال الإنجليزي سميث، ومفوضا الصدر الأعظم كل من مصطفى رشيد أفـــندي الدفـــتر دار، ومصطفى أفندى رئيس الكتاب، ومفوضوا كليبر القائد ديزية، وبوسليك[634] (الجبرتـــي، 1998؛ الدارندلي، 1999)، وعقدوا اتفاقا عرف "باتفاق العريش" في 28 شـــعبان 1215هـــــ/13 يناير 1800م[635] (الدارندلي، 1999)، وكان هذا الاتفاق يتضمن اثنين وعشرين شرطا نصت على جلاء القوات الفرنسية من مصر بكامل عتادها من ثغور الإسكندرية، ورشيد، وأبي قير على السفن الفرنسية، والسفن التي يقدمها الباب العالي لهذا الغرض، ووضعت الاتفاقية جدولاً زمنياص لجلاء الجنود الفرنسيين عن

الموقع المختلفة، وكذلك عن القاهرة، وتسليم المواقع التي يجلو عنها الفرنسيون إلى الجيش العثماني، بنفس الحالة التي هي عليها وقت توقيع على الاتفاقية مع المحافظة علـــى سلامة الجنود الفرنسيين، ونصت كذلك على تعهد الباب العالي وحلفائه بعدم التعرض للجيش الفرنسي حتى يصل إلى فرنسا[636] (الجبرتي، 1998؛ الدارندلي، 1999).

واحضر كليبر معه عند عودته إلى القاهرة بعد توقيع معاهدة العريش، محمد أغا، أحد رجال الدولة العثمانية، لكي يتولى إدارة الحكومة العثمانية، وقد جمع محمد أغا العلماء والمشايخ، وأبلغهم أوامر الصدر الأعظم التي تضمنت ما يلي :

1. تعينه (أي محمد أغا) على أمور الجمارك.
2. احـــتكار الدولـــة لجمـــيع الواردات وخصوصا مواد التموين، فيشتريها مدير الجمارك بالسعر الذي يعينه المحتسب، ويودعها في المخازن.
3. تعيـــن مصـــطفى كوسه باشا، الذي كان قد أسر في معركة أبي قير البرية، وكـــيلا عـــن الصدر الأعظم يوسف ضيا باشا، وقائمقام له في مصر إلى أن يحضر[637] (الجبرتي، 1998؛ الدارندلي، 1999).
4. تكلـــيف الســـيد احمـــد المحروقـــي، بتحصيل 3 ألف كيس اللازمة لترحيل الفرنســـيين عـــن مصر، ويبدو أن الأهالي قد رحبوا بدفع هذا الأموال حتى يتخلصوا من الاحتلال الفرنسي[638] (الجبرتي، 1998).

وبـــدأ كليبر في إخلاء القاهرة، وساق جنده إلى الإسكندرية، ومن جهة أخرى وصـــلت طلائـــع القوات العثمانية إلى المطرية[639] (الدارندلي، 1999)، وقد حاول بعض الفرنســـيين أن يسافروا إلى بلادهم، إلا أن الإنجليز تعرضوا لهم[640] (الجبرتي، 1998)، وهنا يظهر بوضوح أن السلطات الإنجليزية لا توافق على اتفاقية العريش.

إلا أن الســـير سدني سميث قائد الأسطول الإنجليزي أرسل رسالة إلى القائد العثمانـــي ســـيد مصـــطفى باشا، يطلب إليه نقض معاهدة العريش، والقضاء على الفرنسيين متى خرجوا للبحر الأبيض المتوسط[641] (الدارندلي، 1999).

ثم بادر كليبر إلى إعادة تحصين القلاع المحيطة بالقاهرة، بعد أن أرسل إلى الصـــدر الأعظـــم يـــبلغه بأنه نقض اتفاق العريش، وزحف بقواته جنوب المطرية، حيـــث أقـــام نصـــوح باشا على رأس قوة كبيرة من الإنكشارية[642] (الجبرتي، 1998؛

الدارندلي، 1999)، فبدأت معركة عين شمس والتي امتد ميدانها من المطرية حتى جهات الصـــالحية، وتمكن الفرنسيون فيها من إلحاق الهزيمة بالقوات العثمانية[643] (الجبرتـــي، 1998؛ الدارندلـــي، 1999)، وإجــبار الصدر الأعظم يوسف ضيا باشا على الارتداد من الصالحية إلى غزة[644] (الدارندلي، 1999).

ثورة القاهرة ا لثانية

قـــام المصــــريون بثورتهم الثانية في "24 شوال 1214هـ/20 مارس 1800م"[645] (الدارندلـــي، 1999)، وقـــاد هـــذه الثورة علماء الأزهر ومنهم: السيد عمر مكرم نقيب الأشـــراف، والســـيد احمـــد المحروقي كبير التجار، والحاج مصطفى البشتيلي[646] (الجبرتـــي، 1998)، مـــن كـــبار الـــتجار،كما اشـــترك في هذه الثورة القوات العثمانية المملوكـــية التـــي انفصـــلت عن ميدان معركة عين شمس، ووصلت القاهرة بقيادة نصـــوح باشا وعثمان كتخذا[647] (الجبرتـــي، 1998؛ الدارندلي، 1999)، بالإضافة إلى بعض أمراء المماليك كإبراهيم بك ومحمد بيك الألفي[648] (الجبرتي، 1998).

وسمع أهالي القاهرة صوت المدافع من معركة عين شمس، ولم يدركوا حقيقة الوضـــع، فثاروا في البلاد، وقتلوا عدداً من الفرنسيين[649] (الجبرتـــي، 1998)، وقد كان لوصـــول القوات العثمانية بقيادة نصوح باشا، الأثر الكبير في زيادة حماس الثوار، وخاصة عندما قال نصوح باشا للعامة "اقتلوا النصارى" فلما سمع الثوار ذلك اشتد هيجانهم[650] (الجبرتي، 1998؛ الدارندلي، 1999).

وهـــاجم الثوار المعسكرات الفرنسية، واستخدموا بعض مدافع العثمانيين التي كانـــت لهـــم في المطرية، وقام المصريون بالتعاون مع العسكر العثماني المتاريس حـــول المدينة وبأطرافها[651] (الجبرتي، 1998؛ الدارندلي، 1999)؛ وقام عثمان كتخذا بإنشاء معمل للبارود بخط الخرنفش[652] (المقريزي، 1998)، وأحضر الحدادين والنجارين لصنع المدافـــع، ومد الثوار بالمال[653] (الجبرتي، 1998؛ الدارندلي، 1999)، كذلك هاجم الثوار في بـــولاق بزعامة الحاج مصطفى البشتيلي معسكر الفرنسيين بساحل النيل، وقتلوا من به ونهبوه، ومن ثم انتشرت الثورة في كافة الأحياء الأخرى[654] (الجبرتي، 1998).

بـــدأ الجنرال كليبر في معالجة الثورة بأحكام الحصار حول المدينة، وقد أثر هذا الحصار على الروح المعنوية للمصريين، كما أثر على الأحوال المعيشية لهم[655] (الجبرتـــي، 1998)، والـــى جانب الحصار عمد كليبر إلى تفتيت عناصر الثورة وهي (العثمانيين والمصريين وأمراء المماليك)، وبدأ مع العثمانيين؛ فتفاوض مع زعمائهم علـــى وقف القتال، وفي نفس الوقت حاول كليبر الاتفاق مع مراد بك الذي انسحب بقواته إلى الصعيد[656] (الدارندلي، 1999)، وبذلك ضيق كليبر الخناق على ثورة القاهرة، واقتحم المدينة بالقوة المسلحة، حتى اضطر المشايخ والعلماء للتوسط في الصلح بين العثمانيين والفرنسيين كمقدمة لحل المسألة[657] (الجبرتي، 1998).

وتمكـــن الفرنســـيون من السيطرة على بولاق بالرغم من استمات أهلها في الدفـــاع عـــنها، ويتضـــح مـــن كتابه الجبرتي، أن منطقة بولاق لم تستسلم، ولكنها أحرقـــت وتم تدميرها، كذلك فرض الفرنسيون على أهل بولاق غرامة كبيرة بلغت قيمـــتها مائـــة ألف ريال فرنسية[658] (الجبرتي، 1998)، ثم شن الفرنسيون هجوماً عاماً علـــى أحياء القاهرة الأخرى أسفر عن إبرام اتفاق يوم 21 إبريل 1800م مع "نصوح باشا" و "عثمان البرديسي"وإبراهيم بك، على انسحاب القوات العثمانية والمماليك من القاهـــرة، وتعهـــد كليـــبر بـــالعفو التام عن أهالي القاهرة، وقد سار مع العثمانيين والممالـــيك زعماء المصريين من أمثال السيد عمر مكرم وأحمد المحروقي بعد أن زودهـــم الفرنســـيون بمـــا يحتاجونه، وأعطي العثمانيين مهلة ثلاثة أيام للرحيل عن القاهرة[659] (الجبرتي، 1998؛ الدارندلي، 1999).

ولـــم تمهل الظروف "كليبر" لتنفيذ بعض الإصلاحات الإدارية والمالية التي اعتزم القيام بها، فقد تمكن شاب سوري كان يدرس في الجامع الأزهر، هو "سليمان الحلبـــي"، مـــن اغتياله بطعنة بالخنجر في 14 يونيه سنة 1800م، بينما كان يتنزه في بســـتان قصره، وقبض على القاتل وأعدم بطريقة وحشية[660] (الجبرتي، 1998؛ الدارندلي، 1999).

خروج الحملة الفرنسية من مصر

كانت انكلترا قد وافقت على طلب السلطان العثماني سليم الثالث (1789-1807م) بـتقديم العون ودعوته للقدوم لمؤازرة الأسطول العثماني الذاهب لمهاجمة الفرنسيين فـي مصر، وقدم الأسطول الإنجليزي إلى موانئ مارماريس ومكرى وقبرص نحو مصر[661] (الدارندلي، 1999).

وفـي هـذا الأثناء استفاضت الأنباء في القاهرة منذ شوال 1215هـ/ 3 مارس 1801م، عـن وصـول مراكـب عثمانـية إلـى ابـي قير[662] (الجبرتي، 1998)، وقد تـأيدت صـحة إشـاعات تلـك الأنـباء عـندما شـاهد أهالـي مصر في اليوم التالـي (4 مـارس) خـروج القـوات الفرنسـية وسـفرها إلى الجهة البحرية براً وبحـراً[663] (الجبرتي، 1998)، وقد انتهز مينو اجتماع الديوان في يوم 6 مارس وحاول تضـليل أعضـائه[664] (الجبرتي، 1998)، وحذر أهالي القاهرة من إثارة الفتن والقلاقل وتحدث عن ظهور الإنجليز[665] (الجبرتي، 1998).

وعـندما بلغ مينو عن طريق جواسيسه زحف القوات العثمانية باتجاه مصر، عهـد للقـائد رينـيه بالقـيادة فـي الشرقية والمضي إلى الصالحية لملاقاة القوات العثمانـية[666] (الدارندلـي، 1999)، وبينما كانت طليعة القوات العثمانية التي عين عليها الصـدر الأعظم يوسف ضيا باشا طاهر باشا أميراً عليها في طريقها إلى الصالحية بلغـت الأسـاطيل الإنجلـيزية فـي (10 ذي القعـدة 1215هـ/ 25مارس 1801م) ميـناء ابـي قـير، بقـوات تـبلغ 25 ألف جندي، وتمكنت من السيطرة على قلعة ابي قير[667] (الدارندلي، 1999).

خـرج مينو من القاهرة على رأس جيش يضم إلى جانب من بقي في القاهرة مـن قواته، بعض الأقباط، والشوام والاروام، واتجه صوب الإسكندرية[668] (الدارندلي، 1999)، ثـم التحق به القائد رينيه الذي كان قد أرسله مينو لمواجهة القوات العثمانية فـي الصالحية، إلا أنه عندما أكد له جواسيسه أن القوات العثمانية تحتاج ما يقارب مـن عشـرة أيام للوصول إلى الصالحية، أدرك أن لديه متسع من الوقت واستأنف زحفه صوب الإسكندرية[669] (الجبرتي، 1998).

وفـــي يـــوم 31 مارس 1801م، وقعت المعركة الثانية بالقرب من أبي قير بين القـــوات الإنجليزية والفرنسيين، وهزم الفرنسيين في هذه الموقعة، وقتل أربعة من قوادهم[670] (الدارندلـــي، 1999)، كما سقط منهم نحو 2700 جندي[671] (الجبرتي، 1998)، وما أن بلـــغ خبر هزيمة القوات الفرنسية إلى القوات المحصورة في قلعة ابي قير حتى استسلمت، وفر الباقي وتحصن بقلعة الإسكندرية[672] (الدارندلي،1999).

ولأحكـــام الحصـــار على القوات الفرنسية بالإسكندرية، قام الإنجليزي بقطع الســـد الـــذي كـــان يفصل بحيرة أبي قير عن بحيرة مريوط، وأغرق مساحات من أراضـــي الإســـكندرية بالمـــياه المالحـــة، ممـــا أدى إلى انقطاع مياه الشرب عن الإسكندرية[673] (الجبرتي، 1998).

وبعـــد مـــدة قدم الصدر الأعظم من بلاد الشام بنحو أربعين ألف جندي، كما وصـــل الأسطول العثماني الذي كان يحمل 6 آلاف جندي نظامي إلى ابي قير بقيادة حسين باشا "قبطان"[674] (الجبرتي، 1998؛ الدارندلي، 1999)، والتقت مع الأسطول الإنجليزي بقـــيادة القـــائد الإنجلـــيزي "آنشف" واتجهت لاستخلاص رشيد[675] (الدارندلي، 1999)، وأرســـل "حسين باشا"، "عبدالله آغا" (صول آغا) فرقة اللوندية، وعددا من الإنجليز، ومعهـــم مدافعهـــم إلى رشيد، وكذلك عشرة من سفن الشالوبة، وقد امتنع الفرنسيون عن الاستسلام، وكان ردهم على الرسل التي أرسلت لهم للاستلام "إن تسليمهم القلعة ضـــرب من ضروب المستحيل، حتى يفنوا عن أخرهم"، فأثار ردهم هذا الحمية في قلـــوب العثمانيين، فقاموا باطلاق المدافع على المدينة، واستمر الضرب أربعة أيام، حـــتى اضـــطر الفرنسيون إلى الاستسلام، ومنحوا الأمان شريطة أن يسلموا ما في حوزتهـــم من آلات حرب ومدافع باعتبارهم أسرى حرب[676] (الدارندلي،1999)، وبذلك اســـتولوا العثمانـــيون علـــى رشيد[677] (الجبرتي،1998)، ثم تمكنت قوات "حسين باشا" والقـــوات الإنجليزية بقيادة "آنشف" من فتح الرحمانية، وإجبار من بها من الفرنسيين علـــى التســـليم ونقلهـــم إلـــى الســـفن العثمانية والإنجليزية التي تولت ترحيلهم إلى فرنسا[678] (الدارندلي، 1999).

وقـــد تـــم تنســـيق بين قوات الصدر الأعظم، وبين القوات الإنجليزية وقوات القـــبودان حسين باشا، لتنفيذ هجوم مشترك على القاهرة، وكانت الخطة الموضوعة

قائمة على أن يزحف الصدر الأعظم بالجيش العثماني من الضفة الشرقية، ويزحف القبودان باشا والقوات الإنجليزية من الضفة الغربية، فيضرب الأول الحصار على القاهرة من بولاق حتى جبل الجيوشي، ويشدد الثاني الحصار عليها من أمبابة والجيزة[679] (الدارندلي، 1999).

وبذلك ضيق الخناق على الفرنسيين في القاهرة، وأجبروا من بها من الفرنسيين على اللجوء إلى قائد القوات الإنجليزية "آنشف"، للوساطة في أمر الصلح مع الدولة العثمانية، ورحيل الفرنسيين عن القاهرة[680] (الدارندلي، 1999)، حتى اضطروا إلى التسليم والجلاء عن القاهرة، ونصت شروط الاتفاق على أن يخلي الفرنسيون البلاد المصرية وينسحب الجند بأسلحتهم وعتادهم إلى رشيد عن طريق البحر بحذاء شاطئ النيل الغربي، ويتم نقلهم على سفن الدولتين الحليفتين[681] (الجبرتي، 1998؛ الدارندلي، 1999)، وتسليم القلعة التي قبالة الأهرام في الجيزة إلى جيوش الحلفاء ويتم إخلاء مصر والقلعة وحصون بولاق بعد 12 يوماً من تاريخ التصديق[682] (الدارندلي، 1999)، وعلى الإنجليز والعثمانيين القيام بتأمين نفقه الجميع من مونة وجمال، وتأمين أربع مراكب للعلف والعليق للخيل، ويسيروا معهم مراكب للمحافظة عليهم حتى يصلوا إلى فرنسا، وكل من أراد من أهل مصر الرحيل مع الفرنسيين فهو مطلق الإرادة مع الأمن على متاعه وعياله، وكذلك من داخل الفرنسيين من أي ملة كان خلا معارضة له، إلا أن يجري على خواليه السابقة[683] (الجبرتي، 1998)، وجرحى الفرنسيين يتخلفون بمصر ويعالجهم الأطباء وينفق عليهم العثمانيون، وإذا عوفوا يرسلون إلى مصر، وفي حال حدوث نزاع بين الطرفين فلا بد من قيام شخصين حاكمين من الطائفتين بحل الخلاف[684] (الجبرتي، 1998؛ الدارندلي، 1999).

ثم اتجهت قوات القبودان باشا إلى الإسكندرية، ومعها القوات الإنجليزية التي زحفت على القاهرة مع قوات الصدر الأعظم، للتضيق على مينو الذي كان قد مضى لنجدة الإسكندرية، فلحقت به الهزيمة على يد القوات الإنجليزية وتحصن في قلعة الإسكندرية، واضطر مينو إلى طلب هدنة ثلاثة أيام يستعد خلالها للتفاوض في الجلاء عن مصر وأعلنت الهدنة لمدة ثلاثة أيام[685] (الدارندلي، 1999)، وتم تعين مفوضين من كلا الطرفين وبحثت الشروط التي أرسلها الفرنسيون، فرفض بعضها

وأدخل تعديل على البعض الآخر، وصادق الطرفان على اتفاق تخلية الإسكندرية في فترة لا تتعدى عشرة أيام[686] (الدارندلي، 1999).

وقــد نصـــت شـــروط الاتفـــاق على تسليم حصني (ترك) و (بوبير) بكامل ذخائـــرهما ومدافعهمـــا إلى الدولتين الحليفتين بعد 48 ساعة من تاريخ التوقيع على اتفـــاق الجلاء، وتسليم مدينة الإسكندرية وسائر قلاعها وحصونها وكافة مواضيعها ومشتملاتها في ظرف عشرة أيام من توقيع الاتفاق، وبانقضاء المدة المتفق عليها تم ترحيل الفرنسيين إلى فرنسا[687] (الدارندلي، 1999).

وبعــد أن نجحت قوات الحلفاء (أي الدولة العثمانية والإنجليزية) في إخراج الفرنســيين من مصر، طرأت أزمة على علاقة الحليفين حتى أن الحرب بين القوات العثمانـــية والإنجليزية في مصر كانت وشيكة على الوقوع، وذلك حينما أقدم الصدر الأعظـــم "يوســـف ضـــيا باشـــا" و "القبودان حسين باشا"، بناء على أوامر صريحة وحاســـمة من السلطان على اعتقال المماليك تمهيداً لنقلهم إلى الاستانة بعد أن تطلع هــؤلاء الأمـــراء إلى امتلاك زمام الأمور في مصر بعد خروج الفرنسيين منها[688] (الجبرتـــي، 1998؛ الدارندلي، 1999)، مما أدى إلى تدخل قائد القوات الإنجليزية في مصر انشـــف، مدفوعـــا بما وعده المماليك من امتيازات، إذا ضمن الإنجليز الحماية لهم والـــبقاء فـــي مصر، وقام القائد الإنجليزي بطرد القوات العثمانية من الإسكندرية، وأعلن أنه مكلف من قبل حكومته بحماية أمراء الممالك، ووبخ قائد القوات العثمانية البحرية إذ قال له: "إن قتل الأمراء والمماليك وحبسهم يوجب علينا حربكم"، وأردف قائلا: "ولقد أرسلت إلى زجالي في رشيد كذلك لتخليص من قبض عليه من الأمراء في مصر لدى بلوغه رشيد، ولن أدع الصدر الأعظم يمر في البحر، وليمض إذا من حيث أتى، ومن الآن فصاعداً لا شأن لكم بنا، وإذا ما قدمتم إلينا فسوف تتوبون وقد لطخ العار وجوهكم[689] (الجبرتي، 1998؛ الدارندلي، 1999).

كمـــا أحاطـــت القوات الإنجليزية بالقوات العثمانية، فتأهبت القوات العثمانية لقـــتالهم، فمـــنعهم القبودان باشا، وأطلق سراح من قبض عليه من المماليك فلما بلغ الـــباب العالـــي ذلـــك أرسل إلى ملك إنجلترا يخبره "أنه لم يعد من الجائز أن يبقى الأمراء في مصر، لما سبق أن أبانوا عنه من الاستبداد والطغيان وأن الدولة لا تريد

بهــم سوءا، وسوف توفر لهم كل أسباب العيش الرغد في الاستانة، أو في أي ولاية أخــرى مــن الولايـــات الشاهانية التي يرغبون في الإقامة بها"[690] (الدارندلي، 1999)، وأعــرب الســفير الإنجلــيزي في الاستانة عن عدم رضاء حكومته عن تصرفات الامــيرال الإنجلــيزي "آنشــف" وتواطؤ هذا السفير معه، حتى مكنوا المماليك من الهرب إلى نواحي أسوان والسودان، وفوتوا على الدولة فرصة القضاء على نفوذهم في مصر[691] (الدارندلي، 1999).

الخاتمـــة

كـــان لا بد من وضع تاريخ جديد للحملة الفرنسية على مصر والشام، فجاء الوقـت لكــي نضع هذه الحملة تحت مجهر الدراسات التاريخية المقارنة حتى تجلى صــورة تــاريخ الحملــة الفرنسية جلاء نافعاً، لذلك أخذنا المصدر العثماني الوحيد المعاصــر للحملــة الفرنسية على مصر والشام، مع تاريخ الجبرتي، وأصبح أمامنا تاريخان كلاهما هام، وكلاهما يكمل الآخر، ومن مقارنتهما اتينا بتأريخ جديد للحملة الفرنسية على مصر والشام.

وأوضــح هــذا البحث بناءاً على المقارنة بين هذين النوعين من المصادر: العربــية والعثمانــية موقــف الدولة العثمانية حال سماعها نبأ الحملة الفرنسية على مصــر، والإجــراءات التي اتخذتها لمواجهتها، ومن أهمها المكاتبات الخاصة التي أرســلتها إلــى أمراء المماليك وأهالي مصر تحثهم فيها على الدفاع وبذل قصارى جهدهــم فــي الدفــاع عن مصر، وكذلك إرسال حملتين أحداهما برية وأرسلت من الاســتانة بقــيادة الصدر الأعظم يوسف ضيا باشا، والثانية بحرية بقيادة حسن باشا قــبطان لاستخلاص مصر من الفرنسيين، كما كان من ضمن استعداداتها العسكرية الــتحالف والــتعاون مــع القوات الإنجليزية فتمكن الطرفان من تحرير مدن وقلاع القطــر المصري من الفرنسيين، كما يدخل في نطاق استعداداتها العسكرية لمواجهة الحملــة تعين احمد باشا الجزار قائداً لجيش المصرية، والمكلف باسترداد مصر من الفرنسيين، وواليا على مصر بالإضافة إلى ولايات صيدا والشام. كما كان من ضمن الاســتعدادات التــي اتخذتها الدولة العثمانية عسكرياً لحماية بقية أجزاء الدولة التي يحــتمل أن يهاجمها الفرنسيون هي تمكنها من التحالف مع القوات الروسية من أجل اســتخلاص جزيرة قورفو وتوابعها من الفرنسيين التي كانت تشكل تهديدا لها على حدودها الغربية.

لا شــك أن الحملة الفرنسية على مصر والشام، كانت من أهم الأحداث التي شهدها العالم العربي في أواخر القرن 18م، فكانت محوراً للعديد من الدراسات وعلى سبيل المثال فإن كتاب الدكتور محمد فؤاد شكري، "الحملة الفرنسية وخروج الفرنسيين من

مصـــر"، هــو أكثر المراجع العربية المعاصرة تأريخاً للحملة الفرنسية على مصر والشـــام، وأوسعها معلومات، ولو كان أطلعّ على الدارندلي، وعقد مقارنة بينه وبين الجبرتي لكان كتابه في مصاف أعمدة تاريخ الحملة الفرنسية على مصر والشام.

الهوامش

(1) عبد الرحمن الرافعي، تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط4، 1955، ج1، ص7 وسيشار إليه تالياً الرافعي، تاريخ الحركة القومية .ROWSE.A.L,AHISTORY OF FRANCE , London, 1953 ,p346.

(2) ليبنتز: هو مؤرخ وسياسي وفيلسوف ألماني، وعمل على تغير رأى لويس الرابع عشر الذي كان ينوي غزو ألماني فعمل على تغير سياسته، وعرض عليه فكرة الحملة على مصر، باسم المسيحية ظاهرة في حين كان الهدف الحقيقي هي إسقاط الدولة الهولندية، انظر احمد حافظ عوض، فتح مصر الحديث أو نابليون بونابرت في مصر، مطبعة مصر، د.ت،ص67 وسيشار إليه تالياً احمد عوض، فتح مصر.

(3) لمزيد من التفاصيل انظر احمد عوض، فتح مصر، ص67،68؛ الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ص70؛ الهام ذهني، مصر في كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين في القرن 18م، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 1992، ص36-37 وسيشار إليه تالياً الهام الذهني، مصر في كتابات الرحالة؛ علماء الحملة الفرنسية، وصف مصر (المصريون المحدثون)، ترجمة زهير الشايب، مكتبة مد بولي، القاهرة، 1979، ط1، ص297 وسيشار إليه تالياً علماء الحملة، وصف مصر.

(4) دي شوا زل: هو سياسي فرنسي كان أول شخصية في الحكومة الفرنسية سنة 1758م، كرس قواه من سنة 1763م، للعمل على إعادة القوة للمملكة الفرنسية، ومواصلة الحرب ضد إنكلترا، وتحالف مع النمسا وأسبانيا وفي عام 1768م، حصل على كورسيكا أنظر ذوقان قرقوط، الثورة الفرنسية دراسات في الأصول والاتجاهات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1980، ص28-29، وسيشار إليه تالياً، قرقوط، الثورة الفرنسية.

(5) الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ص71-72.

(6) سانت بريست: هو سفير فرنسا في القسطنطينية في الفترة الممتدة (1768 - 1784م)، شهد الحرب الروسية التركية التي انتهت بمعاهدة كجك قينارحة 1774م، وشجع فرنسا على احتلال مصر، انظر محمد فؤاد شكري، الحملة الفرنسية وخروج الفرنسيين من مصر، دار الفكر العربي، بيروت، د. ت، ص42-45، وسيشار إليه تاليا محمد شكري، الحملة الفرنسية.

(7) لمـــزيد من التفاصيل انظر الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ص72-73؛ احمد عوض، فتح مصر الحديث ، ص69؛عبد الرحيم عبد الرحمن، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار الكتاب الجامعي، القاهره، ط 4، 1986، ص201 وسيشار إليه تاليا عبد الرحيم عبد الرحمن، تاريخ العرب.

(8) دي تـــوت – ولد في شاميني سنة 1733م، وهو ضابط فرنسي من اصل مجري، كان موظفـــا في سفارة فرنسا في الآستانة، وشغل منصب مستشار عسكري للجيش التركي في عهد السلطان مصطفى الثالث (1757-1774م)، وقام بتحصين الدردنيل ضد هجمات الروس، وله مؤلف عن الترك والتتار، انظر احمد عوض، فتح مصر الحديث، ص68؛ نهدي صبحي الحمصي، حملة النيل وبلاد الشام والمسألة اليهودية، مجلة تاريخ العرب والعـــالم، العـــدد 274،1998، ص75-76؛ سيشار إليه تالياً، نهدي الحمصي، حملة النيل وبلاد الشام.

(9) الرافعـــي، تـــاريخ الحـــركة القومية، ص73؛ كريستوفر هيرولد، بونابرت في مصر، تـــرجمة فؤاد اندراوس، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 1986م، ص15؛ وسيشار إليه تاليا هيرولد، بونابرت في مصر.

(10) ذهني، مصر في كتابات الرحالة،ص39-40؛ محمد شكري، الحملة الفرنسية، ص44-46؛ عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، 1975، ص89، وسيشار له تاليا، عمر عبد العزيز، دراسات في تاريخ العرب الحديث.

(11) الرافعي، تاريخ الحركة القومية، جـــ1، ص73-74؛ محمد شكري، الحملة الفرنسية، ص46؛ Davad. G. Chander , The Campaigns of Napoleon, NewYORK, 1966, P. 210 ..

(12) الرافعـــي، تـــاريخ الحـــركة القومية، جـــ1، ص74؛ محمد شكري، الحملة الفرنسية، ص39؛ لـــيلى الصـــباغ، تـــاريخ العـــرب الحديث والمعاصرة، جامعة دمشق، د.ت، ص247، وسيشار إليه تالياً، ليلى الصباغ، تاريخ العرب.

(13) شارل ماجللون: هو تاجر فرنسي من مرسيليا، رحل إلى مصر، وأقام بها اكثر من 30 سنة اشتغل بالتجارة، وعين قنصلاً، لفرنسا في مصر سنة 1793م، لمزيد من التفاصيل انظـــر الرافعـــي، تاريخ الحركة القومية، جـــ1، ص24؛ الهام ذهني، مصر في كتابات الرحالة، ص92.

(14) كتـــب شـــارل مجـــاللون بهذا الصدد إلى حكومته يقول" لا بد من إنهاء عبث الحكام المماليـــك بمصـــالح فرنســـا التجارية، ولا بد للجمهور من استخدام القوة لغزو مصر

للمــزايا، والفوائد السياسية والاقتصادية التي سوف تجنيها فرنسا من سيطرتها على ام لبحر الأحمر" الهام ذهني، مصر في كتابات الرحالة، ص42، لمزيد من التفاصيل انظر الرافعي، تاريخ الحركة القومية، جـــ1، ص74-75؛ محمد شكري، الحملة الفرنسية، ص 40-41.

(15) لمزيد من التفاصيل انظر الرافعي، تاريخ الحركة القومية، جـــ1،ص75؛ احمد عوض، فـــتح مصـــر الحديث، ص78-79؛ احمد صادق سعد، مصر في ظل الحملة الفرنسية، مجلة دراسات عربية، العدد2، 1979، ص41-43؛ سيشار إليه تالياً، أحمد صادق، مصر في ظل الحملة الفرنسية.

(16) تالـــيران: هـــو شارلز موريس دي تاليران، كان أسقفا على اوتون ثم أصبح نائبا في الـــبرلمان، ومن ثم وزيرا للخارجية الفرنسية بعد إلقائه محاضرة حول مزايا مستعمرة فرنســـا الجديدة، أنظر، ريمون فلاور، مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبد الناصر (حكاية مصر في العصر الحديث)، ترجمة سيد احمد علي الناصري، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2000، ص27؛ وسيشار إليه تاليا فلاور، مصر منذ قدوم نابليون؛ عبد المجـــيد النعنعي، وعبد العزيز نوار، التاريخ المعاصر أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحـــرب العالمـــية الثانية، دار النهضة العربية، بيروت، 1973م، ص77؛ وسيشار إليه تاليا، النعنعي، نوار، التاريخ المعاصر.

(17) نابليون: قائد عسكري وامبراطور، ولد في أجاكسيو في فرنسا (1769-1821م)، اشتهر في الحملة الفرنسية على إيطاليا عام 1794م، والحملة الثانية1796م، بعد الحملة الفرنسية علـــى مصر (1798-1799م)، عين قنصلاً أولاً عام 1799م، ثم قنصلاً مدى الحياة عام 1800م، ســـمي امبراطور عام 1804م، عزل عام 1814م، وانزوى في جزيرة ألبا، عاد إلى باريس بعد شهور قليلة، فتحالفت أوروبا ضده، هزم في معركة واترلو عام 1815م، نفـــي إلـــى جزيـــرة القديســـة هيلانة، حيث توفي انظر DAVID. G. CHANDIER, Dictionary of the Napoleonic wars, Newyork, 1979, p.p297- 307; R. S. Alexander, Napoleon, London, 2001, p.p10-34.

(18) صـــلاح احمد هريدي، دراسات في تاريخ مصر الحديث (923-1213هـــ/ 1517-1798 م)، عيـــن الدراســـات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د.م، ط1،2000، ص417-418؛ وسيشار إليه تاليا صلاح احمد، دراسات في تاريخ مصر؛ محمد حسين عبد الغفار، بناء الدولة الحديثة في مصر، دار المعارف، القاهرة، د. ت. ص53؛ سيشار إليه تاليا، عبد الغفار، بناء الدولة الحديثة.

(19) يطلق اسم حكومة الإدارة على الحكومة التي تأسست في فرنسا على أساس دستور 1795م، وقد بقيت قائمة إلى أن أسقطها نابليون بعد عودته من مصر سنة 1799م، وحل محلها نظام القنصلية، وصار نابليون فيها القنصل الأول. لمزيد من التفاصيل انظر هـ. ا. ل فشر، تاريخ أوروبا في العصر الحديث (1789- 1950م)، تعريب احمد نجيب هاشم، وديع الضبع، دار المعارف، مصر، ط6، د. ت، ص41-43؛ سيشار إليه تاليا: فشر، تاريخ أوروبا؛ نوار، والنعنعي، التاريخ المعاصر أوروبا، ص65-70.

(20) ذهني، مصر في كتابات الرحالة، ص46؛ محمد عبد الكريم الوافي، يوسف باشا القرمانلي والحملة الفرنسية على مصر، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس،ط1، 1984م، ص74؛ وسيشار إليه تاليا الوافي، يوسف باشا القرمانلي؛ احمد طربين، تاريخ المشرق العربي المعاصر، جامعة دمشق، د. ت، ص32؛ وسيشار إليه تاليا، احمد طربين، تاريخ المشرق.

(21) نبيل السيد الطوخي، صعيد مصر في عهد الحملة الفرنسية 1798-1801م، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ط1، 1997م، ص109 وسيشار إليه تالياً، الطوخي، صعيد مصر؛ ذهني، مصر في كتابات الرحالة، ص31-33.

(22) كامبوفورميو:هي معاهدة صلح تم توقيعها بين نابليون وإمبراطور النمسا في 17 أكتوبر 1797م، ومن أهم بنودها إطلاق يد فرنسا في مملكة سردينا وفي أراضي لمبارديا الايطالية والممتلكات البابوية في إيطاليا، وجعلها مرتبطة بنابليون الذي وضع لها دساتير، وخولت هذه المعاهدة فرنسا بسط سلطانها على بلجيكا وعلى الضفة اليسرى لنهر الراين. لمزيد من التفاصيل انظر جلال يحيى، التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، 1983م، ص303-205 وسيشار إليه تالياً، جلال يحيى، التاريخ الأوروبي؛ ومحمد مظفر الادهمي، تاريخ أوروبا الحديث، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجامعة المستنصرية، د. ت، ص178وسيشار له تالياً الأدهمي، تاريخ أوروبا؛ Robert.m. Rayner, B.A, Aconcise History of Modern Europe, 1789-1914, London, 1955, p.p62-64.

(23) ليلى الصباغ، تاريخ العرب الحديث والمعاصرة، ص248؛ محمد شكري، الحملة الفرنسية، ص225؛ محمد وافي، يوسف باشا القرمانلي، ص66-71.

(24) هيلين أن ريفلين، الاقتصاد والإدارة في مصر في مستهل القرن 19م، ترجمة احمد عبد الرحيم مصطفى، ومصطفى الحسيني، دار المعارف، مصر، 1967م، ص25 سيشار له تالياً، هيلين أن، الاقتصاد والإدارة في مصر.

(25) هيلين أن ريفلين، الاقتصاد والإدارة، ص25.

(26) ورد في مذكرات نابليون نقلاً عن Arthure,p.Brome Weigall. History of events in Egypt from 1798 to 1914, London 1951,p9 .

(27) احمد عوض، فتح مصر، ص80-82؛ محمد شكري، الحملة الفرنسية، ص21.

(28) محمد شكري، الحملة الفرنسية، ص21، هيرولد، بونابرت في مصر، ص12.

(29) يـرجع أحد المؤرخين المعاصرين للحملة مجيء الفرنسيين إلى مصر إلى خلاف بين أحد التجار الفرنسيين وبين حاكم مصر، لمزيد من التفاصيل أنظر جحاف لطف الله بن احمـد (ت. 1243هـ/ 1828م)، درر نحـور الحور العين بسيرة الأمام المنصور على ورجـال دولـته الميامين "نصوص يمنية عن الحملة الفرنسية على مصر " تحقيق سيد مصـطفى سـالم، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، ط2، 1989، ص87-88 سيشار له تالياً، جحاف، درر نحور.

(30) David. Chndler, The Campaigns of Napoleon, p212؛ احمـد عوض، فتح مصر، ص80؛ علماء الحملة الفرنسية، وصف مصر، جـ1، ص316-317.

(31) كان قرار حكومة الإدارة والذي أصدرته لإرسال الحملة الفرنسية إلى مصر، مكونا من مقدمة وست مواد واشتملت المقدمة على ذكر الأسباب لإرسال الحملة إلى مصر وعلى تعيـن نابلـيون قـائداً أعلى لقوات الحملة، وكلفتة حكومة الإدارة بتحقيق هدف طرد الإنجلـيز ومؤسساتهم في الشرق، وشق قناة في برزخ السويس والاحتفاظ بعلاقة طيبة مـع الـباب العالـي لمزيد من التفاصيل انظر الرافعي، تاريخ الحركة القومية، جـ1، ص77-78؛ محمد شكري، الحملة الفرنسية، ص79-80.

(32) يذكـر بعض مؤرخي الحملة الفرنسية على مصر أن عدد من اشتركوا في الحملة هو 32.300 آلـف جندي انظر احمد عوض، فتح مصر، ص83؛ وبعض يقول أن العدد 60 الفا نقولا الترك، ذكر تملك جمهور الفرنساوية للأقطار المصرية والبلاد الشامية، ذكرته المحققـة بعنوان "حملة بونابرت الى الشرق مخطوطة نقولا الترك"، تحقيق أمل بشور، جروس برس، لبنان، ط1، 1993م، ص71، وسيشار إليه تالياً الترك، ذكر تملك، وهناك مـن قـال أن العـدد يبلغ 55 الفا جندي، هيرولد، بونابرت في مصر، ص9؛ Denis Woronoff, La Republique bourgeaise de thermidor a Brumairel 1794-1799, seuil, 1972, p.170؛ واخـرون قالو أن عدد الحملة 36 الفا انظر محمد فريد المحامي، تـاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، ط2، 1983، ص273، سيشـار له تالـياً محمـد فريد، تاريخ الدولة العليه؛ الرافعي، تاريخ الحركة القومـية، ج1، ص79؛ مكـي شبيكة، تاريخ شعوب وادي النيل (مصر والسودان) في

القـــرن (19م)، دار الـــثقافة، بيروت، 1965م، ص13، وسيشار إليه تالياً، شبيكة، تاريخ شعوب وادي النيل.

(33) ديزية هو الجنرال الفرنسي ديزية (1768-1800م)، احتل مصر العليا، ومثل كليبر في مباحثات صلح العريش، وكان له الفضل في نصر مارانجو على النمسا وقتل عام 1800 م، انظر DAIVD.G.CHANDLER, Dictionary of the Napoleonic in wars, .p. 11

(34) كليـــبر "kleber" ولـــد في ستراسبورغ (1753—1800م)، تطوع في الجيش الفرنسي 1792م، حكـــم مصـــر بعـــد رحيل نابليون اغتيل عام 1800م، على يد سليمان الحلبي . CHANDELR, Dictionary of the Napoleonic.p119

(35) . Woron off , La Rebupli que bourgeeise, p. 171

(36) بلـــغ عـــدد العلمـــاء الذين صحبهم نابليون من فرنسا 146 عضو ما بين عالم وأديب ومهـــندس وتألفـــت منهم لجنة العلوم والفنون التي كان لها شأن مهم في تاريخ الحملة الفرنســـية، انظـــر ألان مورهـــيد، النيل الأزرق، ترجمة نظمى لوقا، القاهرة، د. ت، ص79 سيشار إليه تالياً، مورهيد، النيل الأزرق.

(37) وكوريـــية دي ليجيبـــت: وهي أول صحيفة صدرت في مصر عام 1798م، بعد دخول الفرنسيين مصر بشهر واحد، وكانت موجه إلى جنود الحملة، فتنشر الأوامر والقرارات العســـكرية، وهـــي تعني الخمسة المصرية. أنظر فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربـــية، 4جـــــ، المطـــبعة الأدبية، بيروت، 1913، جـــ1، ص45، سيشار إليه تالياً، طرازي، تاريخ الصحافة العربية؛ احمد الصاوي، فجر الصحافة في مصر، دراسة في اعـــلام الحملة الفرنسية، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 1975م، ص 47-54؛ سيشار إليه تالياً، الصاوي، فجر الصحافة؛ عواطف عبدالرحمن، الموسوعة الصحفية العربية، المـــنظمة العربـــية للتربية والثقافة والعلوم، تونس 1991م، ص 17؛ سيشار إليه تالياً، عواطـــف، الموســـوعة الصحفية؛ جون مارلو، تاريخ النهب الاستعماري لمصر (من الحملـــة الفرنســـية 1798إلى الاحتلال البريطاني 1882م)، ترجمة عبدالعظيم رمضان، الهيـــئة المصرية العامة، القاهرة، 1976م، ص 15-16، سيشار إليه تالياً، مارلو، تاريخ النهب الاستعماري.

(38) لاديكاد ايجيبسيين: أي العشرية المصرية، وهي مجلة علمية تهتم بدراسة شؤون مصر ونشـــر المســـائل الخاصـــة بالحياة المصرية في مختلف النواحي، وكان محرريها هم أعضـــاء المجمع اللغوي، وليس من بينهم مصري واحد، احمد الصاوي، فجر الصحافة في مصر، ص55-58؛ عواطف، الموسوعة الصحفية، ص17.

(39) هـــيرولد، بونابـــرت فـــي مصر، ص177-178؛ فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، ج1، ص45.

(40) هيرولد، بونابرت في مصر، ص9؛ DAVIDG.CHANDLER,THE CAMPALGNS OF Napoleon, p. 215 .

(41) لمزيد من التفاصيل حول احتلال نابليون لجزيرة مالطة انظر الترك،ذكر تملك جمهور الفرنســاوية، ص71-72؛ الياس الحويك، تاريخ نابليون الأول، 3جـ منشورات مكتبة الهـــلال، القاهرة، جـــ1، ص109-112سيشار إليه تالياً، الحويك، تاريخ نابليون الأول، JACOUES, GODECHOT,LAREVOLUTION, FRANCAISE , Paris.P 234

(42) لوتســـكي، تـــاريخ الاقطـــار العربـــية الحديـــث، دار الفارابي، بيروت، ط8، 1985، ص44 سيشار إليه تالياً، لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية.

(43) محمـــد كـــريم: زعيم مصري، نشأ في الاسكندرية، عينه مراد بك حاكم للإسكندرية، وعمـــل على تحصينها منذ قدوم الأسطول الفرنسي، وحكم عليه الفرنسيين بالموت في سبتمبر عام 1213هـ/1798م،عبد الرحمن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والاخبار، تحقـــيق عـــبد الرحيم عبد الرحمن، 4جـــ، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1998، ج3، ص106-107، سيشار له تالياً، الجبرتي، عجائب الآثار.

(44) حـــول موقف أهل الإسكندرية من الحملة الفرنسية انظر عبد الرحمن الجبرتي، مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن، دار الكتب المصرية، القاهـــرة، 1998م، ص19-20 سيشـــار إليه تالياً الجبرتي، مظهر التقديس، الترك، ذكر تملك جمهور الفرنساوية، ص76-77.

(45) معـــركة شبراخيت: وقعت هذه المعركة في 12 تموز عام 1798، وهي المعركة الأولى التـــي التقى فيها المماليك والفرنسيين، وعلى أثرها احتل نابليون شبراخيت وانسحب مرادبـــيك إلى القاهرة لمزيد من التفاصيل حول المعركة انظر الجبرتي، عجائب الآثار، جـــــ3، ص6-7؛ الترك، ذكر تملك، ح90، الرافعي، تاريخ الحركة القومية، جـــ1، ص 82.

(46) معـــركة أمبابة: حدثت في 21 تموز يوليو 1798م، بين المماليك والفرنسيين، وهزم فيها المماليـــك وعلـــى اثـــرها دخل نابليون القاهرة حول معركة الأهرامات أنظر الجبرتي، عجائـــب الاثـــار، جـــــ3، ص10-11؛ الـــترك، المصدر السابق، ص92-93؛ هيرولد، بونابـــرت في مصر، ص103-111؛ نبيل الطوخي، صعيد مصر ، ص113-119؛ P.J. VATKLOT, THEHISTORY OF EGYPT, London, 1986. P. 30-3.

(47) لمزيد من التفاصيل انظر منشور نابليون إلى أهالي مصر في الجبرتي، عجائب الاثار، جـ3، ص4-6؛ هيرولد، بونابرت في مصر، ص103-111.

(48) لمزيد من التفاصيل حول اجراءات نابليون في مصر انظر الجبرتي، عجائب الاثار، جـ3، ص312،31،17،16؛ هيرولد، بونابرت في مصر، ص 153-154؛ محمد شكري، الحملة الفرنسية، ص100- 109؛ علي الدين هلال، مذكرات في تطور النظام السياسي في مصر، د.م، 1996، ص22-23، سيشار إليه تالياً علي هلال، مذكرات في النظام السياسي، P.J. VATIKOTIS. THE HI STORY OF EYGPT. P 34-36.

(49) نلسون: هو اميرال في البحرية البريطانية ولد عام 1758م، وهو بطل معركة أبو قير البحرية، ثم معركة الطرف الأغر، وتوفي في هذه المعركة الأخيرة عام 1805م، انظر CHANDLER. DICTIONARY OF THE NA POLEONIC, P 311-312؛ بسام العسلي، الاميرال نلسون، 1758- 1805م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، ط1، 1981، ص11-12، سيشار إليه تالياً، العسلي، نلسون.

(50) هيرولد، بونابرت في مصر، ص46- 47.

(51) قبل وصول الحملة الفرنسية إلى الاسكندرية ظهر الاسطول الانجليزي بقيادة نلسون ودارت محادثات بينه وبين حاكم الاسكندرية ثم غادر الاسطول الإنجليزي ميناء الإسكندرية بحثاً عن الأسطول الفرنسي، الجبرتي، عجائب الاثار؛ الترك، ذكر تملك، ص72-73.

(52) حول معركة ابو قير البحرية، أيلول 1798، أنظر، عزت حسن الدارندلي، ضيانامة، ترجمة جمال سعيد، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 1999م، ص164- 166، سيشار إليه الدارندلي، ضيانامه، JACOUES GODECHOT, LAREVOLUTION FRANCAISE. P237; Georges Duby, Histoire de La France dyhasties et revolutions de 1348 a 1852. Paris. Vol.2. p290.

(53) صلاح احمد، دراسات في تاريخ مصر، جـ1، ص426؛ سيار الجميل، تكوين العرب الحديث، دار الشروق، عمان، 1997، ص 306؛ سيشار إليه تالياً، الجميل، تكوين العرب الحديث؛ احمد طربين، تاريخ المشرق العربي المعاصر، جامعة دمشق، د. ت، ص34.

(54) هيرولد، بونابرت في مصر، ص140؛ هناك وثيقة تؤكد على أن الدولة العثمانية لم تكن على معرفة مسبقة بقدوم الحملة الفرنسية على مصر، لمزيد من التفاصيل أنظر ملحق رقم (2).

(55) يانينا مدينة في تركية في منطقة ايبرس، س.موستراس، المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية ، ترجمة عصام محمد الشحادات، دار ابن حزم، بيروت ط1، 2002، ص301-302، سيشار إليه تالياً موستراس، المعجم الجغرافي .

(56) لمزيد من التفاصيل انظر، الدارندلي، ضيانامه، ص189؛ هيرولد، بونابرت في مصر، ص141

(57) عمر عبدالعزيز، دراسات في تاريخ العرب، ص111.

(58) حول موقف الدولة العثمانية ورجال الدولة من الحملة انظر، الدارندلي، ضيانامه، ص 178- 181.

(59) هيرولد، بونابرت في مصر، ص143.

(60) هيرولد، بونابرت في مصر، ص140.

(61) هيرولد، بونابرت في مصر، ص144.

(62) محمد فريد، تاريخ الدولة العلية، ص375؛ أنظر فرمان الباب العالي الذي صدر حول اعلان الحرب على فرنسا في، جوزيف ماري موارية، مذكرات ضابط في الحملة الفرنسية على مصر، ترجمة كاميليا صبحي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2000، ص78- 79، سيشار إليه تالياً، موارية، مذكرات ضابط، المزيد من التفاصيل أنظر الملحق رقم (3).

(63) كانت مدة هذا التحالف الدفاعي ثماني سنوات في مواد سرية مفصلة تعهدت فيها روسيا بأن تمد الدولة العثمانية بأثنتي عشر قطعة حربية وإذا تطلب تطور الحوادث الحربية تعزيز القوات العثمانية فإنها تمدها بقوات برية يتراوح عددها بين 75-80 الف جندي روسي، بالمقابل تعهدت الدولة العثمانية بمنح روسيا الحق في أن تمر سفنها الحربية في المضايق انظر، الدارندلي، ضيانامه، ص 190-191؛ عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها، 4جـ، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1984، جـ1، ص199،198، سيشار إليه تالياً، الشناوي، الدولة العثمانية.

(64) محمد فريد، تاريخ الدولة العلية، ص374- 375؛ مواريه، مذكرات ضابط، ص79؛ مالكولم ياب، نشوء الشرق الأدنى الحديث(1792- 1923)، ترجمة خالد الجبيلي، الأهالي للتوزيع، دمشق، ط1، 1998، ص67؛ سيشار له تالياً، مالكولم، نشوء الشرق الأدنى؛ انظر نصوص المعاهدات Hurewitz.J.C, Diplomacyin the Near and middleEeast, Adocumentaryecord.1535-1914,1956 vol.1, p.p, 65-67.

(65) حول مراسلات نابليون مع امراء الشام وطرابلس انظر الامير حيدر احمد الشهابي، لبنان عهد الامراء الشهابيين "الغرر" الحسان في اخبار الزمان، تعليق اسدر رستم وفؤاد

البستاني، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، 1969، ص239-240، سيشار إليه تالياً حيدر، لبنان في عهد الأمراء الشهابيين.

(66) أنظر، الجبرتي، مظهر التقديس، ص61، 128- 129.

(67) فاروق عثمان اباظة، دراسات في تاريخ العلاقات الدولية والحضارية الحديثة ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1996، ص169؛ سيشار إليه تالياً، فاروق أباظة، دراسات في تاريخ العلاقات الدولية، جلال يحيى، وجادطة، تاريخ العرب الحديث، المنيا، 1973، ص48، سيشار له تالياً، يحيى وطه، تاريخ العرب الحديث.

(68) محمد كرد علي، خطط الشام، 3جـ، مكتبة النوري، دمشق، 1983م، جـ3، ص12، سيشار إليه تالياً، محمد كرد، خطط الشام؛ عمر عبدالعزيز، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ص115.

(69) الدارندلي، ضيانامه، ص178، 196-197؛ حلمي محروس اسماعيل، تاريخ العرب الحديث من الغزو العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 1997، ص110، سيشار إليه تالياً، حلمي، تاريخ العرب الحديث.

(70) احمد باشا الجزار ولد في بوسنة 1742م، ورحل إلى استانبول، ثم ذهب إلى مصر ودخل في سلك المماليك، لقب بالجزار لقتله العربان من مصر. عينة علي بك والي مصر رئيسا للشرطة في مصر. ثم رحل إلى الاستانة فالشام وتحالف مع ظاهر العمر ثم انقلب عليه ووقف إلى جانب الدولة العثمانية ضده ومنح ولايتي عكا ثم صيدا إلى أن توفي 1804م انظر عبدالرزاق البيطار، حلية البشر في تاريخ القرن 13م، تحقيق محمد بهجة البيطار، 3جـ، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، 1963، جـ1، ص127-131؛ سيشار إليه تالياً البيطار، حلية البشر؛ عبد العزيز العظمة، مرآة الشام تاريخ دمشق وأهلها. تحقيق نجدة صفوة، رياض الريس، ص162-163؛ فيليب حتى، تاريخ لبنان منذ اقدم العصور التاريخية إلى عصرنا الحاضر، ترجمة انيس فريحة، دار الثقافة بيروت، ط2، 1972، ص479-481، سيشار إليه تالياً، فيليب حتي، تاريخ لبنان.

(71) الدارندلي ، ضيانامه، ص196- 197؛ نوفل نعمة الله، كشف اللثام عن محيا الحكومة الأحكام في إقليمي مصر وبر الشام، حققه ميشال أبي فاضل وآخرين، جروس برس، لبنان، 1990م، ص224، سيشار إليه تالياً نوفل، كشف اللثام.

(72) حول هذه المهمة أنظر الترك، ذكر تملك، ص117-118؛ الجبرتي، مظهر التقديس، ص48.

(73) الترك، ذكر تملك، ص252-223؛ عمر عبدالعزيز، دراسات في تاريخ العرب، ص116، أحمد طربين، تاريخ المشرق، ص37؛ محمد شكري، الحملة الفرنسية، ص126.

(74) موارية، مذكرات ضابط، ص85.

(75) محمـــد فـــريد، تـــاريخ الدولـــة العلـــية، ص375؛ لوتســـكي، تاريخ الأقطار العربية، ص252؛ محمد كرد علي، خطط الشام، جـــ3، ص12.

(76) لمـــزيد من التفاصيل حول استيلاء نابليون على المدن الساحلية انظر الترك، ذكر تملك، ص147-152؛ حنانيا المنير، الدر المرصوف في تاريخ الشوف، تعليق الأب اغناطيوس سركيس، جروس برس، لبنان، ص116، سيشار إليه تالياً، المنير، الدر المرصوف.

(77) ســـميث: ولـــد ســـنة 1764- 1840 كان قائد الفليق البحري البريطاني في شرق البحر المتوســـط، وكان قائد الاسطول الانجليزي الذي حطم الاسطول الفرنسي في معركة ابو قير البحرية. وقاد المفاوضات بين العثمانيين والفرنسيين، Chandier, Dictionary of the Napoleonic, p311-312

(78) لمـــزيد من التفاصيل حول حصار عكا ودور العثمانيين والانكليز فيه انظر الترك، ذكر تملـــك، ص153- 161؛ الاميرحـــيدر، لبنان في عهد الأمراء الشهابيين، ص262-267؛ حســـن اغا العبد، قطعة من تاريخ حسن أغا العبد أو حوادث بلاد الشام والإمبراطورية العثمانـــية، تحقـــيق يوسف جميل نعيسه، دار دمشق، دمشق، ط1، 1986، ص50-54، سيشار إليه تالياً، العبد، حوادث بلاد الشام؛ نوفل، كشف اللثام، ص225-228؛ ميخائيل مشـــاقة وآخـــرون، مشهد العيان بحوادث سورية ولبنان أو بلاد الشام في القرن التاسع عشر روايات تاريخية معاصرة لحوادث عام 1860، تحقيق سهيل زكار، دمشق، 1982، ص97-98.

(79) حول معركة تل طابور انظر الترك، ذكر تملك، ص159؛ الياس الحويك، تاريخ نابليون، جـــ1، ص132.

(80) حـــول الأســـباب التي دفعت نابليون للتراجع عن عكا انظر نوفل، كشف اللثام، ص23؛ الترك، ذكر تملك، ص163-164.

(81) المـــزيد من التفاصيل حول موقعة ابو قير البرية انظر الجبرتي، عجائب الاثار، جـــ3، ص127-130؛ الدارندلـــي، ضـــيانامة، ص248-251؛ عـــبد الرحمـــن الرافعي، مصر المجـــاهدة فـــي العصـــر الحديـــث، دار الهلال، د.ت. ص109-111؛ سيشار إليه تالياً الرافعـــي، مصـــر المجـــاهدة؛ احمد عوض، فتح مصر، ص381-388؛ M.E.YOPP. themaking of the modern near East. P 54. 44

(82) الدارندلي، ضيانامه، ص260-261 ؛ ريمون فلاور، مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبد الناصر، ص82.

(83) اعتبر الترك عكس الجبرتي، إن كره الشعب المصري للفرنسيين، ومقتل السيد محمد كريم وبيانات احمد باشا للهاربين إلى الشام من أهم اسباب هذه الثورة وليس الاجراءات الاقتصادية والمالية بفرض الضرائب انظر الترك، ذكر تملك، ص133.

(84) لمزيد من التفاصيل انظر؛ الجبرتي، مظهر التقديس، ص66-68؛ هيرولد، بونابرت في مصر، ص201، جلال يحيى، المجمل في تاريخ مصر الحديثة، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية ، د.ت. ص162-163؛ عبد العظيم رمضان، الغزوة الاستعمارية للعالم العربي وحركات المقاومة، دار المعارف، القاهرة، 1985، ص57؛ P.J.VATKLOT, Thethistory of Egypt. p.p 38-40.

(85) وصف الجبرتي الكساد الاقتصادي الذي حل بمصر فقال بصدد ذلك "وتعطيل الأسباب، ووقف الحال، وكساد الصنائع، وغلوا البضائع، وانقطاع الاخبار، ومنع الجالب برا وبحرا، ووقوف الانجليز واستمرارهم بالبحر وشدة حجرهم على الصادرات والوارد حتى غلت، جميع الاصناف" الجبرتي، مظهر التقديس، ص101.

(86) لمزيد من التفاصيل انظر، الجبرتي، مظهر التقديس، ص657؛ جلال يحيى، المجمل في تاريخ مصر، ص163.

(87) ماجدة علي صالح ربيع، الدور السياسي للأزهر 1952- 1981، مركز البحوث والدراسات السياسية، القاهرة، ط1، 1992 ص36-37، سيشار إليه تالياً، ماجدة علي، الدور السياسي للأزهر.

(88) قصف الفرنسيون الجامع الأزهر بالمدافع وشهد الجبرتي الجرائم التي ارتكبها الفرنسيون ووصف دخولهم بخيولهم إلى الجامع الازهر وتحطيم القناديل والخزائن ونهب المتاع وتمزيق الكتب والمصاحف انظر الجبرتي، مظهر التقديس، ص72.

(89) لمزيد من التفاصيل حول ثورة القاهرة الأولى انظر الجبرتي، مظهر التقديس، ص68-75؛ جلال يحيى، المجمل في تاريخ مصر، ص196-198؛ عبد العظيم رمضان، الغزوة الاستعمارية، ص58-59؛ احمد طربين، تاريخ المشرق، ص37.

(90) حول مراسلات نابليون مع الباب العالي انظر، احمد عوض، فتح مصر، ص400-403؛ هيرولد، بونابرت في مصر، ص443.

(91) ومن أهم تعليمات نابليون لكليبر حول التفاوض مع العثمانيين للجلاء عن مصر اذا لم تصله امدادات من فرنسا كما ذكر نابليون في تعليماتة أن السياسة الداخلية في مصر تقوم على صداقة المسلمين ومنعهم من الاستخفاف بمواطنيهم حتى لا تتعصب الاتراك ضد الفرنسيين، والح على ضرورة كسب ثقة المشايخ في القاهرة. انظر احمد عوض،

فــتح مصر، ص407-411؛ عبد العزيز نوار، النهضة العربية الحديثة،عين للدراسات والبحوث ط1، 200. ص168-171؛ محمد شكري.الحملة الفرنسية، ص142.

(92) صلاح احمد،دراسات في تاريخ مصر،ط1، ص441.

(93) حــول المفاوضات بين العثمانيين والفرنسيين أنظر الجبرتي، مظهر التقديس ص157-158، الدارندلي، ضيانامة، ص269-277.

(94) حول شروط اتفاقية العريش أنظر ملحق رقم (4)؛ وأنظر ايضاً الجبرتي، مظهر التقديس ص158-165، الدارندلي، ضيانامة، ص278-279؛ الترك، ذكر تملك، ص200-209.

(95) الدارندلي، ضيانامه، ص283-284؛ صلاح احمد، دراسات في التاريخ، جــ1، ص442، عمر عبد العزيز، دراسات في التاريخ العرب الحديث والمعاصر، ص124-125.

(96) حــول هــذه الموقعــة أنظر الجبرتي، مظهر التقديس، ص169؛ الدارندلي، ضيانامه، ص285-286.

(97) لمــزيد مــن التفاصــيل حــول ثــورة القاهرة الثانية أنظر الجبرتي، مظهر التقديس، ص170-185؛ الترك،ذكر تملك، ص221-232؛ الدارندلي، ضيانامه، ص294-298؛ عبد العظــيم رمضــان الغزو الاستعماري ص294-298؛ جلال، المجمل في تاريخ مصر، ص176-179.

(98) ســليمان الحلبي: هو سليمان بن محمد امين اصله من حلب الشهباء، كان يبلغ الرابعة والعشــرون عــند قتله لكليبر قدم من حلب إلى القاهرة لقتل كليبر، بتحريض من بعض الاغــاوات الانكشارية، واقام في الجامع الازهر إلى أن قتل كليبر 29 مايو 1800 لمزيد مــن التفاصيل راجع الامير حيدر الشهابي، البنان في عهد الامراء الشهابيين، ص315؛ الجبرتي، مظهر التقديس، ص195.

(99) حــول مصــرع كليــبر ومحاكمة سليمان الحلبي أنظر الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص191-218.

(100) الجــنرال ميــنو: اسمه جاك فرانسو دي بوسيه (1750-1810)، قاد الجيش الفرنسي في مصر، إلا أنه اعتنق الاسلام وتزوج من مصرية، انظر CHANDLER,Dictionary of the napoleonic. P. 279.

(101) حول إجراءات مينولا صلاح احوال مصر انظر الجبرتي، مظهر التقديس، ص208.

(102) حســين باشــا أصله من بلاد الكرج (جورجيا) في عام 1771م، قدم هدية إلى السلطان مصطفى الثالث فتربى مع السلطان سليم الثالث، فكان اخاه بالرضاعة، عين قبطانا باشا 1792م، وقــد تأثر بأفكار السلطان سليم الثالث الإصلاحية وشغل منصب قائد الاسطول

العثماني لمدة 12 عاماً، وشارك بالحملة العثمانية على مصر وتوفي 1803 رتمان حسين باشا، دائرة المعارف الاسلامية ، جـ 7، ص 416-417.

(103) الدارندلـي، ضـيانامه، ص347-348؛جـلال يحـيى، المجمـل فـي تـاريخ مصر، ص182.

(104) لمـزيد من التفاصيل انظر الدارندلي، ضيانامه، ص 136؛ الترك، ذكر تملك، ص252؛ عمر عبد العزيز، دراسات في تاريخ العرب، ص132؛ احمد صلاح، دراسات في تاريخ مصر، جـ1، ص444.

(105) ابركرومبـي: هو السيرر الف أبركرومبي (1734-1801م)، قائد الحملة البريطانية التي اسـتطاعت بالـتعاون مع القوات العثمانية اجبار الفرنسيون على الرحيل من مصر، CHANDLER, Dictionary of the Napoleonic .pp 1-2

(106) الدارندلي، ضيانامه، ص 329-332؛ الترك، ذكر تملك، ص252-255؛ M. yapp. The making of the modern near Eeast, p. P. 50-56 .

(107) انظـر نصـوص معـاهدة الجـلاء عـن مصر التي أبرمها الجنرال بليار قائد الجيش الفرنسي في 27 يونيو 1801 ملحق رقم (6)؛ وانظر ايضاً الجبرتي، مظهر التقديس، ص 275-177؛ الترك،ذكر تملك، ص261-268؛ عبد العزيز نوار، النهضة العربية الحديثة، ص189-1-002.

(108) الدارندلي، ضيانامه، ص 350- 355؛ الترك، ذكر تملك، ص274.

(109) سـاطع الحصـري ابوخلـدون، أراء واحاديث في التاريخ والاجتماع، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1985، ص 68-73، سيشار إليه تالياً الحصري، آراء وأحاديث.

(110) ليلي الصباغ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ص250.

(111) اكمـال الدين احسان أوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ترجمة صالح سعداوي، 2جـ، مركـز الأبحـاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية، استانبول، 1999، جـ2، ص372، سيشار له تالياً، إكمال الدين، الدولة العثمانية.

(112) لمـزيد مـن التفاصـيل حول نتائج الحملة العسكرية والسياسية، أنظر: جلال يحيى، المجمـل في تاريخ مصر، ص188- 193؛ عمرعبدالعزيز، دراسات في تاريخ العرب، ص146-148.

(113) اكمال الدين، الدولة العثمانية، جـ2، ص372.

(114) حـول التنظـيمات الإداريـة والاقتصـادية التـي حاول الفرنسيين تطبيقها في مصر أنظر،الجبرتي، مظهر التقديس، ص 213، 208،218؛ ومن المراجع الحديثة أنظر جلال

يحـيى، المجمل في تاريخ مصر، ص194- 196؛ عمر عبدالعزيز، دراسات في تاريخ العرب، ص147-148.

(115) الناصـرية: هـي حارة متفرعة من شارع الناصرية الممتد من أخر سويقة السباعين، وينتهي لشارع الكومي وسكة القصر العالي، انظر،علي مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، 8جـ، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ط2، 1982، جـ3، ص348.

(116) لمزيد من التفاصيل حول المجمع العلمي انظر، الجبرتي، عجائب الاثار، جـ3، ص57 ؛ الـياس الحويـك، تاريخ نابليون الأول، مج1، ص123، 124؛ بيتر فرانس، اغتصاب مصر (كيف جرد الاوروبيون مصر من تراثها) ترجمة محمد مستجير، سينا للنشر،ط1، 1998، ص18-19؛ جان لاكويتر،شامبوليون، ترجمة نبيل سعد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهـرة، 2000، ص39-42؛ علي محمود الفار، دراسات في المجتمع المصري، الهيئة المصـرية العامة، الاسكندرية، ط1، 1983، ص18-27؛ علماء الحملة الفرنسية، وصف مصر، جـ1، ص321-330.

(117) جلال يحيى، المجمل في تاريخ مصر، ص205، ليلي الصباغ، تاريخ العرب، ص 250.

(118) كما أرخ لنفسه في الجبرتي، عجائب الأثار في التراجم والأخبار، جـ1، ص 604.

(119) جـبرت، هـو إقليم ساحلي يقع إلى الغرب من ميناء زيلع بالحبشة بالقرب من مدخل الـبحر الأحمر، اسماعيل بن محمد، أبو الفداء، تقويم البلدان، دار صادر، بيروت د.ت. ص140-141، وسيشار إليه تاليا أبو الفداء، تقويم البلدان؛ وأنظر أيضا القلقشندي، أحمد بـن علي، صبح الأعشى في صناعة الأنشا، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، د.ت، جـ5، ص325- 326 وسيشار إليه تاليا القلقشندي، صبح الأعشى؛ محمد الصياد، جبره وجبرت، في احمد عبد الكريم. عبد الرحمن الجبرتي: دراسات وبحوث، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 1976، ص 583-594.

(120) الجبرتي، عجائب الاثار، جـ1، ص 654؛ محمد عبد الله عنان، مصر الاسلامية وتاريخ الخطط المصرية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1969، ص 67 سيشار إليه تالياً، محمد عنان، مصر الإسلامية.

(121) جورجـي زيـدان، تاريخ أداب اللغة العربية، 4جـ، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، 1983، جـ3، ص619 وسيشار إليه تالياً، جورجي، اداب اللغة؛ محمد أنيس، حقائق عن عبدالرحمـن الجبرتي مستمدة من وثائق المحكمة الشرعية، المجلة التاريخية المصرية، القاهـرة، العدد 10، ص 69- 115، سيشار إليه تالياً، محمد أنيس، حقائق عن الجبرتي؛

علـــي بـــركات، رؤية الجبرتي لأزمة الحياة الفكرية، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 1987، ص 39 سيشار إليه تاليا: علي بركات، رؤية الجبرتي.

(122) تـــرجمة كثير من المراجع الحديثة للجبرتي أنظر أحمد طربين، التاريخ والمؤرخون العـــرب فـــي العصـــر الحديث، دمشق، د. ط، 1970، ص66-74؛ سيشار إليه تالياً، طربين، التاريخ والمؤرخون العرب؛ حسين عاصي، عبد الرحمن الجبرتي، دار الكتب العلمـــية، بيروت، ط1، 1993، ص ؛ سيشار إليه تالياً، حسين عاصي، الجبرتي؛ ليلي عـــبد اللطيف، دراسات في تاريخ ومؤرخي مصر والشام أبان العصر العثماني، مكتبة الخانجـــي، القاهرة، 1980، ص 194- 213، سيشار له تاليا، ليلى، دراسات في تاريخ مصر والشام؛ محمد عنان، مؤرخو مصر الاسلامية ومصادر التاريخ المصري،مطبعة لجـــنة التأليف، د.م. ط1، 1969م، ص177-189، سيشار له تالياً، عنان، مؤرخو مصر الإســـــلامية؛ DAVID AYLLON. THEHISTORIAN AL- JABART, IN HISTORANS OF MIDDLE EAST. LONDON, 1962.P.P 391-398.

(123) مرتضـــى الزبـــيدي: هو أبو الفيض محمد بن عبد الرزاق، ولد عام540هــ/ 1145م، وتوفـــى ســـنة 1205هـــ/ 1790م، نشـــأ فـــي اليمـــن، كـــان علـــى معرفة بالتركية والفارسية وشرح قاموسه المسمى بتاج العروس، انظر عبد الرزاق البيطار، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، جــ1، ص1492-1517 ؛ الجبرتي، عجائب الاثار، جــ1، ص303-320.

(124) المدرسة السنانية: تقع بشارع الصنادقية، انشأها الاميركوساسنان الدفتر دار، سنة 750 هــ/1349م، خربت عند دخول الفرنسيين مصر أنظر علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة، جــ2، ص245.

(125) رواق الشوام: هو أحد أروقة الأزهر، يقع على يمين الداخل من باب الشوام، ويسكنه طـــلاب الأزهـــر مـــن بلاد الشام، وانشئ هذا الرواق في عهد السلطان قايتباي، علي مبارك، الخطط التوفيقية، جــ4، ص52.

(126) لـــيلى عبداللطيف، دراسات في تاريخ ومؤرخي مصر والشام، ص195؛ طربين، تاريخ ومؤرخو العرب، ص67.

(127) رواق الجـــبرت: هـــو داخـــل رواق البرانية، وأهله قليلون، وظهر منهم علماء جهابذة كالشيخ حسن الجبرتي، والشيخ احمد بن محمد الجبرتي، علي مبارك، الخطط التوفيقية، جــ4، ص54.

(128) عمر عبد العزيز عمر، دراسة لمصادر عربية عن تاريخ مصر العثمانية، دار النهضة العربـــية، بيروت، 1977، ص 50؛ سيشار إليه تاليا، عمر عبد العزيز، دراسة لمصادر

عربية؛عـبد الخـالق لاشين، مصريات في الفكر والسياسة، سينا للنشر، القاهرة، ط1، 1993، ص40، سيشار إليه تاليا، لاشين، مصريات في الفكر.

(129) حسـين عاصـي، عـبد الرحمن الجبرتي، ص 53؛ عمر عبد العزيز، دراسة المصادر عربية، ص51.

(130) عبد الرحمن، الجبرتي، تاريخ مدة الفرنسيس بمصر، حققه وترجمه، ش، مورية، ليدن، 1975، ص1، سيشـار إلـيه تاليا، الجبرتي، تاريخ مدة الفرنسيس؛ مصطفى رمضان، مخطوطة من تأليف الجبرتي في ليدن في ندوة عبد الرحمن الجبرتي، ص231-254.

(131) وفي هذا الصدد يقول الجبرتي "ولقد كنت سطرت ما وقع وحصل من الوقائع منذ ابتداء تملـك الفرنسيس لأرض مصر إلى أن دخلها مولانا الوزير في أوراق غير منظومة في سلك الاجتماع والاتفاق وكثيرا ما كان يخطر ببالي وأن لم يكن ذلك من شأن امثالي ان اجمع افتراقها والبسها بالترصيف اتساقها ليكون ذلك تاريخا مطلعاً اللبيب على عجائب الاخبار وغرائب الاثار" الجبرتي، مظهر التقديس، ص 8-9.

(132) مصطفى رمضان، مخطوطة من تأليف الجبرتي، ص 231-254.

(133) حسن العطار: ولد بالقاهرة 1180هـ/1766م، ونشأ بها، وتعود تسميته بالعطار الى حرفة ابـيه حيـث كـان عطـاراً، هرب الى صعيد مصر مع جماعة من العلماء عند دخول الفرنسيين لها، ثم عاد بعد أن حصل الأمن وسافر الى تركيا، درس التصوف في دمشق، تولى مشيخة الازهر، توفي سنة 1250هـ/ 1835، علي مبارك، الخطط التوفيقية، جـ4، ص82-85؛ فيليـب طـرازي، تاريخ الصحافة، جـ1، ص128-130؛ Hulusik Hic; Attar, Hasanb. Muhammed, Turkiiye Diynaetvakf is Lam Ansiklopedisi, Istanbul, 1994, C. 4. S 98-99.

(134) الجبرتي، عجائب الاثار، جـ1، ص 3.

(135) نيفين حسن، رشيد في العصر العثماني، دار الثقافة العلمية، 1999، ص 31. سيشار إليه تالـيا، نيفين حسن، رشيد في العصر العثماني RICHARD NESMITH, VERDERY, ABD AL-Rahman AL-JABARTI ASSOURCE FROM MOHAMMD ALIS ARLY YERSIN EGYPT (1801-1821), 1968, P. 9-10.

(136) محمـد انيس، مدرسة التاريخ المصري في العهد العثماني، ابحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، 1969، 3جـ، دار الكتب، القاهرة، 1971م، جـ3، ص 1132، سيشار إليه تالياً، محمد انيس، مدرسة التاريخ المصري.

(137) انظـر حـول أهمية الكتاب D.Ayalon, AL-Djabarti, The Encyclopadias of Islam. E.J.Brill, Leiden, 1983, vol. 11, P355-356.

(138) حسين عاصي، عبد الرحمن الجبرتي، ص 82.

(139) داود الانطاكي: هو داود بن عمر الانطاكي، نسبة الى انطاكية، مؤلف كتاب تذكرة أولى الالباب المشهور باسم "تذكرة داود في الطب"، توفي بمكة 1007هـ/1600م، انظر، محمد علـي الشـوكاني، الـبدر الطـالع بمحاسن من بعد القرن السابع، 2جـ، دار المعرفة، بيروت، ط1، د.ت، ص246، سيشارا ليه تاليا، الشوكاني، البدر الطالع.

(140) حسين عاصي، عبدالرحمن الجبرتي، ص82.

(141) محمـد المرادي: هو محمد خليل، نشأ بالشام، تولى افتاء الحنفية ونقابة الاشراف فيها، كان يراسل فضلاء البلدان ويبعث لهم الهدايا ملتمس منهم تراجم اهل بلاده واخبار اعيان اهل القرن 12، ومن اثاره سلك الدرر في اعيان القرن 12، توفي 1206هـ/1791م، محمد بـن خلـيل المـرادي، سـلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر، 4جـ، دار البشائر الاسلامية، ودار ابن حزم، بيروت، ط3، 1988، جـ1، ص 288-289 وسيشارا ليه تالياً المرادي، سلك الدرر؛ الجبرتي، عجائب الاثار، جـ2، ص355.

(142) السـناجق : هـي كلمة تركية تعني لواء أو راية، وأطلق على حكام الأقاليم في الدولة العثمانـية لقـب "سنجاق" باعتبارهم امراء العلم، هاملتون جب، هارولدبوون، المجتمع الاسلامي والغرب، ترجمة احمد عبدالرحيم، 2جـ، دار المعارف، مصر، 1971، جـ1، ص139؛ وسيشـار اليه تالياً جب وبون، المجتمع الإسلامي والغرب؛ ليلي عبد اللطيف، الادارة في مصر في العصر العثماني، مطبعة جامعة عين شمس، 1978، ص 6 وسيشار اليه لاحقا ليلي ،الادارة في مصر؛ اكمال الدين أوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، جـ1، ص260-264.

(143) اسماعيل الخشاب: هو اسماعيل بن سعد الخشاب، من ادباء مصر، ولد في القاهرة، عين مدونـا للحوادث اليومية في عهد احتلال الفرنسيين لمصر له ديوان شعر، سماه ديوان الخشاب انظر خير الدين الزركلي، الاعلام، (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، دار العلم للملايين، بيروت، 1998،جـ1، ص314، سيشار اليه تاليا، الزركلي، الأعلام؛ فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، جـ1، ص48-49؛ ليلي، دراسات في تاريخ ومؤرخي مصر، ص 203 .

(144) الجبرتـي، عجائـب الاثـار، جـ2، ص355-358؛ احمد طربين، التاريخ المؤرخون العرب، ص 69-70.

(145) حسين عاصي، عبد الرحمن الجبرتي، ص60.

(146) ذكـر الجبرتي في خاتمته: "ثم في الختم به ايماءة الى ان من الف الكتاب بأسمه وحليت دبياجته، وهو مولانا الوزير دام علاه وتحلت الايام بوجوده فيه، ثم لسدته التي هي ملثم

شـــفاه الاقـــبال، ومحـــط رحـــال افاضل الرجال اهدى كاسد هذا التصنيف وحامل هذا الترصيف" الجبرتي، مظهر التقديس، ص 303–304.

(147) الجبرتـــي، مظهـــر الـــتقديس، مقدمـــة المحقق، ص و ؛ حسين عاصي، عبدالرحمن الجبرتـــي، ص 81؛ ليلـــي عـــبد اللطيف، دراسات في تاريخ ومؤرخي مصر والشام، ص204.

(148) الجبرتي، مظهر التقديس، ص3.

(149) الجبرتي، عجائب الاثار، جــ3، ص1.

(150) رفـــض اهـــل الاســـكندرية دخـــول الاســـطول الانجلـــيزي للمدينة قائلين: "هذه بلاد الســـلطان، ولـــيس للفرنســـيس ولا غيرهم عليها سبيل، فاذهبوا عنا". الجبرتي، مظهر التقديس، ص18.

(151) الجبرتي، مظهر التقديس، ص35.

(152) انظر الجبرتي، مظهر التقديس، ص 35– 36.

(153) وصـــف الجبرتي الأحوال بقوله "من اشتعال نيران الحرب وشدة البلاء والكرب ووقوع البنـــب على الدور والمساكن من القلاع والهدم وصراخ الناس من البيوت والصغار من الخوف والجزع والهلع من القحط ، ...، ووقوف حال الناس من البيع والشراء وتفليس الناس، وعدم ما ينفقونه ان وجدوا شيئا" الجبرتي، مظهر التقديس، ص 179.

(154) وصف ذلك بقوله: "وقد تغيرت الوان العسكر القادمين، وأصفرت ابدانهم، وقاسوا مشقة عظـــيمة من الحر والتعب ولم يظفروا بمقصودهم من احمد باشا والحمد لله ورجعوا من غـــير طـــائل، واقاموا على حصار عكا اربعة وستين يوما، وابلى احمد باشا وعسكره وبلأء حسنا"، انظر الجبرتي، مظهر التقديس، ص131–132.

(155) الجبرتي، مظهر التقديس، ص158–165.

(156) احمد طربين، التاريخ والمؤرخون العرب، ص67.

(157) عمر العزيز، دراسة لمصادر عربية، ص52.

(158) من المصادر التاريخية التي اشار اليها الجبرتي تاريخ كل من الطبري، ابن الأثير، ابن خلدون وانظر الجبرتي،عجائب الاثار، جــ1، ص 6–7.

(159) الجبرتي، عجائب الآثار، جــ1، ص7؛ – DAVIDAYALON. THEHISTORLAUAL JABARTI. P 3 94.

(160) الجبرتـــي، عجائـــب الآثـــار، جــ1، ص1؛ عمر عبد العزيز، دراسة المصادر عربية، ص 52.

(161) وفي وصف ذلك يقول الجبرتي: "فرجعنا الى النقل من افواه الشيخة المسنين، وصكوك دفاتر الكتبة والمباشرين وما انتقش على احجار قبور المقبورين وذلك من أول القرن الى السبعين وما بعدها الى التسعين"، الجبرتي، عجائب الآثار، جـ1، ص 7-8 .

(162) احمد شلبي: ولد في أواخر القرن 17م. حنفي مصري، يرجح أنه كان من رجال الطرق الصوفية ذو ثقافة واسعة لمزيد من التفاصيل انظر احمد شلبي عبد الغني الحنفي المصري، اوضح الاشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات والملقب بالتاريخ العيني، تحقيق عبدالرحيم عبدالرحمن، مكتبة الخانجي، القاهر1978، ص1، 55، 77؛ سيشار له تاليا، احمد شلبي، اوضح الإشارات.

(163) الجبرتي، عجائب الأثار، ج1، ص11-12.

(164) لمزيد من التفاصيل انظر عماد عبد السلام رؤوف. كتابة العرب لتأريخهم في العصر العثماني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1988، ص30-31؛ سيشار له لاحقا عماد رؤوف،كتابة العرب لتاريخهم، عبد الخالق لاشين، مصريات في الفكر والسياسة، ص 44-45.

(165) محمد أنيس، مدرسة التاريخ المصري في العهد العثماني، ص 1099-1156.

(166) عبد الخالق لاشين، مصريات في الفكر، ص44.

(167) يؤكد الجبرتي هذه الحقيقة في تعليقه على حوادث سنة 1225هـ/1810م بقوله "انقضت السنة بحوادثها التي قصصت بعضها إذ لا يمكن استيفاؤها للتباعد عن مباشرة الامور، وعدم تحفظها على الصحة وتحريف النقلة وزيادتهم ونقصهم في الرواية فلا أكتب حادثة حتى أتحقق من صحتها بالتواتر والاشتهار وغالبها من الأمور الكلية التي لا تقبل الكثير من التحريف وربما اخرت حادثة حتى اقيدها في محلها " الجبرتي، عجائب الاثار، جـ4، ص214.

(168) أكد الجبرتي على هذا الاتجاه بقوله "ولم اقصد بجمعه خدمة ذي جاه كبير أو طاعة وزير أو امير ولم أداهن فيه دولة بنفاق أو بمدح أو ذم مباين للأخلاق لميل نفساني أو غرض جسماني"، الجبرتي، عجائب الآثار، جـ1، ص12.

(169) فعند وصفه لبداية ثورة القاهرة الاولى ضد الفرنسيين يقوله "حضر السيد بدر وصحبته حشرات الحسينية وزعر الحارت البرانية، ولهم صياح عظيم وهول جسيم"، الجبرتي، مظهر التقديس، ص38-39.

(170) انظر على سبيل المثال اقواله "اوباش الناس، الرعاع، الغوغاء" انظر مظهر التقديس، ص13،39،38.

(171) رفعت الفرنواني، لغة الجبرتي، ص 268 .

(172) كما أرخ لنفسه في، عزت حسن الدارندلي، "ضيانامه"، ص 65.

(173) دارندة: هي قرية صغيرة تقع الى الجنوب الشرقي من مدينة سيواس بالأناضول انظر. موستراس، المعجم الجغرافي للأمبراطورية العثمانية، ص261.

(174) كنحو قوله "ورغم أنني لم أكن ذا علم ومعرفة، ولا سهم لي من البلاغة والفصاحة، ذكر اسـمي فـي مجلسه العالي" وقوله أيضاً: "ما نفذ من اوامر الديوان السلطاني فيما يتعلق بحـركة العـزل والتعين بالجيش الهمايوني لم يتعد خلع عبدي بك من وظيفة تشريفاتي واسـنادها الى انا الذليل (عزت حسن، دون ان اكون مستحقا لها". الدارندلي، ضيانامه، ص 68، 339.

(175) الدارندلي، ضيانامه، ص 65-66.

(176) الدارندلي، اضيانامه، ص 68.

(177) يوسف ضيا باشا: كان متولياً لأمور الاسطبلات العثمانية، ومن ثم قائد أعلى للاسطول العثماني، وتدرج في المناصب فحصل على رتبة وزير، وعلى الصدارة العظمى وأرسل علـى رأس الحملـة العثمانـية لطرد الفرنسين من مصر 1801م. الدارندلي، ضيانامه، ص 72-129.

(178) طرابـيزون: مدينة قديمة بأسيا على البحر الأسود واسمها مشتق من لفظه (ترابيزوس) اللاتينية ومعناها الشكل المعين، ابو الفداء، تقويم البلدان، ص 392-393.

(179) الدارندلي، ضيانامه، ص68.

(180) قورفو: جزيرة تبلغ مساحتها 589كم^2، باليونان، لم يستطع العثمانيين احتلالها وبموجب معاهدة كامبوميو أصبحت فرنسية، الدارندلي، ضيانامه، مقدمة المترجم، ص44.

(181) منصب تشريفاتي: ظهر في عهد السلطان سليمان القانوني، ويسمى القائم بها تشريفاتي أفـندي وكـان صـاحبها علـى علـم بالمقابلات والزيارات الخاصة بالصدر الأعظم والوزراء، واستمرت هذه الوظيفة حتى عهد السلطان أحمد الثالث، الدارندلي، ضيانامه، ص 47- 471.

(182) الدارندلي، ضيانامه، ص 456- 457.

(183) الدارندلي، ضيانامه، ص 65.

(184) يتضـح ذلك من أول سطور مؤلفه الذي استهله بعبارات عربية كقوله "بسم الله الرحمن الرحـيم، الحمد لمن تحير في صنعه سواه، والصلاة والسلام على سيدنا وسندنا ومولانا خـير خلق الله وعلى آله وأصحابه الذين هم نجوم سماء الهداية وهداية سبل السلام بلا اشتباه وبعد" الدارندلي، ضيانامه، ص 65.

(185) الدارندلي، ضيانامه، ص 70-71.

(186) الدارندلي، ضيانامه، نقلاً عن مقدمة المترجم، ص13-14.

(187) ومن أمثلة ذلك أقواله: " وشرعت في الكتابة اجمالا عن هذه الاحداث التي وقعت تحت ناظري" وقوله "ولاشتراكي في هذه العملية العسكرية فقد دونت حوادثها" وقوله أيضاً: "كما أن التشريفات الجليلة التي ارسلت الى مختار باشا، ارسلت معي انا عزت حسن افندي نامق هذه الحروف" ومن ذلك أيضا قوله "حتى أنني الفقير أمرت بالمضي مع العسكر، فخرجت معه" أنظر الدارندلي، ضيانامه، ص 70، 10، 192، 327.

(188) كنحو قوله "يذكر التاريخ فيما يذكر من أخبار الزمان وأهله أنه " وقوله أيضا "يذكر المتبحرون في أخبار الزمان من المؤرخين أن ". الدارندلي، ضيانامه، ص130، 164.

(189) أبي الفداء: هو الملك المؤيد اسماعيل بن علي ايوب، صاحب حماه وهو مؤرخ جغرافي، نشأ في دمشق ورحل الى مصر اتصل بالملك الناصر (من دولة المماليك) فاقامه سلطانا مستقلا في حماه، توفي سنة 732هـ/1331م، لمزيد من التفاصيل انظر، محمد بن عبدالرحمن السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت د.ت، جـ2، ص302 وسيشار له تاليا السخاوي، الضوء اللامع؛ احمد الابيش، قتيبة الشهابي، دمشق الشام في نصوص الرحالين والجغرافيين والبلدانيين العرب والمسلمين، 2جـ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1998، جـ2، ص455- 457، سيشار له تاليا، الأبيش، والشهابي، دمشق الشام.

(190) الدارندلي ، ضيانامه، ص195.

(191) الجبرتي ، مظهر التقديس، ص51.

(192) الدارندلي، ضيانامه، ص 169.

(193) الدارندلي، ضيانامه، ص71.

(194) الدارندلي، ضيانامه، ص313- 316.

(195) علي بك: هو مملوك شركسي من منطقة القفقاس من مماليك ابراهيم كتخذا، تولى امارة الصعيد سنة 1158هـ/1745م، واستطاع ان يصبح حاكم مطلق على مصر وعزم على الاستقلال عن الدولة العثمانية توفي سنة 1187هـ/1773م، لمزيد من التفاصيل انظر حسن بن الصديق، غرائب البدائع وعجائب الوقائع، الحياة العربية من النصف الثاني من القرن 18م، تحقيق يوسف نعيسة، دار المعرفة، دمشق، ط1، 1988، ص15-19 سيشار له تاليا ابن الصديق، غرائب البدائع؛ جورجي زيدان، مصر العثمانية أو تاريخ مصر في عهد الدولة العثمانية. تحقيق محمد حرب، مركز بحوث اسيا، القاهرة، 2001، ص 147-148؛ سيشار إليه تاليا، جورج، مصر العثمانية؛ عبدالكريم رافق، العرب

والعثمانيون، (1516- 1916) دمشق، ط1، 1974، ص349- 357، سيشار له تاليا، رافق، العرب والعثمانيون.

(196) وفي صدد ذلك يقول الدارندلي: "فسلط الله عليهم قوما دهريو المذهب، كفره معاندون هم الفرنسيون وذلك مصداقا للحديث القدسي الذي جاء فيه: اذا عصاني من يعرفني اسلط عليه من لا يعرفني"، الدارندلي، ضيانامه، ص 374- 375.

(197) الدارندلي، ضيانامة، ص 142- 144.

(198) دب الضعف في الدولة العثمانية في منتصف القرن 18 م، من جراء الضربات التي انهالت عليها من الدول الأوروبية وبخاصة روسيا مما أدى إلى ضعف سيطرة الدولة العثمانية على ممتلكاتها، فظهرت الحركات الانفصالية، نتيجة لذلك أخذ المماليك بمصر بالاستئثار بالنفوذ والسلطة وأصبح لزعيمهم الذي كان يعرف بشيخ البلد الكلمة المسموعة في البلاد لمزيد من التفاصيل انظر عبد الكريم رافق، العرب والعثمانيون، ص227- 234؛ اسماعيل احمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث، مكتبة العبيكات، الرياض، ط1، 1996، ص931-197.

(199) الدارندلي، ضيانامه، ص 164- 167.

(200) الدارندلي، ضيانامه، ص189- 192.

(201) عن التعاون العثماني الإنجليزي لإخراج الفرنسيين من مصر انظر الدارندلي، ضيانامه، ص 350-362.

(202) الدارندلي، ضيانامة، ص70.

(203) ديار بكر: هي بلاد كبيرة واسعة تنسب إلى بكر بن وائل بن قاسط، وحدها ماغترب من دجله إلى بلاد الجبل المطل على نصيبين إلى دجله، ياقوت الحموي. معجم البلدان، 5جـ، دار صادر، بيروت، 1984م، مج2، ص494؛ وسيشار إليه تاليا الحموي، معجم البلدان.

(204) ملاطية: هي مدينة تقع وسط تركيا عند سفح جبل طوروس، وكانت ثغراً من ثغور الروم البيزنطين قيل انها من بناء الاسكندر،عبد الله بن عبد الله بن خرداذبة، المسالك والممالك، تقديم محمد مخزوم، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1988، ص148-149، سيشار إليه تاليا ابن خرداذبة، المسالك والممالك.

(205) الدارندلي، ضيانامه، ص70.

(206) الدراندلي، ضيانامه ، ص70.

(207) الدارندلي، ضيانامه، ص70.

(208) حمـــزة نامـــة: بمعنى كتاب حمزة وهو أحد نماذج القصص البطولي في الأدب التركي الشـــعبي ظهر في النصف الثاني من القرن 14م، وكان يتضمن قصة أسد الله حمزة بن عبد المطلب، نقلاً عن الدارندلي، مقدمة المترجم، ص 32.

(209) كـــنحو قولـــه:" والحق ؟أن عدم اكتراث السردار الاكرم بهجوم ستة أو سبعة الاف من طائفة الارناءوط على خيمتة واعتباره ذلك كأنه لم يكن وإخمادة تلك الفتنة بسهولة ببضع كلمات رقيقة دون أن يصد عن تناول طعامه، لأمر يستحق كل ثناء واطراء"، الدارندلي، ضيانامه، ص 333.

(210) عبر الجبرتي عن سنة الاحتلال الفرنسي بأنها "أولى سني الملاحم العظيمة والحوادث الجســيمة والوقـــائع النازلة والنوازل الهائلة وتضاعف الشرور وترادف الأمور وتوالي المحن واختلاف الزمن وانعكاس المطبوع وانقلاب الموضوع وتتابع الأهوال واختلاف الأحوال وفساد التدبير وحصول التدمير وعموم الخراب،وتواتر الأسباب"، وما كان ربك مهلـــك القـــرى بظلّم، وأهلها مصلحون" الجبرتي، عجائب الاثار، جـــ3، ص1، الآية القرآنـــية فـــيها تحريف وصحتها "وما كان ربك ليهلك القرى بظلّمٍ وأهلها مصلحون"، سورة هود، الآية رقم 116؛ ولمزيد من المعلومات في هذا الصدد أنظر البرت حوراني، الفكـــر العربـــي فـــي عصر النهضة 1798- 1939، ترجمة كريم عزقول، دار النهار، بيروت، ط4، 1986، ص71-72، سيشار له تالياً، الحوراني، الفكر العربي.

(211) سجل الجبرتي الهلع والخوف الذي أصاب الأمراء والمماليك، فيذكر أنهم رغم كل ذلك، شـــرعوا في نقل أمتعتهم إلى بيوت صغيرة لا يعرفها أحد وحلت الهزيمة بهم رغم كل الاســـتعدادات التـــي وضعت لحماية القاهرة، فأصيب السكان بالذعر "فخرج تلك الليلة معظـــم أهل مصر (القاهرة)، البعض لبلاد الصعيد، والبعض الآخر لجهة الشرق وهم الأكـــثر، وأقام بمصر (القاهرة) كل مخاطر بنفسه لا يقدر على الحركة ممتثلا للقضاء" الجبرتي، مظهر التقديس، ص 35.

(212) أبيار: اسم قرية بجزيرة بني نصر بين مصر والإسكندرية أنظر، علي مبارك، الخطط التوفيقـــية، جـــــ8، 87-89؛ محمد رمزي، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، جـــ2، ص119-120.

(213) الجبرتي، مظهر التقديس، ص37؛ ولمزيد من التفاصيل أنظر أيضا حسين عاصي، عبد الرحمـــن الجبرتـــي، ص49؛ لويـــس عوض، تاريخ الفكر المصري الحديث من الحملة الفرنســـية الـــى عصـــر اسماعيل، 2جـــ، مكتبة مدبولي، القاهرة،ط4، 1987،جـــ1، ص186، سيشار إليه تالياً، لويس عوض، تاريخ الفكر المصري.

(214) لقد افصح نابليون عن حقيقة نيته تجاه المنشور وقال عن هذا المنشور أنه لم يكن سوى نـــوع مـــن الدجل من الوزن الثقيل إذ على المرء في هذه الحياة أن يكون كذلك ليحقق امنيته. أنظر هيرولد، بونابرت في مصر، ص70.

(215) أوضـــح نابلـــيون عـــن سياســـته اتجاه الشعب المصري في المنشور الذي حاول اقناع المصـــريين فـــيه أنه جاء لتأديب المماليك وتخليص البلاد من حكمهم الجائر وأنه يكن الاحـــترام والمودة للشعب المصري وللإسلام ولحضارة مصر العظيمة، وأنهم يعملون علـــى تحقيق العدل والمساواة بين الناس، وأنه يعتزم وضع أسس حكومة أهلية يدير شـــئونها "العلمـــاء والفضـــلاء" وبذلك تصلح حال الأمة كلها، أنظر نص المنشور في الجبرتي، مظهر التقديس، ص23-25؛ ولمزيد من التفاصيل حول المنشور أنظر الترك، ذكـــر تملك جمهور الفرنساوية، ص78-81؛ الياس الحويك، تاريخ نابليون الأول، مج1، ص114؛ ومـــن المـــراجع الحديـــثة: عبدالرحـــيم عبدالرحمـــن، تاريخ العرب الحديث والمعاصـــر، ص208؛ حلمـــي محـــروس اســـماعيل، تاريخ العرب الحديث من الغزو العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأول، ص108-110.

(216) الجبرتي، مظهر التقديس، ص24.

(217) فرســـان القديس يوحنا: وقد وردت في الجبرتي باسم الكوليرية، وهم طائفة دينية كانت تعرف باسم "اسبتارية القديس يوحنا الاورشليمي" كانوا يقطنون أولا جزيرة رودوس، ثم انـــتقلوا إلـــى جزيرة مالطة، وأصبح حكمهم بيدهم، حتى استولى عليها نابليون، للتوسع انظـــر: ولـــيم الصورى، تاريخ الحروب الصليبية الأعمال المنجز فيما وراء البحار، 2 جـ، دار الفكر، القاهرة ط1، 1990، جـ2، ص830-837؛ سيشار إليه تاليا، الصوري، الحـــروب الصليبية؛ فوشية الشارتري، تاريخ الحملة الى القدس ، ترجمة زياد العسلي، دار الشروق،عمان، 1990، ص32، سيشار إليه تاليا، الشارتري، الحملة إلى القدس.

(218) لـــم ينصت الشعب المصري الى مزاعم الفرنسيين ولم يصدق منشورهم وما حوته من وعـــود بـــراقة ويعـــود الـــرفض المصري للتواجد الفرنسي الى أن القضية في نظر المصريين لم تكن مجرد موقف ديني أو لا ديني بل أن الاختلاف في التراث الحضاري والعـــادات والتقالـــيد جعل من المستحيل قبول دجل نابليون والحجج التي احتج بها من محاربـــة البابا ما كان من شأنها أن تؤثر في مجتمع متدين كالمجتمع المصري يفضل لنابلـــيون أن يكون منتميا الى دين وليس خارجا عن الدين انظر صلاح العقاد: الجبرتي والفرنسيس،ص313 في ندوة عبدالرحمن الجبرتي بحوث ودراسات.

(219) الجبرتي، مظهر التقديس، ص27.

(220) الجبرتي، مظهر التقديس، ص130.

(221) أعتقد نابليون أن بإقامته هذه الدواوين حاول ايجاد نقطة إرتكاز من الشعب المصري، أي أنـــه أراد نقـــل الســـلطة من المماليك والاتراك الى الشعب المصري ذاته بعلمائه ومشايخه، ورغم أن سلطة الدواوين كانت اسمية إلا أن تاريخ اجتماع الديوان العام في مصر يعد حدثاً تاريخياً توضحت فيه هوية الشعب المصري، وظهرت نتائجها فيما بعد عـــندما أخـــتار علمـــاء مصر محمد علي باشا حاكما على البلاد: للتوسع حول السياسة الإداريـــة لنابلـــيون راجع: البرت الحوراني، الفكر العربي في عصر النهضة، 1798-1939، ص71.

(222) الديـــوان الخصوصي: هو ديوان وظيفته النظر في مصالح الرعية ووضع حلول لها وتشـــكل هذا الديوان في 16 رجب 1213هـ/24 ديسمبر 1798م من أربعة عشر عضوا ينتخـــبهم أعضـــاء الديوان العمومي ويصادق القائد العام على انتخابهم والأعضاء الذين تكـــون منهم: الشيخ عبدالله الشرقاوي،الشيخ محمد المهدي، ومصطفى الصاوي، خليل البكري،سليمان الفيومي.ومن التجار: احمد المحروقي واحمد محرم ومن الاقباط: لطف الله المصـــري ومن السوريين يوسف فرحان، ميخائيل كحيل.ومن الفرنسيين: بودريف لمـــزيد من التفاصيل أنظر الجبرتي، مظهر التقديس، ص87؛ الترك، ذكر تملك جمهور الفرنســـاويه، ص97-99؛ ومن المراجع الحديثة: لويس عوض، تاريخ الفكر المصري، جـــ1، ص90- 93؛ علـــي الدين هلال، مذكرات في تطور النظام السياسي في مصر، ص23.

(223) الديـــوان العمومـــي: وهـــو ديوان وظيفته النظر في القضايا العامة التي تعرض عليه والحكـــم فـــيها. وانـــتخاب اعضاء الديوان الخصوصي، ويتكون من ستين عضوا على الـــنحو التالـــي 14 مـــن العلمـــاء المشـــايخ، 26 من التجار والصناع، 11 من الرجال العســـكريين، 2 من مشايخ الاخطاط، 4 من الاقباط، 3 من الأجانب، ويجتمع بناء على دعـــوة مـــن حـــاكم القاهرة. الجبرتي، مظهر التقديس، ص88، ومن المراجع : لويس عوض، تاريخ الفكر المصري، ص90-93، 234؛ علي الدين هلال، مذكرات في تطور النظام السياسي في مصر، ص22.

(224) الجبرتي، مظهر التقديس، ص39.

(225) ومـــن أمـــثلة ذلك "تشفع ارباب الديوان في أسرى المماليك فقبلوا شفاعتهم واطلقوهم" وانظر أيضا أمثلة كثيرة في مظهر التقديس، صفحات، 41،74، 14،96،78- 141.

(226) ســـر عسكر: اسم مركب من كلمتين سر الفارسية بمعنى رأس وقائد الجيش، وعسكر العربـــية، وتذكـــر فـــي المصادر العربية على شكل سارى عسكر وصار عسكر وقد أطلقـــت هـــذه الرتـــبة على وزير الحربية في الدولة العثمانية في القرن 19م، أنظر

ابراهيم الدسوقي، شتا، المعجم الفارسي الكبير، مكتبة مدبولي، القاهرة، مج2، ص1528 سيشـــار إلـــيه تاليا، شتا، المعجم الفارسي؛ شمس الدين سامي، المعجم التركي التراثي، (قاموس تركي، تركي)، 2مج، مكتبة لبنان، بيروت، 1989، جـــ2، ص717؛ سيشار إليه تاليا، سامي، المعجم التركي.

(227) قـــائم مقـــام: كلمة عربية تعني الشخص الذي ينوب عن الباشا خلال فترة خلو منصب الباشـــوية بعـــزل الباشا أو وفاته أو حتى قدوم باشا آخر، شمس الدين سامي، المعجم التركـــي، ص1046؛ ليلـــي عبداللطـــيف، الإدارة فـــي مصـــر في العصر العثماني، ص118- 120.

(228) في مظهر التقديس، أمثلة كثيرة على هذا، منها ما ورد في صفحات، 8، 16، 000،74.

(229) ففي البيان الذي أصدره الديوان الى الشعب المصري في (8 جمادى الثانية 1213هـــ/3 نوفمـــبر 1798م)، لـــتهدئة الخواطـــر جـــاء فيه (بأن حضرة سارى عسكر الكبير أمير الجيوش بونابرتة اتفق معنا على أنه لا ينازع أحدا في دين الإسلام ولا يعارضنا فيما شرعه الله من الأحكام ويرفع عن الرعية سائر المظالم ويقتصر على أخذ الخراج) انظر الجبرتي، مظهر التقديس، ص80-81؛ الترك، ذكر تملك الجمهور الفرنساوية، ص106.

(230) يتضح ذلك في قوله: "وأناخت دولة الكفار بكلكلها على هذا القطر العظيم، وانتشروا في ارجائه انتشار السم في الجسد السليم" انظر الجبرتي، مظهر التقديس، ص3.

(231) يكتـــب الجبرتي في بداية حديثه عن السلطان سليم الأول (1512-1520م) قائلا "فتوجهت انتصاراً للإسلام عزيمته، وتسامت لا ستنقاذ مصر من أيدي أولئك الاشرار همته، فوجه إلـــيها بوجوه دولته، وعساكر حمايته، من كل رئيس بصير بأمور العواقب مدبر الأمور علـــى أوفق رأي صائب، فطن بقوانين السياسة، خبير بمراسم الرياسة" الجبرتي، مظهر التقديس، ص5.

(232) أن ولاء الجبرتي للدولة العثمانية نجده في تعبيره الصريح في قوله " .... ولم يتفق أنه من حين تملكهم لمصر (أي العثمانيين) تطرق إليها أشرار، أو إلى الدخول فيها عصابة كفار" الجبرتي، مظهر التقديس، ص17.

(233) انظر الجبرتي، مظهر التقديس، ص149.

(234) احمـــد العريشي: من أبرز وجوه علماء مصر أثناء الحملة الفرنسية، ولد في خان يونس فـــي فلســـطين، ودرس فـــي القاهرة، كان عضوا في الديوان زمن الفرنسيين، ثم تولى منصـــب قاضي مصر بعد هروب القاضي العثماني، واستمر في منصب إلى أن عادت مصـــر للعثمانيين فخلعوه ولازم منزله إلى أن توفي 1219هـــ/1804م، الجبرتي، عجائب الأثار، ج3، ص289.

(235) أولى العثمانيون شئون القضاء في مصر جانباً كبيراً من اهتمامهم أسوة بما كانوا يتبعونه فـي مراكز السلطة ومختلف الولايات، فأحاطوا منصب القاضي بأهمية كبيرة ومنحوه سـلطات واسـعة قضائية وإدارية، وقد مر نظام القضاء في مصر في العصر العثماني بمرحلتين المرحلة الأولى بدأت عقب دخول السلطان سليم الأول البلاد فقد استبقى النظام القضائي المملوكي بقضاته الأربعة الحنفي، المالكي، الحنبلي، الشافعي، وأقام إلى جانبهم قاضـياً عثمانياً اسماه "قاضي العرب"، وجعل مقره في المدرسة الصالحية، أما المرحلة الثانـية بـدأت في عهد السلطان سليمان القانوني حيث أبطل سنة 928هـ/1521م، نظام القضـاة الأربعة من مصر وتعيين قاضي عثماني يرأس هيئة القضاة في مصر وحمل هذا القاضي لقب قاضي العسكر. وبقى قاضي القضاة العثماني يرأس القضاء في مصر إلـى أن احـتلها الفرنسيون حيث عهدوا إلى الشيخ احمد العريشي برئاسته. وبعد جلاء الفرنسيين من مصر عاد قاضي القضاة العثماني لتولي رئاسة القضاء منها حتى أواخر العهد العثماني لمزيد من التفاصيل انظر، محمد بن احمد الحنفي، المعروف بابن إياس، بدائـع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، 5ج، الهيئة المصرية العامة، القاهـرة ج3، ص165، 453-454؛ سيشـار إلـيه تالياً، ابن إياس، بدائع الزهور؛ ليلي عبداللطيف، الإدارة في مصر، ص243- 264.

(236) يعـبر الجبرتي عن فهمه لقيام الفرنسيين بتمصير الوظائف كالآتي: "فلما انفسحت له- لنابلـيون- المـدة وخفت عنه الشدة وعدم المعارضة، وصار جواد فساده بأرض مصر أبقاها الله بعد كتمانها". الجبرتي، مظهر التقديس، ص142.

(237) إن ترحيب الجبرتي بعودة الجيش العثماني نجده في تعبير الصريح في قوله عن الصدر الأعظـم يوسف ضيا بأنه "أزال دولة الكفار، وجدد دولة الأخيار، وعادت بهجة مصر بعـد انمحاقهـا، وأشرقت شمس طلعته على افاقها؛ فانصلح بعد الفساد حالها" الجبرتي، مظهر التقديس، ص7.

(238) أنظـر نص الرسالة التي تبين موقف الدولة العثمانية حال سماعها نبأ الحملة الفرنسية على مصر في دراسات في الأدب والتاريخ التركي المصري، اشراف احمد فؤاد متولي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1989، ص81، 91، 93.

(239) لقـد ثـار أمير الحاج مصطفى بيك على الفرنسيين وحاول تأليف جيش في الصالحية، وأثـار القلاقـل فـي مديرية دمياط والدهقلية، ولكن الفرنسيين استطاعوا القضاء على حركـته لمزيد من التفاصيل أنظر الجبرتي، مظهر التقديس، ص119-120؛ الترك، ذكر تملك، ص141.

(240) الجبرتي، مظهر التقديس، ص49.

(241) الجبرتي، مظهر التقديس، ص53.

(242) قاسم بيك: هو من مماليك إبراهيم بيك، واستشهد في معركة العريش، انظر سيرته في الجبرتي، مظهر التقديس، ص106.

(243) أمين البحرين: رتبة ووظيفة مهمتها الاشراف على المخازن البحرية، وعلى السفن وتأمين اصلاحها وتسليمها، انظر جب وبون، المجتمع الإسلامي والغرب، ج1، ص46.

(244) الجبرتي، مظهر التقديس، ص105- 106.

(245) لمزيد من التفاصيل حول عزل ابن القاضي العثماني انظر الجبرتي، مظهر التقديس، ص139- 142.

(246) وقد دون الجبرتي إرسال المندوبين إلى المفاوضات لمزيد من التفاصيل انظر الجبرتي، مظهر التقديس، ص157.

(247) الجبرتي، مظهر التقديس، ص157.

(248) ووصف الجبرتي احتلال العثمانيين للعريش وموقف المصريين منه بقوله، "وورد الخبر بذلك إلى مصر، وفرح الناس فرحا شديداً، وأرسل كبيرا الفرنسيس مكاتيب" الجبرتي، مظهر التقديس، ص158.

(249) يصف الجبرتي ذلك بقوله "دخل ذلك الأغا " أي محمد أغا"، إلى مصر في موكب، فازدحم الناس على مشاهدته، وحصل لهم ضجة عظيمة، وارتفعت أصواتهم وعلا ضجيجهم عند قدومه، وزاد فرحهم وسرورهم، وهنا بعضهم بعضا برؤية رجال الدولة العلية "، الجبرتي، مظهر التقديس، ص166.

(250) يقول الجبرتي في هذا الصدد بأنه " قد كان من توجه عليه مقدار، أخرجه عن طيب قلب، وانشرح خاطر لعلمهم أن ذلك معونه لترحيل الفرنسيين، وخلو أرض مصر منهم، وإذا توجه على واحد منهم الطلب أظهر الفرح والسرور، وبادر في تحصيل المطلوب منه، وهو يقول "هذه سنة مباركة، ويوم سعيد بذهاب الكلاب الكفرة " الجبرتي، مظهر التقديس، ص166.

(251) لمزيد من التفاصيل انظر، الجبرتي، مظهر التقديس، ص47، 52، 54، 62، 92؛ لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديث، ص45؛ ثروت عكاشة، مصر في عيون الغرباء من الرحالة والفنانين والأدباء في (القرن 19). ص31-32؛ ماجدة علي، الدور السياسي للأزهر، ص35-36.

(252) ومن قبيل ذلك قول الشيخ عبدالله الشرقاوي: "السبب الذي أوجب لأهل مصر وقراها بعض الانقياد إليهم (للفرنسسين) عجزهم عن مقاومتهم بسبب هروب المماليك الذين

معهم آلات القتال"؛ ليلى عنان، الحملة الفرنسية في محكمة التاريخ، دار الهلال، القاهرة، 1998، ص 167 وسيشار له لاحقا ليلى عنان، الحملة الفرنسية.

(253) روى الجبرتـــي هـــذا الـــنوع من التشكك والصراع عندما سجل غضب المشايخ ومن ضـــمنهم الشيخ عبدالله الشرقاوي، حينما قدم لهم نابليون الطليسانات الموشاه بقيم الثورة المثلـــث لارتدائهـــا إلا أن الشيخ الشرقاوي رمى بها إلى الأرض فإذا كانت الظروف أرغمته على أن يترأس ديوانا في مصر الواقعة تحت الاحتلال الفرنسي فهو لا يقبل أن يضع شارة على كتفه تضيع قدره عند الله والرعية وفي ذلك قال المشايخ: "ولكن قدرنا يحط عند الله وعند إخواننا المسلمين"، الجبرتي، مظهر التقديس، 51.

(254) عـــن موضوعية الجبرتي في حكمه على الفرنسيين والتجار المصريين انظر الجبرتي، مظهر التقديس، ص56.

(255) انظر الجبرتي، مظهر التقديس، ص56، 60؛ فلاور، مصر منذ قدوم نابليون، ص67-68.

(256) قاسم بك: هو من مماليك عثمان بيك أبي سيف وكان من خدم مراد بيك وعرف بقاسم كاشف أبي سيف، تولى إمارة الصعيد عام 1201هـ/ 1787م. تولى إمارة الحج مرتين، توفي سنة 1216هـ/1801م، الجبرتي، عجائب الإثار، ج3، ص346-347.

(257) حسن كاشف جركس، هو أحد أمراء المماليك، أصله من مماليك محمد بيك أبو الذهب، تقلـــد صـــنجقية الشـــام، توفـــي بالطاعون سنة 1215هـ/1800م، علي مبارك، الخطط التوفيقية، ج3، 349.

(258) لمـــزيد من التفاصيل انظر: الجبرتي، عجائب الإثار، ج3، ص57-61؛ ثروت عكاشة، مصـــر فـــي عـــيون الغـــرباء من الرحالة، ص34؛ محمد عبدالله عنان، مؤرخو مصر الإسلامية، ص184.

(259) ويصـــف الجبرتي طريقة حفظ الفرنسيين لكتبهم بقوله " فيتصفحون ويراجعون الكتب حـــتى أســـافلهم من الجند وإذا حضر إليهم بعض المسلمين ممن أراد الفرجة لا يمنعونه الدخـــول إلـــى أعـــز أماكنهم ويتلقونه بالبشاشة والضحك "، الجبرتي، عجائب الآثار، ج3، ص57-60، عكاشة، مصر في عيون الغرباء، ص34؛ فلاور، مصر، ص70-71.

(260) الجبرتي، عجائب الأثار، ج3، ص60.

(261) ومن أمثلة ذلك هو نص بيان عن الديوان حيث يقول فيه: "وقد اقتص من عسكره الذين أساءوا بمنزل الشيخ محمد الجوهري وقتل منهم اثنين بقراميد أن وانزل طائفة منهم عن مقـــامهم العالـــي إلـــى أدنـــى مقام لأن الجناية ليست من عادة الفرنسيس خصوصا مع

النساء والأرامل فإن ذلك قبيح عندهم لا يفعله إلا كل خسيس" الجبرتي، مظهر التقديس، ص99.

(262) الجبرتـــي، مظهـــر الـــتقديس، ص117؛ لويس عوض، تاريخ الفكر المصري، جـــ1، ص218-219؛ P.J.VATKIOT, The History of Egypt, p.p34-36.

(263) حـــول تفاصيل محاكمة سليمان الحلبي انظر الجبرتي، عجائب الأثار، جـــ3، ص191-218؛ نقولا الترك، ذكر تملك جمهور فرنساوية، ص237-242؛ الأمير حيدر الشهابي، لبنان في عهد الأمراء الشهابيين، ص315-318.

(264) لويس عوض، تاريخ الفكر المصري، ج1، ص21.

(265) الجبرتـــي، مظهر التقديس، ص40-41؛ الحوراني، الفكر المصري في عصر النهضة، ص72.

(266) عبدالخالق لاشين، مصريات في الفكر والسياسة، ص48.

(267) وصف الجبرتي، خروج المرأة المصرية للخدمة العامة بقوله "عندما خرج بعضهن مه حكام الاخطاط، ...، للنظر في أمور الرعية والأحكام العادية والأمر والنهي والمناداه " الجبرتـــي، عجائب الأثار، ج3، ص212-263، ولمزيد من التفاصيل حول الدور القيادي للمـــرأة المصـــرية فـــي المجـــتمع المصري في تلك الفترة انظر راسم رشدي، مصر والشـــركة، دار صـــوت النارتين، القاهرة، 1947، 185-188؛ سيشار إليه تالياً، راسم رشـــدي، مصـــر والشراكسة؛ على محافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798-1914، الأهلية للنشر، بيروت، 1987، ص183؛ سيشار له تالياً، محافظة، الاتجاهات الفكرية.

(268) الجبرتي، عجائب الأثار، ج3، ص263.

(269) زبـــيدة الرشيدية: هي زبيدة كريمة السيد محمد البواب أحد أعيان رشيد، وكانت مطلقة سليم آغا نعمة الله وقد قبل أبوها وهي الزواج بالجنرال منو، وتم عقد زواجهما في وثيقة شـــرعية تضمنت اعتناق منو للإسلام وزواجه منها لمزيد من التفاصيل انظر الجبرتي، مظهـــر الـــتقديس، ص202؛ عبدالرحمن الرافعي، مصر في مواجهة الحملة الفرنسية، مركز النيل، القاهرة 1997، ص196- 197.

(270) زينب البكري: هي زينب بنت الشيخ خليل البكري نقيب الاشراف أيام الحملة الفرنسية واتهمت بأنها كانت على علاقة بالفرنسيين وبعد رحيل الفرنسيين واستتباب الأمر في يد العثمانيين حاكمها العثمانيون في حين تبرئ منها والدها، الجبرتي، عجائب الأثار، ج3، ص306-307.

(271) عبدالخالق لاشين، مصريات في الفكر والسياسة، ص49.

(272) يقول الجبرتي في نقده للثوار بأنه " ووافقهم على ذلك بعض المتعممين الذين لم ينظروا في عواقب الأمور، ولم يتفكروا أنه في القبضة مأسور، وإن الملاعين الكفار مالكون القلاع والأسوار، ومحصنون الجميع، بآلات الحرب المنيع، فتجمع الكثير من الغوغاء من غير رئيس يسوسهم ولا قائد يقودهم، واجتمعوا يوم الأحد، متحزبين وعلى الجهاد عازمين وأبرزوا ما كانوا اخفوه من السلاح وآلات الحرب والكفاح، وحضر السيد بدر وصحبته حشرات الحسينيه وزعر الحارات البرانية، ولهم صياح عظيم وهول جسيم ويقول بصياح في الكلام "نصر الله دين الإسلام " الجبرتي، مظهر التقديس، ص68.

(273) الجبرتي، مظهر التقديس، ص70.

(274) الجبرتي، مظهر التقديس، ص70.

(275) الجبرتي، مظهر التقديس، ص71- 72.

(276) الجبرتي، مظهر التقديس، ص73.

(277) يسجل الجبرتي غضبه على طريقة الفرنسيين في بحثهم عن حملة الأسلحة بقوله: "ويسألونهم عن السلاح وآلات الحرب ويدل بعضهم على بعض فيضعون على المدلول عليهم القبض، وكثير من الناس ذبحوهم وفي بحر النيل قذفوهم، ومات في هذين اليومين وما بعدهما أمم كثيرة لا يحصى عددها إلا الله وطال بالكفرة بغيهم وعنادهم ونالوا من المسلمين قصدهم ومرادهم" الجبرتي، مظهر التقديس، ص73.

(278) نصوح باشا: من بني الأعظم، تولى ولاية عدد من الولايات، لم يستطع كسب ولاء الدولة العثمانية، واسند إليه منصب ولاية مصر من قبل الصدر الأعظم يوسف ضيا، انظر الدارندلي، ضيانامة، ص442.

(279) الجبرتي، مظهر التقديس، ص176.

(280) حسن بيك الجداوي: هو من مماليك علي بيك الكبير، لقب بالجداوي لأن علي بيك عينة قائم مقام في جده، أثر حملة أبو الذهب على الحجاز عام 1184هـ/ 1770م، ثم أصبح من مماليك محمد بيك أبو الذهب، وحارب الجداوي الفرنسيين في الصعيد توفي عام 1215هـ/1800م، الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص275-277؛ علي مبارك، الخطط التوفيقية، ج3، ص197.

(281) الجبرتي، مظهر التقديس، ص174.

(282) صور الجبرتي روح التعاون التي برزت في ثورة القاهرة الثانية بقوله "باشر السيد احمد المحروقي، وباقي التجار ومساتير الناس" الكلف النفقات والمآكل والمشارب، لما في ذلك من المعونة للمجاهدين، وكذلك جميع أهل مصر، كل إنسان سمح بنفسه،

وبجمـــيع ما يملكه عن طيب قلب، وانشراح خاطر، وأعان الناس بعضهم بعضا، وفعل كل إنسان ما في وسعه وطاقته من المعونة"، الجبرتي، مظهر التقديس، ص174- 175.

(283) الجبرتي، مظهر التقديس، ص173.

(284) الجبرتي، مظهر التقديس، ص180.

(285) يقــول الجبرتي في حكمه على ثورة القاهرة الثانية وما استفاد لناس من هذه العمارة ، وما جرى من الغارة إلا الخراب والسخام والهباب فكانت مدة الحرب والحصر بما فيها من الثلاثة أيام الهدنة سبعة وثلاثين يوما، وقع بها من الحروب والكروب، والانزعاج والشــتان والهــياج وخراب الدور وعظائم الأمور، وقتل الرجال ونهب الأموال وتسلط الأشرار وهتك الأحرار"، الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص172.

(286) يقــول الدارندلي حول الغاء الملكية في فرنسا وأعلن الجمهورية " وفي النهاية اعدموا ملوكهــم وذراريهم الذين حكموهم منذ سنوات عديدة وقرون طويلة، وأهلكوا كذلك عدداً مــن الرهــبان، ..، واحرقوا الكتب المتعلقة بالأحكام والشرائع. ثم اعلنوا الجمهورية" الدارندلي، ضيانامه، ص 143-146.

(287) كانـــت النتــيجة التي خرج بها الدارندلي عن الفرنسيين أن هذه الطائفة الفرنسية كانت علـــى ديـــن المسيح عليه السلام وعلى مر الأيام اسرفوا في التوغل في الفلسفة، وصبأ أكثرهم وسلكوا مسلك الدهرية، وانكروا الرسالات والنبوات وصدوا عن أحكام الشرائع " الدارندلي، ضيانامه، ص142-143.

(288) يـــرى الدارندلـــي أنـــه بالتمعن في أفعال الفرنسيين يتضح أنها " لا تنحصر في نبوة الرســـول -صلى الله عليه وسلم- فهم ينكرون كافة الكتب السماوية، ويكفرون بالشرائع ولا يتديـــنون لأي ديـــن، ولا يتذهـــب لأي مذهـــب وهو أمر واضح" انظر الدارندلي، ضيانامة، ص142.

(289) وفـــي صـــدد حملتهم على روما يذكر الدارندلي أن هدف الفرنسيين من "قضائهم على الـــبابا في رومية واستيلائهم على جزيرة مالطة واستخلاص الأسرى المسلمين ودعاوى المســـاواة بين عباد الله، كل ذلك يهدفون من ورائه إلى الاستيلاء على البلاد، واستغفال الاحـــلاف من العباد وكل ذلك ما كان لينطلي على أولى المنطق الحصيف الواقفين على دقائق"، الدارندلي، ضيانامة،ص142.

(290) ويذكـــر الدارندلـــي في ادعاءات الفرنسيين (أنهم يزعمون أنهم أخلص واحب اصدقاء الدولـــة العلـــية، غـــزوا بلا سبب بلدا وسيع الأرجاء هو مصر التي كانت تنعم بالأمن والســـكنة فـــي ظـــل السلطنة السنية وهذا تناقض غني عن التدليل" الدارندلي، المصدر السابق، ص142.

(291) الدارندلي، ضيانامة، ص143-145.

(292) وفي ضيانامه الكثير من هذه الأوصاف انظر، ضيانامه، ص133، 158.

(293) يقول الدارندلي في ذلك "وفي حين الدفاع عن البلاد حقا عليهم، انعدم فيهم وجود شخص أريب يفطن إلى حقيقة الأمر، فاصطحب كل من وجد من كبار البلد القنصل الفرنسي الملعون واستبقوا فيما بينهم المضي إلى اسطول الفرنسيين، ...، ولم يكن بين عامة الناس في الاسكندرية من يميز بين الغث والسمين فكانوا طائفة من الفلاحين البلهاء عديمي الفهم، محصوري التفكير ومن ثم لم يسألوا أنفسهم عن معنى مثل هذه التداركات الحربية العظيمة وعدم عودة من مضى من رجالهم إلى الاسطول، ... ، وعلى حين كان حقا عليهم الدفاع عن السواحل،..، استكانوا جميعا قريري العين في فراش النوم والغفلة فسر الأعداء وامتنوا من غفلتهم". الدارندلي، ضيانامه، ص133.

(294) وفي هذا الصدد يقول الدارندلي "وهؤلاء النسوة كن منذ أسبوع يتقلبن في أعطاف نعيم الأمراء والكشاف، إذ بهن في غضون أيام قلائل صرن يأوين في الجامع الأزهر الشريف، حافيات متسولات، يأكلن من صدقات فاعلي الخير" الدارندلي، ضيانامه، ص159.

(295) يقول الدارندلي في معرض حديثه عن أحوال المماليك أنهم " مضوا في طريق الغي إلى ابعد مدى فأنكروا الآيات القرآنية والأحاديث النبوية واتخذوها هزوا، فسلط الله عليهم قوماً دهريوا المذهب كفرة معاندين هم الفرنسيون"، الدارندلي، ضيانامه، ص374.

(296) وفي تصوره لخيانة مراد بك يقول الدارندلي " ولما كانت مسايرة الفرنسيين له "لمرد بك) من لوازم دسائسهم ، صالحوه على تأميره على إقليم الصعيد هو وأعوانه موثق بمواثيق من لا عهد لهم ولا ميثاق، ومضى بحماقته إلى الصعيد، ولمشايعته الفرنسيين ناصب الدولة العلية، وهي ولي نعمته العداء والخصومة، أزهق الطاعون المبارك روح اللعين المذكور" الدارندلي، ضيانامه، ص375-376.

(297) يصف الدارندلي قيام ثورة القاهرة الأولى أنه "لما أشيع ذلك في الناس خرجوا خروجاً عاماً دون يتفكروا في أنهم في قبضة الفرنسيين الذين بيدهم الأمر بما لديهم من المدافع والعتاد الحربي والذخيرة، وعزموا على الجهاد والكفاح، فحضر المدعو (السيد بدر) وبصحبته حشرات الحسينية، وثلة عظيمة من المغاربة وهاجموا بيت القاضي، وتبعهم خلق كثير من العامة وهم يهتفون: "نصر الله دين الإسلام ولعن الكفرة اللئام" الدارندلي، ضيانامه، ص173.

(298) يصف الدارندلي اقتحام الفرنسيين للجامع الأزهر بقوله "ثم دخلت طائفة من الفرنسيين الجامع الأزهر بجيادهم وربطوها في قبلته منتهكين حرمة هذا الصرح الإسلامي العظيم، وعلاوة على هذا فقد كسروا دواليب وارفف الكتب، وطرحوا ما بداخلها من نفائس الكتب والمصاحف أرضاً، وكأنهم بذلك حسب زعمهم الباطل قد نالوا من قدر الإسلام وحقروه"، الدارندلي، ضيانامه، ص174.

(299) الدارندلي، ضيانامه، ص295.

(300) عثمان كتخذا: هو عثمان موره لي سليمان أفندي، تولى وظيفة مكتوبي الدفتر دار، وكاتب كتخذا، وعينه يوسف ضيا رئيساً للشاويشية، ثم منصب كتخذا الصدر الأعظم، الدارندلي، ضيانامه، ص 445-446.

(301) الدارندلي، ضيانامه، ص296.

(302) الدارندلي، ضيانامه، ص297.

(303) الدارندلي، ضيانامه ، ص298.

(304) نرى الدارندلي يكيل من آيات المديح لأحمد باشا الجزار فيقول "وحينما اتضح أن الجميع يائسون من محاربة الفرنسيين ومصالحتهم، إذا بالجزار باشا بفئة قليلة من جنده، وبعد طول محاصرة يلطخ وجوه أولئك الملاعين (يقصد الفرنسيين) بالعار وينال من هيبتهم واعتبارهم، وإذا ما تأملنا ذلك ووزناه بميزان الانصاف وجدنا أن الجزار باشا أنسى اسم رستم من الدنيا واسكت رواى قصص جمشيد وعنترة، واستحق أن يزن رأسه بطره مرصعه بكثير من الجوهر، وكان خليق بكل أطراء وثناء لقاء تلك الخدمة التي اسدها للدين والدولة". الدارندلي، ضيانامه، ص219.

(305) الدارندلي، ضيانامه، ص219، 180.

(306) عبدالله باشا العظيم، من آل العظيم، تولي ولاية الشام الأول 1210هـ/1795م، الثانية 1214هـ/1799م، والثالثة 1221هـ/1806، انظر حنانياً المنير، الدر المرصوف في تاريخ الشوف، ص94.

(307) ابراهيم باشا: من ضواحي حلب، نشأ في طائفة "أغوات الأندرون"، أشتهر بالحاج إبراهيم أغا القطار، تولى محصلية حلب وقائم مقامتها، حصل على رتبة وزير وعين والاً على دمشق وقائد للجيوش المصرية، الدارندلي، ضيانامه، ص 435-436.

(308) الدارندلي، ضيانامه، ص220.

(309) الدارندلي، ضيانامه، ص220.

(310) الدارندلي، ضيانامه، ص220.

(311) من أهم المصادر التاريخية لفترة الاحتلال الفرنسي لمصر (1213هـ-1216هـ/ 1798-1801م) علـــى الجانـــب العربـــي، نقولا الترك، ذكر تملك جمهور الفرنساوية الأقطار المصرية والبلاد الشامية، تحقيق أمل بشور، الأمير حيدر احمد الشهابي، لبنان في عهد الأمـــراء الشهابيين، تعليق اسدرستم، فؤاد البستاني، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت 1969؛ حســن أغـــا العـــبد، قطعـــة مـــن تاريخ حسن اغا العبد أو حوادث بلاد الشام الأمبراطوريه العثمانية، تحقيق يوسف جميل نعيسه، دار دمشق، دمشق، ط1، 1986.

(312) الجبرتي، مظهر التقديس، ص18؛ الدارندلي، ضيانامه، ص130.

(313) الجبرتي، مظهر التقديس، ص18.

(314) الدارندلي، ضيانامه، ص130.

(315) الجبرتي، مظهر التقديس، ص19.

(316) الدارندلي، ضيانامه، ص132.

(317) الجسر الأسود: هو الجسر الممتد بين الجبل في مديرية الجيزة، والقناطر الخيرية على الـــتل انظـــر علـــي مـــبارك، الخطط التوفيقية، ج6، ص85؛ محمد رمزي، القاموس الجغرافي، ق2، ج3، ص57.

(318) ابراهيم بيك : هو أمير مصري مملوكي من مماليك محمد بيك أبو الذهب، تقلد مشيخة الـــبلد ســـنة 1189هـــ/1775م، عند قدوم الفرنسيين إلى مصر رحل إلى بلاد الشام توفي ســـنة 1231هـــ/1816م. الجبرتي، عجائب الاثار، ج4، ص263، 267، 268؛ أحد عطية الله، القاموس الإسلامي، 4جـــ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1963، مج1، ص12.

(319) الجبرتي، مظهر التقديس، ص20- 21.

(320) الدارندلي، ضيانامه، ص136- 137.

(321) لمزيد من التفاصيل انظر نص المنشور، في الملحق رقم(1).

(322) الجبرتي، مظهر التقديس، ص30- 31.

(323) الدارندلي، ضيانامه، ص148-149.

(324) الجبرتي،مظهر التقديس، ص33.

(325) الدارندلي، ضيانامه، ص151.

(326) الجبرتي، مظهر التقديس، ص27.

(327) الدارندلي، ضيانامه، ص156- 157.

(328) قصـــر محمـــد بيك الإلفي: أقيم هذا القصر بالأزبكية على بركة الرطلى، ولما دخل نابليون القاهرة، جعل هذا القصر مسكنا له ومقرا لقيادته، ثم استولى عليه بعد ذلك وأقام

فـيه "انظـر عبدالرحمـن زكـي، خطط القاهرة في ايام الجبرتي"، ص 489 في ندرة عبدالرحمن الجبرتي دراسات وبحوث.

(329) الجبرتي، مظهر التقديس، ص38.

(330) الدارندلي، ضيانامه، ص158.

(331) الجبرتي، مظهر التقديس، ص41.

(332) الدارندلي، ضيانامه، ص159.

(333) الجبرتي، مظهر التقديس، ص 42.

(334) الدارندلي، ضيانامه، ص160.

(335) الجبرتي، مظهر التقديس، ص43- 44.

(336) الدارندلي، ضيانامه، ص160- 161.

(337) قبطانية: وهو قائد الاسطول العثماني، وفي نهاية القرن 18م، أعطى اسم قبطان لحكام مرافـئ الاسكندرية، رشيد، السويس، وكان القبو دانات كما يذكر الرافعي ثلاثة قباطين فـي ثغـور دمياط والسويس والاسكندرية انظر الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج1، ص2.

(338) الجبرتي، مظهر التقديس، ص56.

(339) الدارندلي، ضيانامه، ص170.

(340) احمد المحروقي، هو كبير تجار القاهرة، وكبير تجار مصر في ذلك العصر، وكان في الحج عند قدوم المصريين، ثم رجع إلى مصر، وانتخبه نابليون ممثلا للتجار واصطحبه معـه فـي رحله إلى السويس، وكان من زعماء ثورة القاهرة الثانية ومن المتصدرين لتنظـيمها بمالـه ونفوذه، توفي عام 1219هـ/1804م، الجبرتي، عجائب الأثار، جـ3، ص 495؛ علي مبارك، الخطط التوفيقية، ج3، ص184-187.

(341) الجبرتي، مظهر التقديس، ص87- 90.

(342) الدارندلي، ضيانامه، ص176.

(343) قطيا: قرية أندرست، تقع على الطريق بين مصر والشام وبين القنطرة والعريش وهي قرية من نواحي الجفار، محمد رمزي، القاموس الجغرافي، ق1، ص350.

(344) الجبرتي، مظهر التقديس، ص159.

(345) الدارندلي، ضيانامه، ص278.

(346) الجبرتي، مظهر التقديس، ص61.

(347) الدارندلي، ضيانامه، ص 170 – 171.

(348) جبل اللاهون: هي المرتفعات التي تشرف على بحر يوسف، أنظر الجبرتي، مظهر التقديس، ص62.

(349) الجبرتي، مظهر التقديس، ص62- 63.

(350) الدارندلي، ضيانامه، ص171.

(351) الجبرتي، مظهر التقديس، ص67- 68.

(352) الدارندلي، ضيانامه، ص 172- 173.

(353) القصير: من الثغور المصرية القديمة، تقع بالقرب من عيذاب، وهي اليوم فرضه، أي ميناء واقعة على البحر الأحمر، للتجارة الواردة إلى مصر عن طريق مدينة قوص، وهي تابعة لمحافظة الغردقة، أنظر محمد رمزي. القاموس الجغرافي، ق2، ج4، ص271.

(354) الجبرتي، مظهر التقديس، ص102.

(355) الدارندلي، ضيانامه، ص177.

(356) الجبرتي، مظهر التقديس، ص60 – 61.

(357) الدارندلي، ضيانامه، ص170.

(358) الجبرتي، مظهر التقديس، ص157.

(359) الدارندلي، ضيانامه، ص277- 278.

(360) انكشارية: أسم مركب من كلمتين يكي "وتنطق يني" "بمعنى جديد وجرى وتنطق تشري بمعنى الجنود وتعني الجنود الجدد وهو اسم أطلق على الجيش المنظم الذي استحدثه الأمير أورخان غازي في القرن 14م، وكان هذا الجيش يتألف من الأسرى النصارى الذين ينشئون نشئة اسلامية ويعلمون اللغة التركية، وقام هذا الجيش بدور عظيم فيما حققته الدولة العثمانية أبان إزدهارها من انتصارات عسكرية، ثم فسد هذا النظام وكثرة تمرداتهم واعتداءاتهم على السلطان وأجهزه الدولة إلى أن أبادهم السلطان محمود الثاني سنة 1826م فيما عرف بـ (الواقعة الخيرية)؛ أنظر محمود رئيف أفندي، التنظيمات الجديدة في الدولة العثمانية، حققه خالد زيادة، جروس برس، لبنان، ط1، 1985، ص39 – 42، وسيشار إليه تاليا محمود رئيف، التنظيمات الجديدة؛ دراسات ووثائق حول الدفشرمة، ترجمة محمد الأرناؤوط، دار القدسية، إربد، 1991، ص35-62، وسيشار إليه لاحقاً، دراسات ووثائق حول الدفشرمة؛ وانظر أيضا إكمال الدين إحسان اوغُلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ص 384- 391.

(361) الجبرتي، مظهر التقديس، ص170- 171.

(362) الدارندلي، ضيانامه، ص294- 295.

(363) الجبرتي، عجائب الأثار، ج3، ص191- 218.

(364) الدارندلي، ضيانامه، ص 304- 305.

(365) الجبرتي، مظهر التقديس، ص18.

(366) الدارندلي، ضيانامه، ص131.

(367) بكــر باشــا، يسميه الجبرتي بكير باشا، وهو الباشا العثماني الذي كان في مصر، عند مجــئ الحملــة الفرنســية، وقد هرب مع ابراهيم بيك بعد معركة الاهرامات نحو بلاد الشام، ورفض عروض نابليون بالعودة إلى مصر، وممارسة وظائفه كالسابق لمزيد من التفاصيل انظر، الجبرتي، عجائب الأثار، ج3، ص3-28.

(368) الجبرتي، مظهر التقديس، ص75.

(369) الدارندلي، ضيانامه، ص175.

(370) القريــن: قــرية قديمــة، إحدى قرى مركز أبو حماد، محافظة الشرقية، انظر محمد رمزي، القاموس الجغرافي، ص70- 71.

(371) الصــوة: قــرية قديمة، كان اسمها القديم –سوق الشتا–، احدى قرى مركز ابو حماد، محافظة الشرقية، محمد رمزي، القاموس الجغرافي، ص 44.

(372) الجبرتي، مظهر التقديس، ص44.

(373) الدارندلي، ضيا نامه، ص160- 161.

(374) الجبرتي، مظهر التقديس، ص68.

(375) الدارندلي، ضيا نامه، ص172.

(376) الجبرتي، مظهر التقديس، ص113.

(377) الدارندلي، ضيا نامه، ص202.

(378) الجبرتي، مظهر التقديس، ص132.

(379) الدارندلي، ضيا نامه، ص215.

(380) الجبرتي، مظهر التقديس، ص 105-106.

(381) الدارندلي ، ضيانامه، ص199-200.

(382) الجبرتي، مظهر التقديس، ص169-170.

(383) الدارندلي، ضيا نامه، ص283-284.

(384) الجبرتي، مظهر التقديس، ص 160.

(385) الدراندلي، ضيانامة، ص 278.

(386) البرديســـي: هو عثمان البرديسي من مماليك مراد بيك تقلد امارة الصعيد سنة 1786م ولعـــب دورا مـــن الصـــلح بين مراد بيك وكليبر توفي سنة 1221هـ -1850م . انظر الجبريتي: عجائب الاثار، ج4، ص42.

(387) عثمان بيك الأشقر: هو من مماليك إبراهيم بيك، تولى الإمارة والصنجقية عام 1192هـ/ 1778م، هـــرب مع ابراهيم بيك الى سوريا، ثم عاد بعد صلح العريش، قتل سنة 1216 هـ/1801م، انظر الجبرتي، عجائب الآثار، ج3، ص344- 345.

(388) الجبرتي، مظهر التقديس، ص184 .

(389) الجبرتي، مظهر التقديس، ص18-185.

(390) حسن أغا امين النزل: من أهل سلانيك، تولى رئاسة رئيس البوابين في الباب العالي، كســـب شهره باطلاعه بالأعمال الهامة مثل جمرك استانبول، وعين إلقائم مقام بدمشق، الدارندلي، ضيانامه، ص461، 471.

(391) طوسون محمد أغا، كان احد رؤساء الجبجبية، في الجيش العثماني، واسندت له ولاية جـــدة، وعيـــنه الصـــدر الأعظـــم يوســـف ضيا على أمور الجمارك في مصر. انظر الدارندلي، ضيانامه، ص443.

(392) الجبجبـــية: هي فئة من الجنود المشاة، مهمتها صناعة الأسلحة وصيانتها وتجهيزها لاستخدام الجنود لها في المعركة، الدارندلي، ضيانامه، ص471.

(393) الدارندلي، ضيانامه، ص298 .

(394) انظر الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص80-81 ، 85، 86، 191-218.

(395) المنـــيل : اسمها منيل سلطان، وهي من قرى مركز الصف ، محافظة الجيزة ،انظر محمد رمزي، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، ق2، ج3، ص34.

(396) عثمان بيك المرادي: وهو من مماليك مراد بيك، تقلد الصنجقية والامارة عام 1197هـ / 1784م، وقـــد عيـــنه الفرنسيون بعد وفاة استاذه اميرا على المماليك المرادية قتل عام 1216هـ/ 1801م. انظر الجبرتي: عجائب الاثار. ج3، ص345.

(397) مـــراد بيك الصغير: من مماليك محمد بيك ابو الذهب، يعرف بمراد كاشف، تقلد امارة المماليك والصنجقية عام 1205هـ/ 1791م. قتل سنة 1216هـ/ 1801م، انظر الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص345-346.

(398) ابراهـــيم السناري: أصله من برابرة دنقلة، وكان بوابا في مدينة المنصورة، كان على معرفة باللغة التركية، قتل بعد خروج الفرنسيين من مصر سنة 1216هـــ/1802م، انظر الجبرتي، عجائب الآثار، ج3، ص347-348.

(399) الجبرتي، مظهر التقديس، ص296-298.

(400) الدارندلي ، ضيا نامه، ص377-378.

(401) الدارندلي، ضيانامه، ص147 .

(402) الدارندلي، ضيانامه، ص177 ـ 178.

(403) الدراندلي، ضيانامه، ص177- 178.

(404) الدارندلي، ضيانامه، ص179.

(405) الدارندلي، ضيانامه، ص180 .

(406) الدارندلي، ضيا نامه، ص 181 ـ 182.

(407) الدارندلي، ضيا نامه، ص 165 ـ 166.

(408) الدارندلي، ضيا نامه، ص21.

(409) محمد عزت باشا: ولد عام 1156هـ/1743م، تولى الصدارة العظمى عام 1209هـ/ 1794م، في زمن السلطان سليم الثالث، وعزل منها عام 1212هـ/1798م، وعاشا بعدها منفياً في جزيرة ساقز، انظر شمس الدين سامي، قاموس الأعلام، استانبول، 1311هـ، ج5، ص 1/3148، وسيشار له تالياً، سامي، قاموس الاعلام.

(410) الجبرتي، مظهر التقديس، ص 76.

(411) آميرخور: هو متولى امور الإسطبلات السلطانية وكبير العاملين بها، الدارندلي، ضيانامه، ص 465.

(412) الدارندلي، ضيانامه، ص 183.

(413) صول اغا : هو بمثابة مساعد البكباشي الذي يكون له مساعدان احدهما يسمى (صول اغا) والاخر يسمى (صاغ اغا) الدارندلي، ضيانامه، ص479.

(414) اللونديـة: هم طائفه من جند التي تعمل على السفن العثمانية؛ Mehmet zeki pakalin, osmali Tarihi Deyilerive Terimleri Sozlugu, Istanbul, 1971, C.II. S 358/2.

(415) الشالوبة: ضرب من السفن الشراعية الحربية، صغيرة الحجم نسبياً تستخدم في مهام التخابر ، الدارندلي، ضيانامه، ص 478؛ اكمال الدين أوغلي، الدولة العثمانية، ج1، ص732.

(416) الدارندلي، ضيانامه، ص341 ـ 342.

(417) الدارندلي، ضيانامه، ص347.

(418) الدارندلي، ضيانامه، ص351 .

(419) الدارندلي، ضيانامه، ص 190-191.

(420) الدارندلي، ضيانامه، ص72-73.

(421) الدارندلي، ضيانامه، ص201- 202.

(422) الدارندلي، ضيانامه، ص205 -206.

(423) رشـــيد مصـــطفى أفندي: هو صهر الصدر الأعظم السابق أمين باشا الذي اشتهر بـــ (جلبي أفندي)، وتولى رشيد أفندي عدد من المناصب، مثل كاتب كتخذا، وكتخذا الصدر الأعظم، ودفتر دار الصدر انظر الدارندلي، ضيانامه، ص446- 447.

(424) راســـخ أفندي، من أهل استانبول، وعند ذهابه سفيراً إلى روسيا منح رتبة ميرمران، وقلـــد رئاســـه الكتاب،عـــند خروجه مع الجيش العثماني المتجه إلى مصر. الدارندلي، ضيانامه، ص447.

(425) ســـيد صـــادق أفندي: شغل منصب مكتوبي الصدر الأعظم في حملته إلى مصر، كما شغل منصب (باش خليفة) في صداره شريف حسن باشا الصدر الأسبق، وتوفي بدمشق الدارندلي، ضيانامه، ص256- 257.

(426) عمر أغا: أغا من أغوية الإنكشارية، ونتيجة لإثارته القلاقل بين الجند عزل من أغوية الإنكشـــارية ونفي إلى قلعة العريش، ثم منح رتبة الميرميران، وعين محافظاً للعريش، انظر الدارندلي، ضيانامه، ص299.

(427) الدارندلي، ضيانامه، ص207.

(428) الجبرتي، مظهر التقديس، ص157.

(429) الدارندلي، ضيانامه، ص 313-315.

(430) الدارندلي، ضيانامه، ص313.

(431) الدارندلي، ضيانامه، ص216.

(432) الدارندلي، ضيانامه، ص217.

(433) الدارندلي، ضيانامه، ص214.

(434) الدارندلي، ضيانامه، ص 254.

(435) عثمان خواجا : فقد تقلد أمارة رشيد بأمر من السيد محمد كريم الذي كان وإليها من قبل، وهو من اتباع صالح بيك أمير الحج، وقد غادر مصر عند قدوم الفرنسيين إليها، ثم ذهب الـــى بـــلاد الشام، وبعد وفاة صالح بيك غادر الشام إلى تركيا ثم عاد إلى مصر بصحبة الأسطول العثماني واسره الفرنسيون بالأسكندرية بعد انتصارهم على الجيش العثماني في معركة أبو قير البرية، الجبرتي، مظهر التقديس، ص 145.

(436) الجبرتي، مظهر التقديس، ص145- 148.

(437) الدارندلي، ضيانامه، ص 249- 251.

* 19 رجب 1214هـــ، 27 ديسمبر 1799م.

(438) الجبرتي، مظهر التقديس، ص157.

(439) الدارندلي، ضيانامه، ص272- 274.

(440) الجبرتي، مظهر التقديس، ص232.

(441) الدارندلي، ضيا نامه، ص329-330.

(442) الجبرتي، مظهر التقديس، ص232.

(443) الدارندلي، ضيا نامه، ص331.

(444) الجبرتي، مظهر التقديس، ص 52.

(445) دار السعادة : الاسم الأصلي لقسم الحريم في القصر العثماني، لكن غلبة عليه التسمية العربية، وصارت هي الشائعة لدى العثمانيين، أنظر MehmeT Zeki, pakalin OsmanliTarihi Deyimleri, ve Terimleri Sozlugu, 2.baski, istanbul, 1971,C.1, S. 7447/1; Yeni Turk Ansik Lopedis,.C.4, S.1214/2

(446) الجبرتي، مظهر التقديس، ص 49- 51.

(447) الشـــيخ عبدالله الشرقاوي: ولد ببلدة تسمى الطويلة، شرق بلبيس عام 1150هـــ/1737م ولذلـــك سمى الشرقاوي، وكان شافعي المذهب، أصبح شيخاً في الأزهر عام 1208هـ/ 1794م، وعيـــن رئيساً للديوان الذي شكله نابليون، وله مؤلفات عديدة في العلوم الفقهية والتصـــوف، توفي عام 1227هـ/1812م، الجبرتي، عجائب الاثار، ج4، ص256-261؛ الزركلي، الأعلام، ج3، ص125 ؛ الرافعي، مصر في مواجهة الحملة، ص244-248.

(448) الشـــيخ خلـــيل البكري: هو سليل آل البكري الأشراف، وكانت نقابة الأشراف لعائلته، وعينه نابليون نقيبا للأشراف، إلا أنه عزل من منصبه بعد خروج الفرنسيين، واعيدت النقابة إلى عمر مكرم، وتوفي البكري عام 1220هـ/ 1805م. الجبرتي، عجائب الاثار، ج4، ص76- 78.

(449) الصـــاوي: ولـــد في بلدة "الصوة" من أعمال الشرقية، درس في الأزهر وعمل مدرسا بالمدرسة الصالحية، وانتخب عضوا في ديوان نابليون توفي عام 1216هـ/1801م، انظر الجبرتـــي، عجائـــب الاثـــار، ج3، ص339-344؛ الرافعي، مصر في مواجهة الحملة، ص 253-254.

(450) الفيومي: من مواليد الفيوم؛ تلقى علومه في الأزهر، وأصبح شيخا لرواق طلاب الفيوم فـــي الأزهـــر، وكان شيخ الديوان الذي انشأه نابليون توفي عام 1224هـ/1809م، انظر الجبرتي، عجائب الاثار، ج4، ص172-175.

(451) الشيخ محمد المهدي: اشتهر بسعة علمه، وذكائه، كان والده من الأقباط ثم أسلم المهدي، وأصبح شيخاً حنفياً في الأزهر، تولى عضوية الديوان الذي انشأه نابليون توفي سنة 1230هـ/1815م. الجبرتي، عجائب الاثار، ج4، ص366-372.

(452) الشيخ موسى السرسي: كان أستاذاً في الأزهر، وهو من قضاء المنوفية، توفي عام 1219هـ/1804م، الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص507-508.

(453) الشيخ مصطفى الدمنهوري: تفقه على مشايخ عصره، ولازم الشيخ عبدالله الشرقاوي، واشتهر بنسبه إليه، كان شغوفاً بكتب التاريخ وسير المتقدمين، كما كان عضواً في الديوان توفي عام 1213هـ/1798م، الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص 113-114.

(454) الجبرتي، مظهر التقديس، ص39.

(455) الدارندلي، ضيانامه، ص 158.

(456) الجبرتي، مظهر التقديس، ص 47.

(457) الجبرتي، مظهر التقديس، ص70.

(458) مسجد اولاد عنان: انشأه الحاكم بأمر الله على شاطئ النيل بالمقش، خارج البحر، كان يعرف بجامع المقس، وعرف بجامع باب البحر، انظر على مبارك، الخطط التوفيقية، ج 4، ص127-129.

(459) الجبرتي، مظهر التقديس، ص76.

(460) الجبرتي، مظهر التقديس، ص87 ـ 88.

(461) الجبرتي مظهر التقديس ، ص77

(462) المنوفية، من المدن القديمة ، كانت قاعدة الإقليم، انظر محمد رمزي، القاموس الجغرافي، ق1، ص 117.

(463) طنطا: مدينة قديمة، وردت في بطاركة الإسكندرية باسم طانيطاد ، زادت شهرتها بعد ان دفن بها السيد أحمد البدوى، قاعدة محافظة الغربية محمد رمزي، القاموس الجعرافي: ق2، ج2، ص102 ـ 103.

(464) المحلة الكبيرة: مدينة مصرية قديمة، وهي مدينة صناعية، وقاعدة مركز المحلة الكبرى، محافظة الغربية، محمد رمزى، القاموس الجغرافي، ق2، جـ2، ص16 ـ 18.

(465) الجبرتي، مظهر التقديس، ص196.

(466) غالب من مساعد : من أمراء مكة ، تولي الامارة عام 1202 هـ / 1788م ، وفي أيامه قوى الأمام سعود بن عبد العزيز بنجد، استمر قي امارة مكة إلى ان هاجم محمد علي السعوديين، فتحول عن ولائة لال سعود إلى محمد علي الذي استخدمة لفترة قصيرة، وارسله إلى الاستانة، ونفته الدوله العثمانية إلى سلانيك وتوفي فيها عام 1232 هـ /1817

م، احمـــد بن السيد زيني دحلان، امراء البلاد الحرام منذ اولهم في عهد الرسول (ص) حـــتى الشريف الحسين بن علي، الدار المتحدة، بيروت، ص326 ـــ 33، سيشار له تالياً، دحـــلان، أمـــراء البلاد الحرام؛ اسماعيل حقي اوزن جارشلي، امراء مكة المكرمة في العهد العثماني ، ترجمة خليل علي مراد ،مركز دراسات الخليج العربي جامعة البصرة ، 1985 ، ص150 ـــ 157، سيشـــار له تالياً، جارشلي، أمراء مكة المكرمة؛ انظر خير الدين، الزركلي، الاعلام، ج5،ص115.

(467) بوســـليك: ولـــد في باريس 1764م، أرسله نابليون لمالطة لدراسة كيفية احتلالها، وفي مصـــر عهـــد آلية نابليون إدارة الشؤون المالية، ومثل كليبر في صلح العريش، الترك، ذكر تملك جمهورية الفرنساوية، ص103.

(468) الجبرتي، مظهر التقديس، ص 128- 129.

(469) الجبرتي، مظهر التقديس، ص 273.

(470) الدارندلي، ضيانامه، ص175.

(471) الجبرتي، مظهر التقديس، ص85.

(472) عرب الكوامل: بطن من قبيلة العيايدة في بر الجيزة الشرقي، شرقي النيل في الحاجز، تســـكن عشائرهم من حلوان حتى اطفيح، انظر محمد سليمان الطيب، موسوعة القبائل العربية بحوث ميدانية وتاريخية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1993، ص730-734، وسيشار إليه تاليا محمد الطيب، موسوعة القبائل العربية.

(473) عـــرب العـــائد: أصلهم من جذام، ومقرهم في الشرقية، ولهم باسمهم كفور العائد في الشـــرقية، ومـــن أشهر عائلات العائد: الأباضية انظر محمد سليمان، موسوعة القبائل العربية، ج1، ص524.

(474) الجبرتي، مظهر التقديس، ص96- 97.

(475) الجبرتي، مظهر التقديس، ص117- 119.

(476) الجبرتي، مظهر التقديس، ص103.

(477) الجبرتي، مظهر التقديس، ص115.

(478) الجبرتي، مظهر التقديس، ص158- 165.

(479) الجبرتي، مظهر التقديس، ص 166.

(480) الجبرتي، مظهر التقديس ، ص 275.

(481) الجبرتي، مظهر التقديس، ص208.

(482) الجبرتي، مظهر التقديس، ص210.

(483) الجبرتي، مظهر التقيدس، ص275 ــ 276، وقد أشار مؤرخ معاصر للجبرتي وهو نقولا الـترك إلى شروط جلاء الفرنسيين كاملة في احدى وعشرين شرطاً أنظر الترك، ذكر تملك جمهورية الفرنساوية، ص261 ــ 267.

(484) الجبرتي ، مظهر التقديس ، ص289 .

(485) الجبرتي، مظهر التقديس، ص19؛ الدارندلي، ضيانامه، ص133.

(486) العجمــي: ضــاحية تقــع غربي الإسكندرية، محمد رمزي، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، ق1، ص82.

(487) الجبرتي، مظهر التقديس، ص9؛ الدارندلي، ضيانامه، ص135.

(488) الجبرتي، مظهر التقديس، ص20-21.

(489) الجبرتي، مظهر التقديس ، ص23-25؛ الدارندلي، ضيانامه، ص138-141.

(490) رشيد: مدينة تقع على مصب النيل الغربي إلى الشرق من الاسكندرية بلغت أوجها عام 1191هـ/1777م، انظر علي مبارك، الخطط التوفيقية، ج2، ص75.

(491) دمــنهور: مديــنة تقع في الشرق الجنوبي من الاسكندرية، وتعرف "بدمنهور الوحش" وإليها ينسب الثياب الدمنهوري، علي مبارك، الخطط التوفيقة، ج2، ص22.

(492) الجبرتي، مظهر التقديس، ص22؛ وانظر أيضا الدارندلي، ضيانامه، ص137.

(493) فــوه: أســمها القديــم "بوي" وهي من القرى القديمة، وهي مدينة حسنة كثيرة الفواكة والخصب وبها أسواق، وهي قاعدة مركز فوه محافظة الغربية، محمد رمزي، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، ق2، ج2، 113-115.

(494) الرحمانــية: قــرية قديمة، اسمها الأصلي "محلة عبدالرحمن"، وهي احدى قرى مركز شبراخيت، محافظة المنوفية، محمد رمزي، القاموس الجغرافي، ق2، ج2، ص305.

(495) الجبرتي، مظهر التقديس، ص29؛ الدارندلي، ضيانامه، ص147.

(496) الدارندلي، ضيانامه، ص147.

(497) الجبرتي، مظهر التقديس، ص29.

(498) أم دينار: قرية قديمة بها القناطر التي عمرها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، والجســر المعــروف بالجسر الأسود، وهي إحدى قرى مركز أمبابة، محافظة الجيزة، محمــد رمــزي، القاموس الجغرافي، ق2، ج3، ص57؛ علي مبارك، الخطط التوفيقية، جــ8، ص 276-277.

(499) الجبرتي، مظهر التقديس، ص33؛ الدارندلي، ضيانامه، ص150-151.

(500) الدارندلي، ضيانامه، ص153- 154.

(501) الجبرتي، مظهر التقديس، ص35؛ الدارندلي؛ ضيانامه، ص153.

(502) الجبرتي، مظهر التقديس، ص47؛ الدارندلي، ضيانامة، ص154.

(503) الجبرتي، مظهر التقديس، ص37؛ الدارندلي، ضيانامه، ص156.

(504) الجبرتي، مظهر التقديس ، ص37؛ الدارندلي، ضيانامه، ص156-157.

(505) الجبرتي، مظهر التقديس، ص37؛ الدارندلي، ضيانامه، ص157.

(506) السادات: هو شمس الدين ابو الأنوار محمد عبدالرحمن، صوفي مصري، ولد بالقاهرة، وفي عام 1182هـ توالى مشيخة سجادة الوفائية وعين عضوا في ديوان القاهرة، وتوفي سنة 1228هـ/1812م، أنظر احمد عطية،القاموس الاسلامي، مج3، ص183-184.

(507) عمـر مكرم: لم يترجم له الجبرتي كما ترجم لمعاصريه، لأنه لم يدرك وفاته، ولد في اسـيوط، وكان نقيباً للاشراف قبل مجيء الحملة ورفض عضوية الديوان وعند احتلال نابلـيون إلـى يافا أمر نابليون بارجاعه إلى مصر واعتزل السياسة حتى حدثت ثورة القاهـرة الثانية فكان من زعمائها، انظر الرافعي، مصر في مواجهة الحملة الفرنسية، ص261.

(508) الجبرتي، مظهر التقديس، ص37-38؛ الدارندلي، ضيانامه، ص157.

(509) الجبرتي، مظهر التقديس، ص38.

(510) الجبرتي، مظهر التقديس، ص38؛ الدارندلي، ضيانامه، ص158.

(511) الجبرتي، مظهر التقديس، ص39؛ وانظر أيضاً الدارندلي، ضيانامه، ص158، وقد ذكر نقـولا الـترك أن عـدد أعضـاء الديوان خمسة هم الشرقاوي، والبكري، والصاوي، والمهـدي، والفيومـي، انظـر الـترك، ذكر تملك جمهور الفرنساوية، ص97؛ وتتفق المراجع الحديثة والأجنبية على كونهم تسعة أعضاء، أنظر هيرولد، بونابرت في مصر، ص154؛ محمد فؤاد شكري، الحملة الفرنسية، ص85؛ جلال يحيى، مصر الحديثة، ص 363.

(512) هكـذا صور الجبرتي والدارندلي نية نابليون انظر الجبرتي، مظهر التقديس، ص47؛ الدارندلي، ضيانامه، ص167.

(513) الجبرتي، مظهر التقديس، ص47.

(514) كـتخذا أو كاخية: هي كلمة فارسية تعني سيد البيت، ولكن معناها حسب مصطلحات الإدارة العثمانـية "وكـيل الباشا"، وكان ملازم للباشا، وكان في بعض الحالات يتولى منصـب القائمقام عند وفاة الباشا في مصر، انظر ليلى عبد اللطيف، الإدارة في مصر فـي العصـر العثمانـي، ص120- 123؛ Mehmet Zeki, Pakalin, osmanli tarihi Deyimleri, c, II, S. 251/2.

(515) الجبرتي، مظهر التقديس، ص49؛ الدارندلي، ضيانامه، ص168.

(516) الجبرتي، مظهر التقديس، ص42.

(517) الجبرتي، مظهر التقديس، ص42؛ الدارندلي، ضيانامه، ص160.

(518) الجبرتي، مظهر التقديس، ص43.

(519) الدارندلي، ضيانامه، ص167.

(520) الخانكة: احدى قرى مركز شبين القناطر، وقد انشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون لتكون دار للصوفية وتمت عمارتها عام 725هـ/1325م، وهي إحدى قرى مركز شبين القناطر، محافظة القليوبية، محمد رمزي، القاموس الجغرافي، ق2، ط1، ص32.

(521) أبو زعبل، قرية قديمة اسمها الأصلي "القصير"، وهي أحدى قرى مركز شبين القناطر محافظة القليوبية، محمد رمزي، القاموس الجغرافي، ق2، ج1، ص31.

(522) الجبرتي، مظهر التقديس، ص44؛ الدارندلي، ضيانامه، ص161-162.

(523) الجبرتي، مظهر التقديس، ص45.

(524) الدارندلي، ضيانامه، ص163.

(525) الجبرتي، مظهر التقديس، ص45؛ الدارندلي، ضيانامة، ص163.

(526) الجبرتي، مظهر التقديس، ص45؛ الدارندلي، ضيانامه، ص167.

(527) انظر، الجبرتي، مظهر التقديس، ص18؛ الدارندلي، ضيانامه، ص130-133.

(528) الدارندلي، ضيانامه، ص132.

(529) الدارندلي، ضيانامه، ص164.

(530) الدارندلي، ضيانامه، ص165.

(531) وصف الجبرتي، موقعة أبو قير البحرية بقوله " والواقع أن الإنجليز حضروا في أثرهم إلى الأسكندرية (يقصد الفرنسيين)، وحاربوا مراكبهم فنالوا منهم، وحرقوا قايقهم الكبير المسمى بنصف الدنيا، وكان به أموالهم، وذخائرهم، واستمر الإنجليز بمراكبهم قبالة الإسكندرية، يغدون ويرحون، ويرصدون الفرنسيس". أنظر الجبرتي، مظهر التقديس، ص47.

(532) لمزيد من التفاصيل حول الأثار التي ترتبت على معركة أبو قير البحرية، أنظر جلال يحيى، مصر الحديثة، ص372- 374.

(533) حول أرهاصات هذه الثورة، انظر الجبرتي، مظهر التقديس، ص57، 60، 66، 6؛ الدارندلي، ضيانامه، ص172.

(534) الجبرتي، مظهر التقديس، ص49- 51.

(535) الجبرتي، مظهر التقديس، ص51- 52.

(536) الجبرتي، مظهر التقديس، ص53؛ الدارندلي، ضيانامه، ص175.

(537) الجبرتي، مظهر التقديس، ص68.

(538) الجبرتي، مظهر التقديس، ص68؛ الدارندلي، ضيانامه، ص173.

(539) ديبوى: كان على رأس الفرق الفرنسية التي احتلت القاهرة، وعينه نابليون حاكما عليها، وقتل في ثورة القاهرة الأولى 1213هـ/1798م، انظر الترك، ذكر تملك جمهور الفرنساوي، ص92.

(540) الجبرتي، مظهر التقديس، ص69؛ الدارندلي، ضيانامه، 173.

(541) باب الفتوح: أحد أبواب القاهرة القديمة في سورها البحري، وفي موضعه الذي وضعه عليه الأمير بدر الدين الجمالي انظر تقي الدين أبي العباس احمد بن علي المقريزي (ت845هـ/1441م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار المعروف بالخطط المقريزية، تحقيق محمد زينهم، ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1998، ج2، ص101-103، سيشار له تالياً المقريزي، الخطط المقريزية؛ علي مبارك، الخطط التوفيقية، ج1، ص36.

(542) باب زويلة: أحد أبواب القاهرة القديمة في سورها القبلي، أنشأه أمير الجيوش بدر الدين الجمالي في عام 485هـ/1092م. المقريزي، الخطط المقريزية، ج2، ص98-100.

(543) باب النصر: أحد أبواب القاهرة القديمة يقع في سورها البحري، بجوار زاوية القاصد. انظر المقريزي، الخطط المقريزية، ج2، ص100؛ علي مبارك، الخطط التوفيقية، ج1، ص36.

(544) باب الشعرية: أحد أبواب القاهرة في سورها الشمالي، أنشأه صلاح الدين، غربي الخليج المصري، المقريزي، الخطط المقريزية، ج2، ص103؛ علي مبارك، الخطط التوفيقية، ج1، ص36.

(545) يبرر الجبرتي عدم اشتراك منطقتي مصر القديمة وبولاق بالثورة لقربهما من ثكنات القوات الفرنسية، الجبرتي، مظهر التقديس، ص70.

(546) المناخلية: عطفه غير نافذة، بداخل حارة الغوطى، بشارع درب الطوب، علي مبارك، الخطط التوفيقية، ج3، ص217.

(547) الجبرتي، مظهر التقديس، ص70.

(548) وكان من دعاء أهل القاهرة أثناء ضربها بالمدفعية الفرنسية "يا سلام، من هذه الآلام، يا خفي الألطاف، نجنا مما نخاف"، الجبرتي، مظهر التقديس، ص 71؛ الدارندلي، ضيانامة، ص 174.

(549) الجبرتي، مظهر التقديس، ص72؛ الدارندلي، ضيانامه، ص174.

(550) سليمان الجوسقي، يقول الجبرتي في ترجمته "أن شيخ العميان (وهي جماعة من مكفوفي البصر) هو سليمان الجوسقي، الذي له جيش من العميان يرسلهم لجمع المال، وقد حمله التفاخر زمن الفرنسيين على توليه أثاره الفتنة، فقتل في القلعة عام 1213هـ/1798م، انظر الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص104.

(551) احمد الشرقاوي: هو احمد بن إبراهيم الشرقاوي، درس الأزهر، واشتهر ذكره بعدله، قتل على يد الفرنسسين بتهمة أنه ممن أثار ثورة القاهرة الأولى. الجبرتي، عجائب الأثار، ج3، ص103-104.

(552) عبد الوهاب الشبراوي، أحد مشايخ القاهرة، أخذ دروساً عن الشيخ عبدالله الشبراوي والحنفي، وتصدر للاقراء والتدريس بالمشهد الحسيني والجوهرية، وقتل بالقلعة على يد الفرنسيين بتهمة أنه ممن أثار الثورة الجبرتي، عجائب الإثار، ج3، ص104.

(553) يوسف المصيلحي: أخذ عن مشايخ عصره الصعيدي، والعروس، درس بالجامع الكردي قتل بتهمة إثارة الثورة، وتوفي 1213هـ/1798م، الجبرتي، عجائب الأثار، ج3،ص104.

(554) إسماعيل البراوي: هو ابن أخي الشيخ عيسى البراوي وقتله الفرنسيين بتهمة أثارة الثورة، القاهرة الأولى، الجبرتي، عجائب الأثار، ج3، ص105-106.

(555) الجبرتي، مظهر التقديس، ص74-76-77.

(556) الدارندلي، ضيانامه، ص175.

(557) الجبرتي، مظهر التقديس، ص76، 87.

(558) الجبرتي، مظهر التقديس، ص67.

(559) لمزيد من التفاصيل حول هذا الديوان انظر الجبرتي، مظهر التقديس، ص87-89، ومن المراجع الحديثة أنظر مكي شبيكة، تاريخ شعوب وادي النيل، ص87-89؛ جلال يحيى، مصر الحديثة، ص418- 419.

(560) انظر نص منشور نابليون حول إعادة العمل بالديوان في الجبرتي، مظهر التقديس، ص 98- 99.

(561) لمزيد من التفاصيل حول زيارة نابليون للسويس، انظر الجبرتي، مظهر التقديس، ص 87-90؛ الدارندلي، ضيانامه، ص176.

(562) الدارندلي، ضيانامه، ص178.

(563) الدارندلي، ضيانامه، ص178- 179.

(564) الدارندلي، المصدر السابق، ص179.

(565) الدارندلي، المصدر السابق، ص179.

(566) الدارندلي، ضيانامه، ص179.

(567) الدارندلي، المصدر السابق، ص179.

(568) الدارندلي، ضيانامه، ص180.

(569) الدارندلي، ضيانامه، ص180.

(570) الدارندلي، اضيانامه، ص180-181.

(571) الدارندلي، ضيانامه، ص179.

(572) الدارندلي، ضيانامه، ص181.

(573) الدارندلي، ضيانامه، ص181- 182.

(574) مرعش: مدينة تقع على مسافة 154 في الشمال من حلب، عند سفح جبل آخور شمس الدين سامي، قاموس الأعلام، ج6، ص2/426.

(575) الدارندلي، ضيانامه ، ص197.

(576) الدارندلي، ضيانامة، ص197-198.

(577) سلانيك: مدينة في اليونان الآن، وكانت في العهد العثماني تابعة للدولة وكانت مركزاً تجارياً مزدهراً استولى عليها العرب المسلمون 292هـ/ 904م؛ واستولى عليها الأتراك 334هـ/ 1430م، س. موستراس، المعجم الجغرافي للأمبراطورية العثمانية، ص301-302.

(578) الدارندلي، ضيانامه، ص198.

(579) الجبرتي، مظهر التقديس، ص76؛ الدارندلي، ضيانامه، ص183، ترجع بعض المراجع أن من أسباب عزل محمد عزت باشا عن الصدارة العظمى إلى أنه كان على اطلاع بأحوال مصر بصورة جيدة إلا أنه لم يتمكن من تجهيزها ضد الخطر الخارجي، انظر يلماز اوزوتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود، منشورات مؤسسة فيصل، استانبول، ط1، 1988، مج1، ص650.

(580) الدارندلي، ضيانامه، ص183.

(581) الدارندلي، ضيانامه ، ص182-188.

(582) الدارندلي، ضيانامه، ص190.

(583) الدارندلي، ضيانامه، ص321.

(584) لمزيد من التفاصيل حول العمليات العسكرية التي قام بها الأسطولان العثماني والروسي لفتح الجزر السبع انظر، ضيانامه، ص188-194.

(585) الدارندلي، ضيانامه، ص321.

(586) الدارندلي، ضيانامه، ص198.

(587) الدارندلي، ضيانامه، ص198، 321.

(588) الجبرتي، مظهر التقديس، ص101.

(589) تنسب بعض المراجع الحديثة إلى أن نابليون كان يهدف إلى تحقيق مشروعات في احتلاله لسوريا أكبر من هدف الدفاع فقد كان يهدف للوصول إلى الهند شرقاً لحرمان انكلترا من مركزها هناك، وقد يزحف شمالا لاحتلال القسطنطينية ويتجه غرباً مخترقاً أوروبا حتى يصل باريس، وبذلك تحتل الجمهورية الفرنسية المركز الذين كانت فيه الأمبرطورية الرومانية أبان مجدها انظر محمد شكري، الحملة الفرنسية، ص125-126؛ مكي شبيكة، تاريخ شعوب وادي النيل، ص93؛ جلال يحيى، مصر الحديثة، ص421.

(590) الجبرتي، مظهر التقديس، ص48.

(591) الجبرتي، مظهر التقديس، ص99-100.

(592) الجبرتي، مظهر التقديس، ص103.

(593) الجبرتي، مظهر التقديس، ص103.

(594) لقد ورد تناقض لدى كل من الجبرتي والدارندلي حول قائد القوات العثمانية في العريش، وعدد هذه القوات. فقد ورد عند الجبرتي أن من في العريش أرسل إلى غزة وطلب نجدة، فأرسلوا إليهم نحو 700 جندي، وعليهم قاسم بيك أمين، في حين ذكر الدارندلي أن الجزار أرسل 500 من الأرناءوط والمرتزقة للدفاع عن العريش وأمر والي غزة (تكه لي قرة محمد) على جيش من جنوده ومن مشاة الأرناءوط والمغاربة وعدد من أمراء المماليك الفارين من مصر. وبلغ عددهم ما يقارب من 7000 ألف جندي مزودين بالأسلحة وأرسلهم للقاء الفرنسين أنظر الجبرتي، مظهر التقديس، ص105- 106؛ الدارندلي، ضيانامه، ص198-199.

(595) الدارندلي، ضيانامة، ص220.

(596) الجبرتي، مظهر التقديس، ص106، الدارندلي، ضيانامه، ص198-199؛ وقد ورد عند نقول الترك أن حصار قلعة العريش استمر 8 أيام انظر الترك، ذكر تملك جمهور الفرنساوية، ص144.

(597) الجبرتي، مظهر التقديس، ص108-109؛ الدارندلي، ضيانامة، ص200-201.

(598) الجبرتي، مظهر التقديس، ص112؛ الدارندلي، ضيانامه، ص201.

(599) لقد وجد نابليون في يافا عددا كبيرا من المصريين المحتمين في قلعتها من بينهم عمر مكرم، فلم يتعرض لهم بأذى، بل أن نابليون على حد قوله في الرسالة التي وصفت حوادث الحملة في الرملة ومدينتي اللد ويافا، وقرئت في ديوان القاهرة "رق قلبه على

أهــل مصر من غني وفقير الذين كانوا في يافا، وأعطاهم الأمان، وأمر برجوعهم الى بلادهم مكرمين" الجبرتي، مظهر التقديس، ص114.

(600) الدارندلي، ضيانامه، ص201.

(601) الدارندلي، ضيانامه، ص201.

(602) الدارندلي، ضيانامه، ص201-202.

(603) الجبرتي، مظهر التقديس، ص120؛ الدارندلي، ضيانامه، ص201.

(604) الدارندلي، ضيانامه، ص202.

(605) الجبرتي، مظهر التقديس، ص113؛ الدارندلي، ضيانامه، ص202.

(606) الدارندلي، ضيانامه، ص202.

(607) الدارندلي، ضيانامه، ص202.

(608) الدارندلي، ضيانامه، ص214.

(609) الدارندلي، ضيانامه، ص216.

(610) الدارندلي، ضيانامه، ص217.

(611) الجبرتي، مظهر التقديس، ص132-138.

(612) الجبرتي،مظهر التقديس، ص145.

(613) الجبرتي، مظهر التقديس، ص145.

(614) الجبرتي، مظهر التقديس، ص145؛ الدارندلي، ضيانامه، ص248.

(615) الدارندلي، ضيانامه، ص239.

(616) الدارندلي، ضيانامه، ص250.

(617) الجبرتي، مظهر التقديس، ص148، الدارندلي، ضيانامه، ص251.

(618) الدارندلي، ضيانامه، ص250.

(619) الدارندلي، ضيانامه، ص260- 261.

(620) الجبرتي، مظهر التقديس، ص152؛ الدارندلي، ضيانامه، ص261- 262.

(621) الدارندلي، ضيا نامه، ص 204-205.

(622) الدارندلي، ضيانامه، ص211.

(623) ا لدارندلي، ضيا نامه، ص208.

(624) الدارندلي ضيانامه، ص254.

(625) الدارندلي، ضيانامه، ص253.

(626) الدارندلي، ضيانامه، ص253.

(627) الدارندلي، ضيانامه، ص254.

(628) الدارندلي، ضيانامه، ص261.

(629) الدارندلي، ضيانامه، ص261.

(630) الجبرتي، مظهر التقديس، ص157، الدارندلي، ضيانامه، ص269.

(631) الدارندلي، ضيانامه، ص272.

(632) الجبرتي، مظهر التقديس، ص157.

(633) الدارندلي، ضيانامه، ص274.

(634) الجبرتي، مظهر التقديس، ص157-158؛ الدارندلي، ضيانامه، ص 277.

(635) الدارندلي، ضيانامه، ص278.

(636) الجبرتي،مظهر التقديس، ص158- 166؛ الدارندلي، ضيانامه، ص278.

(637) الجبرتي، مظهر التقديس، ص166؛ وانظر أيضا الدارندلي، ضيانامه، ص283.

(638) الجبرتي، مظهر التقديس، ص166.

(639) الدارندلي، ضيانامه، ص285.

(640) الجبرتي، مظهر التقديس، ص169.

(641) الدارندلي، ضيانامه، ص283.

(642) الجبرتي، مظهر التقديس، ص170؛ الدارندلي، ضيانامه، ص285.

(643) لمزيد من التفاصيل حول معركة عين شمس انظر الجبرتي، مظهر التقديس، ص169 – 170؛ الدارندلي، ضيانامه، ص285 – 287.

(644) الدارندلي، ضيانامه، ص288.

(645) الجبرتي، مظهر التقديس، ص172.

(646) مصطفى البشتيلي: من أعيان بولاق، كان من المحرضين لثورة القاهرة الثانية قتله الفرنسيون بعد الثورة 1214هـ/1799م؛ الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص131، 169.

(647) الجبرتي، مظهر التقديس، ص171؛ وانظر أيضا الدارندلي، ضيانامه، ص294.

(648) محمد بيك الألفي: هو من مماليك مراد بيك، وعين من قبله كاشفا في الشرقية، تقلد الصنجقية عام 1192هـ/1778م، أنشأ محمد بيك عدة قصور في مصر، ومن أجملها قصره في الأزبكية، وحارب الفرنسيين طيلة وجودهم في مصر، توفي عام 1221هـ/1806م، الجبرتي، عجائب الاثار، ج4، ص46- 70.

(649) الجبرتي، مظهر التقديس، ص170.

(650) الجبرتي، مظهر التقديس، ص171؛ الدارندلي، ضيانامه، ص295.

(651) الجبرتي، مظهر التقديس، ص171؛ الدارندلي، ضيانامه، ص295- 296.

(652) خـــط الخرنفش: خط قديم، يقع فيما بين حارة برجوان والكافوري وكان موضعه أيام الفاطميين ميدانا بجوار القصر الغربي،المقريزي، الخطط المقريزية، ج2، ص426.

(653) الجبرتي، مظهر التقديس، ص173؛ الدارندلي، ضيانامه، ص296.

(654) الجبرتي، مظهر التقديس، ص176- 177.

(655) يصـــف الجبرتـــي انقطـــاع المواد التموينية الضرورية خلال فترة الثورة بقوله: "بأنه عدمـــت الأقوات، وغلت أسعار المبيعات، وعزت المأكولات، وفقدت الحبوب والغلات، وارتفع أجور الخبز في الأسواق" الجبرتي، مظهر التقديس، ص117.

(656) الدارندلي، ضيانامه، ص297- 298.

(657) الجبرتي، مظهر التقديس، ص184.

(658) لمـــزيد مـــن التفاصـــيل حـــول الاستيلاء على بولاق وباقي المناطق المصرية انظر الجبرتي، مظهر التقديس، ص183- 184.

(659) لمـــزيد مـــن التفاصيل حول شروط الصلح بين الفرنسيين والعثمانيين في اعقاب ثورة القاهرة الثانية أنظر الجبرتي، مظهر التقديس، ص1841؛ الدارندلي، ضيانامه، ص298.

(660) لمـــزيد مـــن التفاصـــيل عـــن أحـــداث مقتل كليبر انظر؛ الجبرتي، مظهر التقديس، ص199-202؛ الدارندلي، ضيانامه، ص304-306.

(661) الدارندلي، ضيانامه، ص329.

(662) الجبرتي، مظهر التقديس، 223.

(663) الجبرتي،مظهر التقديس، ص223.

(664) يقول الجبرتي بصدد محاولة الفرنسيين تضليل أعضاء الديوان أنه بدأ "الوكيل (فوريية) يقول أنه كان يظن أنه يكون حرب، ولكن وردت أخبار أن المراكب التي حضرت إلى إسكندرية، وهم نحو مائة وعشرون مركبا قد رجعوا، فقيل له: "وما هذه المراكب" فقال "مراكب فيها طائفة من الإنجليز وصحبتهم جماعة من الأروام، ليس فيهم مراكب كبار إلا قليل جدا، وباقيهم صغار تحمل الذخيرة ....." الجبرتي، مظهر التقديس، ص224.

(665) تحدث الجبرتي عن ظهور الإنجليز "في السواحل، وأن كانوا يتجرءون بوضع أرجلهم فـــي الـــبر، فـــيرتدوا فـــي الحال إلى أعقابهم في البحر، والعثمنلي متحركون كهؤلاء الإنجليزية؛ يعملون أيضا بعض حركات، فإن قدموا الحال يرتدون، وينقلعون في غبار وعفار البادية" الجبرتي، مظهر التقديس، ص224.

(666) الدارندلي، ضيانامه، ص329.

(667) الدارندلي، ضيانامه، ص329.

(668) الدارندلي، ضيانامه، ص329.

(669) يقــول الجبرتي بصدد ذلك أنه: "التحاق رينيه بقوات مينو صوب الإسكندرية "رجعت العســاكر التــي كانــت توجهت إلى جهة الشرق بحمولهم وأثقالهم، وصحبتهم صارى عسكر الشرقية (رينيه) فسافروا من يومهم ولحقوا بكبيرهم برا وبحرا " الجبرتي، مظهر التقديس، ص228.

(670) الدارندلي، ضيانامه، ص330.

(671) الجبرتي، مظهر التقديس، ص232.

(672) الدارندلي، ضيانامه، ص330.

(673) لمزيد من التفاصيل انظر الجبرتي، مظهر التقديس، ص232.

(674) الدارندلي، ضيانامه، ص331؛ الجبرتي،مظهر التقديس، ص232.

(675) الدارندلي، ضيانامه، ص331.

(676) الدارندلي، ضيانامه، ص341- 342.

(677) الجبرتي، مظهر التقديس، ص234.

(678) الدارندلي، ضيانامه، ص342- 343.

(679) الدارندلي، ضيانامه، ص362.، ص346.

(680) الدارندلي، ضيانامه، ص349.

(681) الجبرتي، مظهر التقديس، ص276؛ الدارندلي، ضيانامه، ص351.

(682) الدارندلي، ضيانامه، ص351.

(683) الجبرتي، مظهر التقديس، ص276- 277.

(684) الجبرتي، مظهر التقديس، ص277؛ الدارندلي، ضيانامه، ص362.

(685) الدارندلي، ضيانامه، ص360- 361.

(686) الدارندلي، ضيانامه، ص361.

(687) الدارندلي، ضيانامه، ص362.

(688) الجبرتي، مظهر التقديس، ص 296؛ الدارندلي، ضيانامه، ص 376.

(689) الجبرتي، مظهر التقديس، ص296، الدارندلي، ضيانامه، ص376.

(690) الدارندلي، ضيانامه، ص376- 381.

(691) الدارندلي، ضيانامه ، ص382.

المراجـــع

أ. المصادر والمراجع العربية:

ابــن اياس، محمد بن احمد الحنفي (د.ت). بدائع الزهور في وقائع الدهور. محمد مصطفى (تحقيق). الحقاهرة. الهيئة المصرية العامة.

ابــن خرداذبة، عبدالله بن عبيد الله (1988). المسالك والممالك. بيروت. دار إحياء التراث العربي.

أبو الفداء، اسماعيل بن محمد (د.ت). تقويم البلدان. بيروت. دار صادر.

اباظـــة، فـــاروق عـــثمان (1996). دراسات في تاريخ العلاقات الدولية والحضارة الحديثة. الإسكندرية. دار المعرفة الجامعية.

أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، (1971). القاهرة. دار الكتب.

الأبـــيش، احمـــد. الشـــهابي، قتيـــبة (1988). دمشق الشام في نصوص الرحالين والجغرافيـــن والبلدانييـــن العـــرب والمسلمين. دمشق. منشورات وزارة الثقافة.

البـــيطار، عبد الرزاق (1963). حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر الميلادي. محمد بهجة البيطار (تحقيق). دمشق. مطبوعات المجتمع العلمي العربي.

إحســـان أوغلـــي، إكمـــال الدين (1999). الدولة العثمانية تاريخ وحضارة. ترجمة صـــالح ســـعداوي (ترجمة). استانبول . مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية.

الادهمي، محمد مظفر (د.ت). تاريخ اوروبا الحديث. الجامعة المستنصرية. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

اســـماعيل، حلمي محروس (1997). تاريخ العرب الحديث من الغزو العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الاولى. الاسكندرية . مؤسسة شباب الجامعة.

أنـــيس، محمد (1978). حقائق عن عبدالرحمن الجبرتي مستمدة من وثائق المحكمة الشرعية. المجلة التاريخية المصرية. القاهرة.(10، ص69-115).

أوزتونا، يلماز (1988). تاريخ الدولة العثمانية. عدنان محمود (ترجمة). استانبول. منشورات مؤسسة فيصل.

أوزون جارشـلي، اسماعيل حقي (1985). أمراء مكة المكرمة في العهد العثماني. خليل علي مراد (ترجمة). البصرة . مركز دراسات الخليج العربي.

بـركات، علـي (1987). رؤيـة الجبرتـي لأزمة الحياة الفكرية. القاهرة. الهيئة المصرية العامة.

الـترك، نقـولا (1993). ذكـر تملك جمهور الفرنساوية الأقطار المصرية والبلاد الشامية. أمل بشور (تحقيق). لبنان. جروس برس.

جـب، هاملـتون. بـوون، هـارولد (1971). المجتمع الإسلامي والغرب. احمد عبدالرحيم (ترجمة). مصر. دار المعارف.

الجبرتـي، عبدالرحمـن بـن حسن (1998). عجائب الأثار في التراجم والأخبار. عبدالرحيم عبدالرحمن (تحقيق). القاهرة. دار الكتب العلمية.

الجبرتـي، عبدالرحمـن بن حسن (1998). مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس. عبدالرحيم عبدالرحمن (تحقيق). القاهرة. دار الكتب المصرية.

الجبرتـي، عـبد الرحمن (1975). تاريخ مدة الفرنسيس بمصر. مورية (ترجمة). ليدن.

جحاف، لطف الله بن احمد (1989). نصوص يمنية عن الحملة الفرنسية على مصر "درر نحـور الحـور العيـن بسيرة الإمام المنصور علي ورجال دولته الميامين". سيد مصطفى سالم (تحقيق). صنعاء. مركز الدراسات اليمنية.

الجمـل، شـوقي عطاالله (1988). الأزهر ودوره السياسي والحضارة في افريقيا. القاهرة. الهيئة المصرية العامة.

الجميل، سيار (1997). تكوين العرب الحديث. عمان. دار الشروق.

حتـي، فيليـب (1972). تـاريخ لبـنان منذ أقدم العصور التاريخية إلى عصرنا الحاضر. أنيس فريحة (ترجمة). بيروت. دار الثقافة.

حسن، نيفين (1999). رشيد في العصر العثماني. دار الثقافة العلمية.القاهرة.

حسـين، عـبد الغفـار محمد (د.ت). بناء الدولة الحديثة في مصر. القاهرة. دار المعارف .

الحصـــري، ساطع (1985). اراء وأحاديث في التاريخ والاجتماع. بيروت. مركز دراسات الوحدة العربية.

الحمصي، نهدى صبحي (1998). حملة النيل وبلاد الشام والمسألة اليهودية، مجلة تاريخ العرب والعالم. لبنان (ع(174)، ص75-78).

الحموي، ياقوت (1984). معجم البلدان. بيروت. دار صادر.

الحوارنـــي، الـــبرت (1986). الفكـــر العربي في عصر النهضة1798-1939. كريم عزقول (ترجمة). بيروت. دار النهار.

الحويك، الياس طنوس (د.ت). تاريخ نابليون الاول. القاهرة. مكتبة الهلال.

الدارندلـــي، عزت حسن أفندي (1999). ضيانامه. جمال سعيد (ترجمة). القاهرة. الهيئة المصرية العامة.

دحـــلان، احمـــد بـــن الســـيد زيني (د.ت). أمراء البلد الحرام منذ أولهم في عهد الرسول –صلى الله عليه وسلم– حتى الشريف الحسين بن علي. بيروت. الدار المتحدة.

دراســـات فـــي الأدب والـــتاريخ التركـــي المصـــري (1989). احمد فؤاد متولي. (إشراف) .بيروت. دار الفكر العربي.

دراسات ووثائق حول الدفشرمة(1991). محمد. م. الأرناؤوط.(ترجمة). اربد. دار القدس.

ذهني، الهام(1992). مصر في كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين في القرن 18م. القاهرة. الهيئة المصرية العامة.

الرافعـــي، عـــبد الرحمن(1955). تاريخ الحركة القومية وتطورات نظام الحكم في مصر .القاهرة. مكتبة النهضة المصرية.

الرافعـــي، عبدالرحمـــن(د.ت). مصر المجاهدة في العصر الحديث.القاهرة. دار الهلال.

الرافعـــي، عبدالرحمـــن(1979). مصر في مواجهة الحملة الفرنسية.القاهرة. مركز النيل.

رافق، عبد الكريم(1974). العرب والعثمانيون (1516-1916). دمشق. دار المعرفة.

رشدي، راسم(1947). مصر والشراكسة. القاهرة. دار صوت النارتين.

رمزي، محمد(1954). القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة 1945. القاهرة. دار الكتب المصرية.

رمضان، عبدالعظيم(1985). الغزوة الاستعمارية للعالم العربي وحركات المقاومة. القاهرة. دار المعارف.

رؤوف، عماد عبدالسلام(1988). كتابة العرب لتاريخهم في العصر العثماني. بغداد. دار الشؤون الثقافية العامة.

رئيف أفندي، محمود(1985). التنظيمات الجديدة في الدولة العثمانية.خالد زيادة.(حققه). لبنان. جروس برس.

ريفلين، أن هيلين(1967). الاقتصاد والإدارة في مصر في مستهل القرن 19م. احمد عبدالرحيم مصطفى.(ترجمة). مصر. دار المعارف.

الزركلي، خير الدين(1989). الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. بيروت. دار العلم للملايين.

زيدان، جورجي(2001). مصر العثمانية أو تاريخ مصر في عهد الدولة العثمانية. محمد حرب.(تحقيق). مصر. مركز بحوث أسيا.

زيدان، جورجي(1983). تاريخ آداب اللغة العربية. بيروت. منشورات الحياة.

سامي، شمس الدين(1311هـ). قاموس الأعلام. استانبول.

سامي، شمس الدين(1989). المعجم التركي التراثي. بيروت. مكتبة لبنان.

السخاوي، محمد بن عبدالرحمن(د.ت). الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. بيروت. منشورات دار مكتبة الحياة.

سعد، احمد صادق(1972). مصر في ظل الحملة الفرنسية. مجلة دراسات عربية. بيروت(ع2، 41-65).

سعدالله، أبو القاسم(1981). الحملة الفرنسية على مصر والشام في رأي المؤرخ أبي رأس الجزائري. المجلة التاريخية المغربية. تونس(ع22، 125-140).

شبيكة، مكي(1965). تاريخ وادي النيل (مصر والسودان) في القرن 19م. بيروت. دار الثقافة.

شكري، محمد فؤاد(د.ت). الحملة الفرنسية وخروج الفرنسيين من مصر. القاهره. دار الفكر العربي.

الشـناوي، عبدالعزيز(1984). الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها. القاهره. مكتبة الانجلو المصرية.

الشـهابي، الأمـير حـيدر احمد(1969). لبنان في عهد الأمراء الشهابيين "الغرر الحسان في أخبار الزمان. بيروت. منشورات الجامعة اللبنانية.

الشـوكاني، محمـد بـن علي(د.ت). البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. بيروت. دار المعرفة.

لاشين، عبدالخالق (1993). مصريات في الفكر والسياسة. القاهرة. سينا للنشر.

صـالح، ماجدة علي (1992). الدور السياسي للأزهر 1952-1981م. القاهرة. مركز البحوث والدراسات السياسية.

الصـاوي، احمد حسين (1975). فجر الصحافة في مصر دراسة في اعلام الحملة الفرنسية. القاهرة. الهيئة المصرية العامة.

الصباغ، ليلى (د.ت). تاريخ العرب الحديث والمعاصر. دمشق. جامعة دمشق.

الصـديق، حسن بن (1988). غرائب البدائع وعجائب الوقائع في الحياة العربية في النصف الثاني من القرن 18م. دمشق. دار المعرفة.

الصـورى، ولـيم (1990). تاريخ الحروب الصليبية. الأعمال المنجزة فيما وراء البحار. سهيل زكار (ترجمة). بيروت. دار الفكر.

طرازي، فيليب دي (1913). تاريخ الصحافة العربية. بيروت. المطبعة الأدبية.

طربيـن، احمـد (1970). التاريخ والمؤرخون العرب في العصر الحديث. دمشق. دار المعرفة.

طربين، احمد (د.ت). تاريخ المشرق العربي المعاصر. دمشق. دار المعرفة.

الطوخـي، نبيل السيد(1997). صعيد مصر في عهد الحملة الفرنسية 1798- 1801م. القاهرة. الهيئة المصرية العامة.

الطيـب، محمد سليمان (1993). موسوعة القبائل العربية بحوث ميدانية وتاريخية. القاهرة. دار الفكر العربي.

عاصي، حسين (1993). عبدالرحمن الجبرتي. بيروت. دار الكتب العلمية.

العبد، حسن أغا (1986). تاريخ حسن أغا العبد أو حوادث بلاد الشام والأمبراطورية العثمانية. دمشق. دار دمشق.

عبدالرحمن، عواطف، وآخرين (1991). الموسوعة الصحفية العربية. تونس. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

عبدالرحمن، عبدالرحيم (1993). تاريخ العرب الحديث. القاهرة. دار الكتاب الجامعي.

عبداللطيف، ليلى (1980). دراسات في تاريخ ومؤرخي مصر والشام أبان العصر العثماني. القاهرة. مكتبة الخانجي.

عبداللطيف، ليلى (1978). الإدارة في مصر في العصر العثماني.القاهرة. مطبعة جامعة عين شمس.

عبدالعزيز، عمر (1977). دراسات لمصادر عربية عن تاريخ مصر العثمانية. بيروت. دار النهضة العربية.

عبدالعزيز، عمر (1975). دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر. بيروت. دار النهضة العربية.

العسلي، بسام (1981). الأميرال نلسون 1768- 1805م. بيروت. المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

العظمة، عبدالعزيز (د.ت). مرآة الشام تاريخ دمشق وأهلها. نجدة صفوة (تحقيق).لبنان. رياض الريس.

عكاشة، ثروت (1984). مصر في عيون الغرباء من الرحالة والفنانين والأدباء في القرن التاسع عشر ميلادي. القاهرة. الهيئة المصرية العامة.

علماء الحملة الفرنسية (1979). وصف مصر (المصريون المحدثون). زهير الشايب (ترجمة). القاهرة. مكتبة مدبولي.

علي، محمد كرد (1983). خطط الشام. دمشق، مكتبة النورى.

عنان، ليلى (1998). الحملة الفرنسية في محكمة التاريخ. القاهرة. دار الهلال.

عـــنان، محمـــد عـــبدالله (1969). مؤرخـــو مصـــر الإســـلامية ومصادر التاريخ المصري.القاهرة. مطبعة لجنة التأليف.

عـــنان، محمد عبدالله (1969). مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية. القاهرة. مكتبة الخانجي.

عـــوض، احمـــد حـــافظ (د.ت). فـــتح مصـــر الحديث أو نابليون بونابرت في مصر.مصر. مطبعة مصر.

عوض، لويس (1987). تاريخ الفكر المصري الحديث والحملة الفرنسية إلى عصر إسماعيل. القاهرة. مكتبة مدبولي.

الغزي، حسين (1993). نهر الذهب في تاريخ حلب. حلب. دار القلم العربي.

الفـــار، علي محمود (1983). دراسات في المجتمع المصري. الاسكندرية. الهيئة المصرية العامة.

فشـــر، هـــــ.ا.ل (د.ت). تاريخ أوروبا في العصر الحديث 1789-1950م. احمد نجيب (تعريب). مصر. دار المعارف.

فريد، محمد (1983). تاريخ الدولة العلية العثمانية. إحسان حقي (تحقيق). بيروت. دار النفائس.

فـــلاور، ريمون (2000). مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبد الناصر (حكاية مصر في العصر الحديث). سيد احمد علي الناصري (ترجمة). القاهرة. المجلس الأعلى للثقافة.

فوشـــيه، الشـــارتري (1990). تـــاريخ الحملة إلى القدس. زياد العسلي (ترجمة). عمان. دار الشروق.

قـــرقوط، ذوقـــان (1980). الـــثورة الفرنســـية دراسات في الأصول والاتجاهات. بيروت. المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

القلقشـــندي، احمـــد بـــن علي (د.ت). صبح الأعشى في صناعة الانشا. القاهرة. المؤسسة المصرية العامة.

لاكويـــتر، جان (2000). شامبوليون. نبيل سعد (ترجمة). القاهرة. المجلس الأعلى للثقافة.

لوتسكي (1985). تاريخ الأقطار العربية الحديث. بيروت. دار الفارابي.

مـــارلو، جون (1976). تاريخ النهب الاستعماري لمصر من الحملة الفرنسية 1798 إلـــى الاحـــتلال البريطانـــي سنة 1882م. عبدالعظيم رمضان (ترجمة). القاهرة. الهيئة المصرية العامة.

مـــبارك، علي باشا (1992). الخطط التوفيقية الجديد لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة. القاهرة. الهيئة المصرية العامة.

محافظـــة، علي (1987). الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة. 1798-1914. بيروت. الأهلية للنشر.

المرادي، محمد بن خليل (1988). سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر.بيروت. دار البشائر الإسلامية.

مشـــاقة، ميخائل. عبده ملحم، خليل شخا شبري حنا (1982). مشهد العيان بحوادث ســـورية ولبـــنان أو بـــلاد الشام في القرن التاسع عشر روايات تاريخية معاصرة لحوادث عام 1860. سهيل زكار (تحقيق). دمشق.

المقريـــزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي (1998). المواعظ والاعتبار بذكر الخطـــط والآثـــار المعـــروف بالخطط المقريزية. محمد زينهم (تحقيق). القاهرة. مكتبة مد بولي.

المصـــري، احمد شلبي بن عبدالغني الحنفي (1978). اوضح الاشارات فيمن تولى مصـــر القاهرة من الوزراء والباشات الملقب بالتاريخ العيني. عبدالرحيم عبد الرحمن (تحقيق). القاهرة. مكتبة الخانجي.

المنير، حنانيا (د.ت). الدر المرصوف في تاريخ الشوف. لبنان. جروس برس.

مواريـــة، جوزيف ماري (2000). مذكرات ضابط في الحملة الفرنسية على مصر. كاميليا صبحي (ترجمة). القاهرة. المجلس الأعلى للثقافة.

موســـتراس، س (2002). المعجم الجغرافي للامبراطورية العثمانية. عصام محمد الشحادات (ترجمة). بيروت. دار ابن حزم.

مورهيد، الان (1966). النيل الأزرق. نظمى لوقا (ترجمة). مصر. دار المعارف.

مؤلـف مجهـول(1982). تـاريخ حوادث الشام ولبنان أو تاريخ ميخائيل الدمشقي (1792-1257هـ/1782-1841م). احمـد غسان سبانو (تحقيق). دمشق. دار قتيبة.

نـدوة عـبد الرحمن الجبرتي، دراسات وبحوث (1976). القاهرة. الهيئة المصرية العامة.

النصـولي، أنيس (1985). أسباب النهضة في القرن 19م. عبدالله الطباع (تحقيق). بيروت. دار ابن زيدون.

النعنعـي، عبدالمجـيد. ونوار، عبد العزيز (1973). التاريخ المعاصر أوروبا من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية. بيروت. دار النهضة العربية.

نـوار، عـبدالعزيز (2001). النهضـة العربـية الحديثة.القاهرة. عين للدراسات والبحوث.

نوفـل، نعمة الله نوفل (1990). كشف اللثام عن محيا الحكومة والاحكام في اقليمي مصر وبلاد الشام. لبنان. جروس برس.

هـريدى، صـلاح احمد (2002). دراسات في تاريخ مصر الحديث 923-1213هـ/ 1517- 1798م.القاهرة. عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

هلال، علي الدين (1996). مذكرات في تطور النظام السياسي في مصر.القاهرة.

هـيرولد، كريستوفر (1986). بونابرت في مصر.فؤاد اندراوس (ترجمة). القاهرة. الهيئة المصرية العامة.

الوافـي، محمـد عبدالكريم (1984). يوسف باشا القرمانلى والحملة الفرنسية على مصر. طرابلس. المنشأة العامة للنشر والتوزيع.

يـاب، مـالكولم (1998). نشوء الشرق الأدنى الحديث (1792-1923). خالد الجبيلي (ترجمة). دمشق. الأهالي للتوزيع.

ياغـي، اسـماعيل احمـد (1996). الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث. الرياض. مكتبة العبيكات.

يحـيى، جلال (1983). التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر. الاسكندرية. المكتبة الجامعية الحديثة.

يحيى، جلال(د.ت). المجمل في تاريخ مصر الحديث.الاسكندرية. المكتبة الجامعية الحديثة.

يحيى، جلال. طه، جاد(1973). تاريخ العرب الحديث. المينا.

يحـــيى، جـــلال(1982). مصــــر الحديث 1517-1805.الاسكندرية. الهيئة المصرية العامة. الإسكندرية.

ب- المراجع الأجنبية :

Alexander, R.S. (2001). Napoleon. London.

A.L, Rowse .(1953). Ahistory of France. London.

Brome Weigall, Arthure. P.(1915). Ahistory of Events in Egypte Frome 1798 To 1914. London.

David, Aylaon. (1962). The Historian Al-Jabrti. In Historans of the middle east. London.

Duby, Georges.(1960). Histoire de Lafrance dy Hasties et Revolutions de 1348 a 1852. paris.

Chandier, David. G.(1979). Dictionary of The Napoleonic Wars. New york.

Chandier, David. G.(1966). The Campaigns of Napolean. Newyork.

The Encyclopaedia of Islam. (1983). b. lewis. ch. pellat. and j. schacht. e. j. brill. leiden.

God echot, Jacoues. (1960). Larevolution Francaise. Paris.

M, Robert. B, A.rayner .(1955). Aconcise History of Modern Europe 1789-1914 . London.

Pakalin, Mehmt Zeki. (1971). Osmanli Tarihi Deyimleri ve Terimleri Sozlugu. isTanbul.

Hurewitz, J. C. (1956). Diplomacy in the Near and Middle East. A documentary record: 1535-1414.

Rayner, B.A. Robert m .(1955). Aconcise History of Modern Europe 1789-1914. London.

Vatklot, P.J.(1986). The History of Egypt. London .

Verdery, Richard, Nesmith. (1968). Abdal-Rahman AL-Jabarti As Source From Mohammad Alis Arly Yers in Egypt (1801-1821).cairo

Yapp, m. (1970). The Making of The Modern Near Eeast. London.

Yeni Turk Ansiklopedisi. (1985). isTanbul.

Woronoff, Denis. (1972). La Republique Bourgeaise de Thermidor a Brumairel 1794-1799. Seuil.

ملحق رقم (1)

نص المنشور الذي وزعه نابليون في القاهرة

"بسم الله الرحمن الرحيم لا الة الا الله" لاولد له، ولا شريك في ملكه، من طرف الجمهور الفرنساوي المبنى على أساس الحرية والتسوية، السر عسكر الكبير بونابارت أمير الجيوش الفرنساوية، يعرف أهالي مصر جميعهم أن من زمان مديد، السناجق الذين يتسلطون في البلاد المصرية، يتعاملون بالذل والاحتقار في حق الملة الفرنساوية، ويظلمون تجارها بأنواع البلص والتعدى، فحضر الان ساعة عقوبتهم واحسرتا من مدة عصور طويلة هذة الزمرة المماليك الملجوبين من بلاد الأبازا، والكرجستان، يفسدون في الاقليم الأحسن الذى لا يوجد في كرة الأرض كلها .

فأمـــا رب العالميـــن القـــادر علـــى كـــل شيء فقد حتم انقضاء دولتهم، يأيها المصريين : " قد يقولون لكم انني مانزلتم بهذا الطرف الا بقصد ازالة دينكم، فذلك كـــذب صـــريح فلا تصدقوة، وقولوا للمفترين انني ماقدمت اليكم الا لكيما اخلص حقكـــم من يد الظالمين، وانني اكثر من المماليك اعبد اللة سبحانة وتعالى واحترم نبيه محمداً، والقران العظيم. وقولوا ايضاً: ان جميع الناس متساوون عند الله، وان الشـــيء الـــذي يفرقهم من بعضهم بعضاً فهو العقل والفضائل والعلوم فقط، وبين الممالـــيك، مالعقل والفضائل والمعرفة التي تميزهم عن الاخرين وتستوجب انهم يتملكون وحدهم كلما يحلوا بة حياة الدنيا، حيثما توجد ارض مخصبه فهي مختصة للممالـــيك والجـــواري الاجمل، والخيل الاحسن، والمساكن الأشهى، فهذا كلة لهم خاصـــاً. ان كانت الارض المصرية التزام للمماليك فليرونا الحجة التي كتبها لهم الله، فليكن رب العالمين، هو " رءوف " وعادل على البشر بعونة تعالى من اليوم فصاعداً، لايستثنى أحداً من أهالى مصر عن الدخول في المناصب السامية، وعن اكتســـاب المراتـــب العالـــية، فالعقلاء والفضلاء والعلماء بينهم سيدبرون الأمور، وبذلك يصلح حال الأمة كلها.

ســـابقاً فـــي الأراضـــي المصـــرية كانت المدن العظيمة والخلجان الواسعة، والمـــتجر المـــتكاثر، ومـــا أزال ذلـــك كلة إلا الطمع وظلم المماليك، أيها القضاة والمشايخ والأئمة، ويأيها الشرباجية، وأعيان البلد، قولوا لأمتكم أن الفرنساوية هم أيضـــاً مســـلمين خالصين، واثباتاً لذلك قد نزلوا في رومية الكبرى، وضربوا فيها

كرســـي الـــبابا الـــذي كان يحث دائماً النصارى على محاربة الإسلام،ثم قصدوا جزيـــرة مالطة وطردوا منها الكواللرية، الذين يزعمون أن الله تعالى يطلب منهم مقاتلـــة المسلمين، ومع ذلك الفرنساوية في كل وقت من الأوقات صاروا المحبين الأخلصـــين لحضرة السلطان العثمنلي، وأعداء أعدائه، أدام الله ملكة، وبالمقلوب الممالـــيك، امتنعوا من طاعة السلطان، غير متمثلين لأمرة، فما أطاعوا أصلاً إلا لطمـــع أنفسهم، طوبى ثم طوبى لأهالي مصر الذين يتفقون معنا بلا تأخير فيصلح حـــالهم، ويعلى مراتبهم، طوبى أيضاً للذين يقعدون في مساكنهم غير مائلين لأحد مـــن الفريقين المحاربين، فإذا هم يعرفوننا بالأكثر يتسارعون إلينا بكل قلب، لكن الويـــل ثم الويل، للذين يتحدون مع المماليك " ويساعدونهم " في الحرب علينا، فما يجدون طريق الخلاص، ولا يبقى منهم أثر.

المادة الأولى

جميع القرى الواقعة في دائرة قريبة بثلاث ساعات عن المواضع التي تمر بها العسكر الفرنساوى، فواجب عليها أن ترسل للسر عسكر بعض / وكلاء من عندها لكيما يعرفوا المشار اليه أنهم أطاعوا، وأنهم نصبوا السنجاق الفرنساوى الذى هو أبيض، وكحلى، أحمر .

المادة الثانية

كل قرية التي تقوم على العسكر الفرنساوى تحرق بالنار .

المادة الثالثة

كـــل قـــرية التي تطيع للعسكر الفرنساوى، الواجب عليها نصب السنجاق الفرنساوى، وأيضاً نصب سنجاق السلطان العثمنلى محبنا دام بقاه .

المادة الرابعة

المشـــايخ فـــي كل بلد، أن يختموا حالاً جميع الأرزاق والبيوت والأملاك بتاع المماليك، وعليهم الأجتهاد الزائد لكيلا يضيع أدنى شيء منها .

المادة الخامسة

الواجب على المشايخ والقضاة والأئمة أنهم " يلازمون " وظائفهم وعلى كل واحـــد من أهالي البلدأنه يبقى في مسكنه مطمئناً، وكذلك تكون الصلاة قائمة في الجوامـــع علـــى العادة، والمصريون بأجمعهم يشكرون فضل الله سبحانه وتعالى، من أنقراض دولة المماليك قائلين بصوت عال : أدام الله إجلال السلطان العثمنلى، أدام الله إجلال العسكر الفرنساوى، لعن الله الماليك، واصلح حال الأمة المصرية، تحريراً بمعسكر إسكندر ية في 13 شهر مسيدور سنة 1213 من إقامة الجمهور الفرنساوى، يعني في أواخر شهر محرم سنة هجرته.

ملحق رقم (2)

صورة وثيقة تؤكد عدم المعرفة المسبقة بالدولة العثمانية لأخبار الحملة الفرنسية على مصر

شام قائمقام پاشاسنه

صدر اعظم حضرت محمد پاشا مقام صدارت عظمایه کلدیکنده برو ممالك اسلامیه نك محافظه [illegible] واما کوزه [illegible] [illegible]
[illegible] کندیلکنده [illegible] فرانچه لو خنزیر بدبختلریله [illegible] [illegible] [illegible] ناشی [illegible] واهالی مصری [illegible]
[illegible] [illegible] حسب الله [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] مقام صدارت [illegible] ارضروم والیسی یوسف پاشایی [illegible] [illegible]
قائمقام نصب وتعیین [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] قائمقام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] ممالك اسلامیه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] اعدای [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الجواب اولور

[illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] الجواب اولور

[illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
الجواب اولور

[illegible]

فرانزلرك اسکندریه‌یی استیلاسی سنه ١٨ م ١٢١٣

مصره دخول ——— سنه ٢ ص ١٢١٣

اعلان حرب ایچون خط همایون صدوری ——— ١٤ ر ١٢١٣

ملحق رقم (3)

نص فرمان الوالي العثماني إلى سكان العريش وشعب مصر

نحـيطكم علمـاً بـأن الـباب العالى قد بلغه أمر غزو المحتالين الفرنسين لمصـر، وهم يدعون زورا أن لديهم تصريحاً بهذا، وما هى الأفرمانات سلطانية مـزيفة لم يصدرها الباب العالى، وخطابات مزيفة باسم شخصيات بارزة، باسمها يريدون طرد الأمراء من مصر وتخليصكم من اضطهادهم .

وهـم يخفون نواياهم تحت عباءة الكذب والفسوق . لقد دخلوا إلى الإسكندرية وتمكنوا من الاستيلاء على جميع أنحاء مصر،.ونشروا سمومهم بين سكان البلاد. والـيوم انكشـفت أقنعتهم .فقد كشفت عن نواياهم الخادعة خطاباتهم المرسلة إلى بلادهـم والتـي تم احتجازها وقامت بترجمتها السلطات العليا التي حرصت على إحاطة البدو بها علما .ثم إن نواياهم لاتقصر فقط على حكم مصر إنما تشمل غزو سوريا وبلاد فارس (فليحفظنا الله جميعا من هذا الشر !) .

إنهم اليوم يعاملونكم بالحسنى، ويخدعونكم بتصرفاتهم الحالية حتى يتمكنوا مـنكم فـيحملونكم حينـئذ على رد هباتهم مائة ضعف .سوف يصادرون أموال المؤمنيـن الحق ويستحلون نساءكم ويجعلون أطفالكم عبيداً وسوف تسيل دماؤكم (فليحفظنا الله) ولكن علينا أن نطيع الله الذي يأمرنا ببذل أموالنا وأنفسنا في سبيله .

وبمقتضـى هذا الأمر، فإن الباب العالى المفوض بسلطه من ملك الملوك، سيد الأبطال والمنتصرين، ملك البحرين والبرين سيد العالم زاده الله مجدا وحلت لـة شـفاعة رسـوله ونبـيه المختار المتوكل على اللة يعلن الحرب على أعدائه بمقتضـى سـلطته وتفويضـه الخاص والكامل، عاقداً عزمه وتوكله على الله . وبمقتضـى السلطة التي خولني اياها ملكنا، ورب سعادتنا، وكذلك كبار شخصيات البلاط، فقدمت بتجنيد فرق عديدة قادمة من كل صوب ومكان من تركيا واليونان وبلاد فارس .

وبعـد أن تـزودنا بكل مايلزم، وبالعتاد الحربي المطلوب لصرع أعدائنا سـوف نغادر بلاط الباب العالى بصحبة هؤلاء الأبطال الذين يماثلون في عددهم الـرمال علـى شـاطئ البحر .ونحن نأمل ـ بعون الله ـ القضاء إلى الأبد على هـؤلاء المغتصـبين الخونة وتخليص المؤمنين من سيطرتهم . وقد أعلنت القوة المسـيحية الأخـرى الكراهية والحرب عليهم بالمثل، لتدنيسهم مقدساتها وحرقهم

كتبها وقتلهم قساوستها ومحاربتهم دينهاوملكها، ولإعلانهم عدواتهم لكافة المماليك المسـيحية وانقضاضهم عليها كالكلاب . منذ هذه اللحظة تأهبت السفن الإنجليزية والروسية لمد يد العون لأسطول الباب العالى، سيكون لها مدد على الارض، لا سـيما وقـد ربطت أواصر الصداقة بين القوتين بعد معاهدة التحالف الجديدة التى أبرمت مع الباب العالى .

ولقـد وصـلنا بحمـد الله إلى دمشق بفضل أبطال ظافرين، ويسعدنا أن ينضـموا إليكم بسلاح هائل للمشاة وبكل ما يلزم للنصر أيها المسلمون، أشيحوا بوجوهكـم عن الخونة، واعتصموا بالله والرسول، كما اعتصم آباؤكم وأمهاتكم، و هلمـوا، اطلـبوا مدد العرب وسكان البلاد ولتتحد قلوبنا ولتتقد حميتكم بنيران الـثورة المقدسـة وبجهودنا وبنية ملكنا، فهذا هو واجبنا المقدس تجاه ديننا . ولا تنصـتوا للبـيانات الماكرة الصادرة عن هؤلاء الخونة يصبحون ــ بعون الله ــ ضحايا تعساء لمحاربينا الشجعان وبمجرد أن تحاطوا علما بهذه الأوامر، وبمجرد أن تفهمـوا محـتواها انضـموا إلـى إخوانكم وتصدوا لمقاومة الخونة واحذروا العصيان إن أردتم تجنب العقاب في الدنيا والآخرة والسلام .

ملحق رقم (4)

نص اتفاقية العريش بين العثمانيين والفرنسيين عام 1800م

الشرط الاول

ان الجـــيش الفرنســـاوي يلزمة ان يتنحى بالاسلحة والعزال والامتعة الى الاسكندرية ورشيد وابو قير، لاجل ان تتوجة وتنقل بالمراكب الى فرنسا، ان كان ذلـــك في مراكبهم الخاصه بهم، ام في تلك التى يقتضى للباب الاعلى، ان يقدمها لهم بقدر الكفاية، ولأجل تجهيز المراكب المذكورة باقرب نوال، فقد وقع الأتفاق أن من بعد مضى شهر واحد من تقرير هذه الشروط، يتوجه إلى قلعة إسكندرية نائب من قبل الباب الأعلى، وصحبته خمسون نفراً .

الشرط الثاني

فـــلا بـــد عـــن المهلة وتوقيف الحرب بمدة ثلاثة أشهر بالإقليم المصري ، وذلـــك من عهد إمضاء شروط الاتفاق هذه، واذا صادف الامر أن هذه المهلة من ذي قـــبل، ان المراكـــب الواجب تجهيزها من قبل الباب الأعلى تحضر جاهزة، فالمهلـــة المذكـــورة تقتضى مطاولتها، إلى أن ينجز الرحيل على التمام والكمال، ولمـــنّ الواضـــح أنه لا بد عن إصراف الوسائط الممكنة من قبل الفريقين، لكيلا يحصـــل مـــا يمكن وقوعه من التجسس، إن كان ذلك للجيش ام لأهل البلاد، إذا كانت هذه المهلة قد حصل الاتفاق بها لأجل راحتهم .

الشرط الثالث

فرحيل الجيش الفرنساوي، يقتضى تدبيره بيد الوكلاء المقامين لهذه الغاية مـــن قبل الباب الأعلى، وسرى العسكر كلهبر، وإذا حصل خصام مابين الوكلاء المذكوريـــن وقت الرحيل في هذا الصدد، فينتخب من قبل حضرة سيدنى سميث رجل لينهى المخاصمات المذكورة، بحسب قواعد السياسة البحرية السالكون عليها ببلاد الإنجليز .

الشرط الرابع

قطـــيا، والصالحية، لا بد من خلوهما عن الجيش الفرنساوي في ثامن يـــوم، وأعظمـــه ما يكون في عاشر يوم من إمضاء شروط الاتفاق هذه، ومدينة

المنصـــورة، يكون خلوها من بعد خمسة عشر يوماً ، وأما دمياط، وبلبيس، من بعـد عشـــرين يوماً وأما السويس، فيكون خلوه ستة أيام قبل مدينة مصر، وأما المحلات الكائنة في الجهة الشرقية من بحر النيل، فيكون خلوها في اليوم العاشر، والدلـتا أي الأقالـيم البحرية، يكون خلوها خمسة عشر يوماً من بعد خلو مصر، والجهـة الغربية وما يتعلق بها، تستمر بيد الفرنساوية إلى حد خلو مدينة مصر، ولكن من حيث أنها لا بد تستمر بيد الفرنساوية، إلى أن يكون انحدار العسكر من جهات الصعيد فجهة الغربية وتعلقاتها كما ذكر، لممكن أنه لا يتيسر خلوها إلامن بعـد انقضاء وقت المهلة المعين، إذا لم يمكن خلوها قبل هذا الميعاد، والمحلات التي تترك من الجيش، فتسلم إلى الباب الأعلى كما هي في حالها الآن .

الشرط الخامس

ثم إن مدينة مصر إن أمكن ذلك، يكون خلوها بعد أربعين يوماً، وأكثر ما يكون بمدة خمسة وأربعين يوماً، من وقت إمضاء الشروط المذكورة .

الشرط السادس

إنه لقد وقع الاتفاق صريحاً، على أن الباب الأعلى يصرف كل إعتنائه في أن الجـيش الفرنساوي، الموجود في الجهة الغربية من بحر النيل، عندما يقصد التنحـــي بكامل ماله من السلاح والعزال لنحو معسكرهم، لا تصير عليه مشقة ، ولا أحـد يشوش عليه، إن كان ذلك مما يتعلق بشخص كل واحد منهم، أم بأمتعته أو بكرامـته، وذلـك إمـا مـن أهالي البلاد، وأما من جهة العسكر السلطاني العثمنلي.

الشرط السابع

وحفظـاً لإتمـام الشروط المذكورة أعلاه، وملاحظة لمنع ما يمكن وقوعه من الخصام والمعاداة، فلا بد عن استعمال الوسائط في أن عسكر الإسلام، يكون دائماً متباعداً عن العسكر الفرنساوي .

الشرط الثامن

فمـــن بعـــد تقرير وإمضاء هذه الشروط، فكل من كان من الأسلام أم من باقي الطوائف من رعايا الباب الأعلى بدون تميز الأشخاص، أولئك الواقع عليها الضـــبط، أم الذيـــن واقـــع عليهم الترسيم ببلاد فرانسا، أو تحت أمر الفرنساوية بمصـــر، يعطى لهم الإطلاق والعتق، وبمثل ذلك فكل الفرنساوية المسجونين في كامل البلدان والأساكل من مملكة العثمنلي، وكذلك كامل الأشخاص من أيما طائفة كانـــت، أولئك الذين كانوا في تعلق خدمة المراسلات والقناصل الفرنساوية لا بد عن أنعتاقهم .

الشرط التاسع

فترجـــيع الأموال والأملاك المتعلقة بسكان البلاد والرعايا من الفريقين، أم دفـــع مـــبالغ أثمانهـــا لأصـــحابها، فيكون الشروع به حالاً من بعد خلو مصر، والتدبـــير فـــي ذلـــك يكون بيد الوكلاء في إسلامبول، المقامين بوجه خاص من الفريقين لهذا المقصد .

الشرط العاشر

فـــلا يحصل التشويش لأحد من سكان الإقليم المصري من أية ملة كانت، وذلك لا في أشخاصهم ولا في أموالهم، نظراً إلى ما يمكن أن يكون قد حصل من الاتحاد ما بينهم وبين الفرنساوية بزمن إقامتهم بأرض مصر .

الشرط الحادي عشر

ولا بـــد أن يعطى للجيش الفرنساوي، إن كان من قبل الباب الأعلى أو مـــن قـــبل المملكتين المرتبطتين معه . أعني بها مملكة انكليزية ومملكة موسكوية فـــرمانات الأذن، وأوراق المحافظة بالطريق، وبمثل ذلك السفن اللازمة لرجوع الجيش المذكور بالأمن والأمان إلى بلاد فرنسا .

الشرط الثاني عشر

وعند نزول الجيش الفرنساوي المذكور الكائن بمصر الآن، فالبا الأعلى، وباقـــي الممالك المتحدة معه، يعاهدون بأجمعهم انهم من وقت ينزلون بالمراكب إلـــى حين وصولهم إلى أراضي فرنسا، لا يحصل عليهم شيء قط مما يكدرهم، وبنظير ذلك لحضرة الجنرال كلهبر سرى العسكر العام، يعاهد من قبله وصحبته الجيش الفرنساوي الكائن بمصر، بأنه الا يصدر منهم ما يؤول إلى المعاداة على الأطـــلاق، مـــا دامت المدة المذكورة، وذلك لا ضد العمارة، ولا ضد بلدة من بلـــدان الباب الأعلى وباقي الممالك المرتبطة معه، وكذلك فإنّ السفن التي يسافر بها الجيش المشار إليه، ليس لها أن ترى في حد من الحدود إلا بتلك التي تختص بأراضي فرنسا، ما لم يكن ذلك في حادث ما ضروري .

الشرط الثالث عشر

ونتـــيجة مـــا قد وقع الأتفاق عليه من الإمهال المشترط أعلاه، بما يلاحظ خلو الإقليم المصري، فالجهات الواقع بينها هذا الاشتراط، قد اتفقوا على أنه إذا حضـــر فـــي حد هذه المدة المذكورة مركب من بلاد فرنسا، بدون معرفة غلايين الممـــالك المتحدة، ودخل بميناء إسكندرية، فلازم من سفره حالاً، وذلك من بعد أن يكون قد تحوج بالماء والزاد اللازم، ويرجع إلى فرنسا، وذلك بسندات اوراق الإذن مـــن قـــبل الممالك المتحدة . وإذا صادف الأمر أن مركباً من هذه المراكب يحـــتاج إلى الترقيع فهذه لاغير يباح لها الإقامة إلى أن ينتهي إصلاحها المذكور، وفـــي الحال من ثمّ تتوجه إلى بلاد فرنسا نظير الذي قد تقّدم القول عليها عن أول ريح يوافقها .

الشرط الرابع عشر

وقـــد يستطيع حضرة الجنرال كلهبر سرى العسكر العام، ان يرسل خبرا الـــى ارباب الاحكام الفرنساوية في الحال، ومن يصحب هذا الخبر لا بد ان يعطى لـــه اوراق الاذن بـــالاطلاق كما يقتضي، ليسهل بهذه الواسطة وصول الخبر الى اصحاب الحكم بفرنسا.

الشرط الخامس عشر

وإذ قـد اتضـح ان الجيش الفرنساوي يحتاج الى المعاش اليومي ما دامت الـثلاثة أشهر المعينة لخلو الاقليم المصري، وكذلك لمعاش الثلاثة أشهر الأخرى التـي يكـون مبتداها من يوم نزولهم بالمراكب، فقد وقع الاتفاق على أنه يقدم لهم مقـدار مـا يلزمهم من القمح واللحم والارز والشعير والتبن وذلك بموجب القائمة التـي تقدمت الان من وكلاء الجمهور الفرنساوي، ان كان ذلك مما يخص اقامتهم او مـا يلاحـظ سـفرهم، والذي يكون قد اخذه الجيش المذكور مقدار ما كان من شـئونه وذلك من بعد امضاء هذه الشروط، فينخصم مما قد الزم ذاته بتقدمتةالباب الاعلى

الشرط السادس عشر

ثـم ان الجيش الفرنساوي من ابتداء وقوع امضاء هذه الشروط المذكورة، لـيس له ان يفرض على البلاد فرده ما من الفرائد قطعا بالاقليم المصري، لا بل وبالعكس فانه يخلى للباب الاعلى كامل فرض المال وغيره مما يمكن توجيه قبضه وذلك الى حين سفرهم، ويمثل ذلك الجمال والهجن والجبخانة والمدافع وغير ذلك ممـا يتعلق بهم ولا يريدون ان يحملوه معهم، ونظير ذلك شون الغلال الواردة لهم مـن تحـت المـال واخـيرا مخـازن الخرج فهذه كلها لا بد عن الفحص عنها، وتسـعيرها من اناس وكلاء موجهين من قبل الباب الاعلى لهذه الغاية، ومن امير الـبحر الانكليزي، وبرفقة الوكلاء المتصرفين بأمر الجنرال كلهبر سرى العسكر، وهذه الأمتعة لا بد عن قبولها من وكلاء الباب الأعلى المتقدم ذكرهم، بموجب ما وقـع علـيه السـعر، إلى حد قدر مبلغ ثلاثة آلاف كيس، التي تقتضى للجيش الفرنسـاوي المذكـور، لسـهولة انتقاله عاجلاً، ونزوله بالمراكب، وإذا كانت الأسـعار فـي هذه الأمتعة المذكورة، لا توازى المبلغ المرقوم أعلاه، فالخسس والـنقص في ذلك لا بد عن دفعه بالتمام، من قبل الباب الأعلى على جهة السلفة، تلك التي يلتزم بوفائها أرباب الأحكام الفرنساوية، بأوراق التمسكات المدفوعة من

الوكـــلاء المعينيـــن من الجنرال كلهبر سري العسكر العام، لقبض واستلام المبلغ المذكور .

الشرط السابع عشر

ثم إنه اذا كانت تقتضى للجيش الفرنساوي بعض مصاريف لخلّوهم مصر، فـــلا بـــد ان يقـــبض، وذلك من بعد تقرير صك الشروط المذكورة، القدر المحدد أعـــلاه بالوجه الآتى ذكره اعنى فمن بعد مضى خمسة عشر يوماً خمسمائة كيس، وفي أغلاق الثلاثين يوماً خمسمائة كيس أخرى، وبتمام الأربعين يوماً ثلثمائة كيس أخرى، وعند كمال الخمسين يوماً ثلثمائة كيس أخرى، وفي الستين يوما ثلاثمائة كـــيس ايضـــا، وفـــي السبعين يوما ثلاثمائة كيس اخرى، وعند تمام الثمانين يوماً ثلـــثمائة كيس أخرى، وعند غلاق التسعين يوماً خمسمائة كيس أخرى، وكل هذه الأكياس المذكورة، هي عن كل كيس خمسمائة قرش عثمنلى، ويكون قبضها على ســـبيل الســـلفة من يد الوكلاء المعينين لهذه الغاية، من قبل الباب الأعلى، ولكي يسهل إجراء العمل بما وقع الاعتماد عليه، فالباب الأعلى من بعد وضع الأمضاء علـــى النسختين من الفريقين، يوجه حالاً الوكلاء إلى مدينة مصر، وفي بقية البلاد المستمر بها الجيش الفرنساوي .

الشرط الثامن عشر

ثـــم ان فرض المال الذي يكون قد قبضه الفرنساوية من بعد تاريخ تحرير الشـــروط المذكـــورة، وقبل انه يكون قد اشتهر هذا الاتفاق في الجهات المختلفة بالإقليم المصري، فقد تخصم من قدر مبلغ الثلاثة آلاف كيس المتقدم القول عنها.

الشرط التاسع عشر

ثـــم إنه لكي يسهل خلو المحلات سريعاً، فالنزول في المراكب الفرنساوية المختصـــة بالحمولة والموجودة في الميناء بالأقليم المصري، مباح به، ما دامت الـــثلاثة أشـــهر المذكـــورة المعيـــنة للمهلـــة . وذلك من دمياط ورشيد حتى إلى الإسكندرية، ومن إسكندرية حتى إلى رشيد ودمياط .

الشرط العشرون

فمـــن حيـــث أنه للطمان الكلى في جهات البلاد الغربية، يقتضى الاحتراس الكلـــى لمـــنع الوبـــاء الطاعوني عن ان يتصل هناك، فلا يباح ولا لشخص من المرضـــى، او مـــن أولئك الذين مشكوك بهم برائحة من هذا الداء الطاعوني ان يـــنزل بالمراكب، بل إن المرضى بعلة الطاعون أو بعلة اخرى، أينما كانت تلك التـــي بسببها، لا يقتضى أن يسمح بسفرهم بمدة خلو الإقليم المصري الواقع عليها الاتفـــاق، يستمرون بيمارستان المرضى، حيث هم الآن تحت أمان جناب الوزير الأعظـــم عالي الشأن، ويعالجونهم الأطباء من الفرنساوية أولئك الذين يجاورونهم بالقـــرب مـــنهم، الـــى أن يتم شفاؤهم فيسمح لهم بالرحيل، الشيء الذي لابد عن اقتضـــاء الاستعجال به بأسرع ما يمكن ، ويحصل لهم، ويبدأ نحوهم ما ذكر في الشـــرطين الحادي عشر والثاني عشر، والثاني عشر، من هذا الاتفاق، نظير ما يجـــري علـــى باقي الجيش، ثم إن أمير الجيش الفرنساوي يبذل جهده في إبراز الأوامـــر الأشـــد صـــرامة لرؤســـاء العسكر النازلة بالمراكب، بألا يسمحوا لهم بالنزول بميناء، خلاف المين التي تتعين لهم من رؤساء الأطباء، تلك المين التي يتيســـر لهـــم بهـــا ان يقضوا أيام الكارنتينة بأوفر السهولة، بحيث أنها من مجرى العادة ولا بد عنها .

الشرط الحادي والعشرون

فكـــل ما يمكن حدوثه من المشاكل التي تكون مجهولة، ولم يمكن الإطلاع علـــيها فـــي هـــذه الشروط، فلا بد عن نجازها بوجه الاستحباب ما بين الوكلاء المعيّنين لهذا القصد من قبل جناب الوزير الأعظم عالي الشأن، وحضرة الجنرال كلهبر سرى العسكر العام، بوجه يسهل ويحصل الإسراع بالخلو .

الشرط الثاني و العشرون

وهـــذه الشـــروط لا تعد صحيحة إلا من بعد إقرار الفريقين وتبديل النسخ وذلـــك بمدة ثمانية أيام، ومن بعد حصول هذا الإقرار لابد عن حفظ هذه الشروط الحفـــظ اليقيـــن مـــن الفريقيـــن كلـــيهما صح وثبت وتقرر بختوماتنا الخاصة بنا بالمعسكر، حيث وقعت المداولة بحد العريش في شهر بلويوز سنة ثمانية من اقامة المشيخة الفرنساوية، وفي 24 شهر كانون الثاني عربي من سنة 1800 الواقع في 28 شـــعبان هلالـــية ســـنة 1214 هجرية الممضيين، الجنرال متفرقة " دزة " البلدى و "بســـيليج"، المفوضـــين بكـــامل ســـلطان الجنرال "كلهبر"، وجناب سامي مقام "مصـــطفى رشـــيد افـــندي دفتر دار" و " مصطفى راسيشه افندي " رئيس الكتاب المفوضين بكامل سلطان جناب الوزير الاعظم، عالي الشان

ملحق رقم (5)

معاهدة الجلاء عن مصار (ابرمها الجنرال بليار قائد الجيش الفرنسي في القاهرة) 27 يونيو 1801م

المادة (1):إن الجنود الفرنسية من كافة الأسلحة والملحقين بهم بقيادة الجنرال بلـــيار يجلون عن القاهرة والقلعة وحصون بولاق والجيزة وعن كل الجهات التي يحتلونها الآن في القطر المصري.

المـــادة(2): ينـــتقل الجـــنود الفرنســـيون والملحقون بهم بأسلحتهم ومتعتهم ومدافعهـــم وذخائـــر إلى رشيد بطريق البر الغربي للنيل ومن هناك يبحرون إلى الـــثغور الفرنســـية بالبحر الأبيض المتوسط ومعهم أسلحتهم ومدافعهم ومنقولاتهم على نفقة الدولتين المتحالفتين، ويتم أقلاعهم في أقرب ما يمكن من الوقت بحيث لا يـــتأخر عـــن الخميس يوما التالية لتاريخ التصديق على هذه المعاهدة ومن المتفق عليه أن ينقل الجنود المذكورون الى الثغور الفرنسية بأقرب وأسرع طريق.

المـــادة (3): تقف الأعمال العدائية من الجانبين بمجرد التوقيع والتصديق على هـــذه المعاهدة وتسليم قلعة سلسكوكي وباب مدينة الجيزة المسمى باب الأهرام الى جـــيش الدولتين المتحالفتين، ويحدد خط المخافر لجيوش الطرفين بمعرفة مندوبين يعيـــنون لهـــذا الغرض وتعطي الأوامر المشددة للجنود بأن لا يجتازوا هذا الخط وذلك منعا لأي اصطدام بين جنود الطرفين، وإذا وقع أي اصطدام فيحسم بالطرق الودية.

المـــادة (4): يخلـــي الجـــنود الفرنسيون والملحقون بهم مدن القاهرة والقلعة وبولاق وقلاعها في اليوم الثاني عشر بعد التصديق على هذه المعاهدة، وينسحبون الـــى قصـــر العينـــي والروضـــة والجيزة، ومن هناك يرحلون الى الثغور المعدة لاقلاعهم ويكون هذا الرحيل في أقرب وقت ممكن بحيث لا يزيد عن حمسة أيام، ويـــتكفل قـــواد الجيوش البريطانية والعثمانية بنفقات نقل الجنود الفرنسيين بطريق النيل من الجيزة.

المـــادة (5): تـــنظم طـــريقة رحـــيل الجنود الفرنسيين باشتراك قواد جيوش الطرفيـــن أو ضباط أركان الحرب الذين ينتدبون لهذا الغرض من الجانبين، ولكن مـــن المـــتفق عليه أنه طبقا لهذه المادة يقوم قواد جيوش الحلفاء بتحديد عدد الأيام التـــي يقتضـــيها احتشاد الجيش الفرنسي ورحيله وبناء على ذلك يصحب الجيش

الفرنسـي فـي رحيلة مندوبون من الإنجليز والترك يكلفون بتقديم المؤن اللازمة أثناء الرحيل.

المـادة (6): تعهد حراسة الأمتعة والذخائر وسائر المهمات التي ينقلها الجنود الفرنسـيون بطـريق النـيل الى فصائل من الجيش الفرنسي وإلى السفن المسلحة التابعة للدولتين المتحالفتين.

المادة (7): تقدم المؤن الكافية للجنود الفرنسيين والملحقين بهم من يوم رحيلهم مـن الجـيزة الـى حيـن وصولهم الى فرنسا وتتبع في هذا الصدد لوائح الجيش الفرنسـي فـي المسـافة بيـن الجيزة والثغر الذي يقلعون منه، واللوائح البحرية البريطانية في طريقهم بحرا لغاية وصولهم الى فرنسا.

المـادة (8): يقـدم قواد القوات البرية والبحرية الإنجليزية والعثمانية مراكب للـنقل اللازمـة لنقل الجنود الفرنسية الى ثغور فرنسا الواقعة على البحر الأبيض المتوسط وكذلك لجميع الفرنسيين والأشخاص الآخرين الملحقين بالجيش الفرنسي، ويعهـد في هذه المهمة وفي تدبير المؤن الكافية الى مندوبين يعينهم لهذا الغرض الجـنرال بليار وقواد الحلفتين البريين والبحريين بعد التصديق على هذه المعاهدة مباشـرة، ويـتوجه هـؤلاء المندوبين الى رشيد وأبو قير لتدبير الوسائل اللازمة للنقل.

المـادة (9): تقـدم الدولتان المتحالفتان أربع سفن (أو أكثر من هذا العدد عند الأمكان) خاصة لنقل الجياد والمياه والعلف الكافي لمدة السفر.

المـادة (10): يعـود الجنود الفرنسيون والملحقون بهم الى فرنسا في حراسة سـفن الحلفـاء، وتضمن الدول المتحالفة للذين يركبون السفن منهم أن لا يصابوا بـأذى ما الى أن يبلغو الشواطئ الفرنسية ويتعهد الجنرال بليار هو والجنود الذين تحت قيادته بأن لا يصدر عنهم أثناء رحلتهم أي عمل عدائي ضد السفن أو البلاد التابعة لصاحب الجلالة البريطانية أو الباب العالي وحلفائها.

ولا يجـوز للسفن المقلة للجنود أو للرعايا الفرنسيين أن ترسو في أي ثغر آخر غير الثغور الفرنسية ما لم تقض بذلك الضرورة القصوى.

ويـــتعهد قواد القوات البريطانية والعثمانية والفرنسية بالعهود المبينة أعلاه مـــدة إقامـــة الجيش الفرنسي في مصر من يوم التصديق على المعاهدة الى حين نزوـــله الى السفن ويتكفل الجنرال بليار قائد القوات الفرنسية بالنيابة عن حكومته بـــأن الســـفن التي تقل الجنود الفرنسية أو تتولى حراستها في البحر لا تحجز ولا تضـــبط في موانئ فرنسا بعد نزول الجنود منها وأن يكفيهم للعودة ويتكفل الجنرال بلـــبار أيضـــا بالنـــيابة عن حكومته أن لا تضار هذه السفن في عودتها الى ثغور الحلفـــاء مـــا دامت لا تحاول القيام بحركات حربية عدائية أو المشاركة فيها بأي وسيلة ما.

المـــادة (11): جميع الرجال الإداريين وأعضاء لجنة العلوم والفنون وبالجملة كـــل الأشـــخاص الملحقيـــن بالجـــيش الفرنسي يتمتعون بالمزايا المخولة في هذه المعاهدة لأفراد الجيش ولرجال الإدارة. ولأعضاء لجنة العلوم والفنون أن يأخذوا معهـــم الأوراق المتعلقة بوظائفهم وأوراقهم الخاصة والأشياء الأخرى التي تتعلق بهم.

المـــادة (12): يحـــق لأي مـــن سكان مصر على اختلاف أجناسهم إذا رغب اللحـــاق بالجيش الفرنسي في رحيله أن يرحل معه ولا يجوز بعد رحيله أن تؤدي عائلته أو تصادر أملاكه.

المـــادة (13): لا يضـــار أحد من سكان مصر من أي دين كان ولا يؤذى من شخصـــه ولا في ماله بسبب علاقته أثناء الاحتلال الفرنسي بالسلطات الفرنسية ما دام يخضع من الآن لقوانين البلاد.

المـــادة (14): المرضـــى الذين لا يستطيعون السفر يبقون في مستشفى حيث يـــتولى علاجهم أطباء من الفرنسيين أو أشخاص من مواطنيهم الى أن يتم شفاؤهم وعـــندئذ يرســـلون الى فرنسا طبقا للأحكام التي تسري على الجنود، وعلى قواد الحليفين أن يقدموا لهم حاجاتهم في ذلك المستشفى وعلى الحكومة الفرنسية أن ترد قيمة هذه المتطلبات.

المـــادة (15): عند تسليم المواقع والقلاع المقضي تسليمها طبقا لهذه المعاهدة يعين مندوبون لتسليم المدافع والذخائر والمخازن والأوراق والمحفوظات والرسوم وغير ذلك من الأشياء والمنقولات التي يجب على الفرنسيين تركها للحليفين.

المـــادة (16): يرسل قائد القوات البحرية للحليفين سفينة تبحر في أقرب وقت الى طولون وعليها ضباط ومندوب من الجيش الفرنسي يعهد إليهما إبلاغ الحكومة الفرنسية نص هذه المعاهدة.

المـــادة (17): جمـيع مـا ينشأ من خلاف في شأن تنفيذ هذه المعاهدة يحسم بالطرق الودية على يد مندوبين يعينون لهذا الغرض من الجانبين.

المادة (18): بعد التصديق على هذه المعاهدة يصير الأفراج فورا عن الأسرى الإنجلـيز والعثمانييـن المحبوسين في القاهرة وعلى قواد الحليفين أن يفرجوا من ناحيتهم عن الأسرى الفرنسيين الذين في معسكراتهم.

المادة (19): يتبادل الحليفان مع الفرنسيين الرهائن لضمان تنفيذ هذه المعاهدة مـن الجانبين وتكون الرهائن ثلاثة من ضباط كبار من كل من الطرفين متساوين فـي الرتـبة. ويطلـق سراح الرهائن بمجرد وصول الجنود الفرنسية الى موانئ فرنسا.

المـــادة (20): يـبلغ أحد الضباط الفرنسيين هذه المعاهدة الى الجنرال مينو بالإسـكندرية ولهذا الأخير أن يقبلها بالنسبة للجنود الفرنسيين ومن يلحق بهم من تحـت أمـرته برا وبحرا في تلك المدينة، وعليه في حالة القبول أن يبلغ ذلك الى قـائد القـوات البريطانية المرابطة أمام الإسكندرية في مدة اليومين التاليين لتبليغه نص المعاهدة.

المـــادة (21): يصير تبادل التصديق على هذه المعاهدة من قواد الطرفين في مدة أربع وعشرين ساعة بعد التوقيع عليها.

حرر من هذه المعاهدة أربع نسخ بالموقع الذي أجريت فيه المفاوضات بين مندوبي الطرفين ظهر يوم 27 يونيه سنة 1801 الموافق 16 صفر سنة 1216 هجرية أي 8 مسيدور من السنة التاسعة للجمهورية الفرنسية.

امضاءات: هوب Hope بريجادية جنرال، عثمان بك وكيل الصدر الأعظم.
أســحق بــك وكيل حسين قبطان باشا. دنزلو Donzelo قائد لواء موران قائد لواء.
تارير Tarayre كولونل.

ملحق رقم (6)

معاهدة الصلح بين الجمهورية الفرنسية والباب العالي
المعقودة بباريس في 25 يونيو 1802

رغـــبة من القنصل الأول للجمهورية الفرنسية باسم الشعب الفرنسي، ومن السـلطان العثماني صاحب المقام السامي في إعادة علاقات السلم والصداقة التي كانت قائمة بين فرنسا والباب العالي العثماني من اقدم الأزمان، قد عينا تنفيذاً لهذه الرغبة وزيرهما المفوضين:

عـن القنصل الأول باسم الشعب الفرنسي المواطن شارل موريس تاليران وزيــر العلاقات الخارجية للجمهورية الفرنسية وعن الباب العالي العثماني: السيد محمد سعيد غالب افندي الأمين الخاص ومدير الشئون الخارجية.

ويعد أن تبادل المفوضان أوراق اعتمادهما اتفقا على ما يأتي:

المـــادة الأولـــى: يقوم بين الجمهورية الفرنسية والباب العالي سلم وصداقة ابديان، وتتوقف الأعمال الحربية بين الدولتين الان والى الابد.

المـــادة الثانـــية: تعتـــبر المعاهدات التي كانت قبل الحرب تحدد كل أنواع العلاقات بين الدولتين مجددة بكاملها. وبنتيجة هذا التجديد وتنفيذاً لمواد المعاهدات الســابقة التي تعترف للفرنسيين بحق التمتع في كل البلدان الخاضعة للباب العالي بكـل الامتـــيازات الممنوحة لدول أخرى، فإن الباب العالي يوافق على أن تتمتع الســفن الـــرافعة للعلم الفرنسي بحق الدخول إلى البحر الأسود بدون أي اعتراض والتنقل فيه بكل حرية، ويقبل الباب العالي فوق هذا أن تكون السفن الفرنسية– في دخولهـــا إلـــى البحر الأسود وخروجها منه وفي كل ما هو لصالح حرية الملاحة على قدم المساواة التامة مع السفن التجارية التابعة للدول الأخرى.

وسيتخذ الباب العالي وحكومة الجمهورية الفرنسية معا تدابير فعالة لتطهير الـــبحار التـــي تجوبهـــا سفنهما من القراصنة بمختلف أنواعها. ويعد الباب العالي بحمايـــة الـــتجار الفرنســـيين الذين ينتقلون في البحر الأسود من القرصنة أياً كان شكلها.

وتـــتعهد حكومـــة الجمهوريـــة الفرنسية من جانبها بأن تمنح رعايا واعلام الباب العالي في اراضيها وبحارها كل المميزات المعطاه لرعاياها وسفنها بموجب هذه المادة.

المــادة الثالــثة: تتمتع الجمهورية الفرنسية في البلاد العثمانية الواقعة على ســواحل الــبحر الأسود أو القريبة من هذا البحر- فيما يتعلق بتجارتها وممثليها ومفوضى الشؤون التجارية الذين سيقيمون في البلاد التي تتطلب الحاجة التجارية الفرنسية ذلك- بكل الحقوق والامتيازات والمسموحات التي كانت تتمتع بها فرنسا قبل الحرب في الأراضي العثمانية الأخرى عملاً بالمعاهدات القديمة.

المادة الرابعة: يقبل الباب العالي ما يخصه في المعاهدة المعقودة في اميان بيــن فرنســا وبريطانيا بتاريخ 4 جرمينال السنة العاشرة (22 ذي الحجة 1216). وكل مواد هذه المعاهدة التي تتعلق بالباب العالي تعتبر مجددة في المعاهدة الحالية.

المادة الخامسة: يضمن كل من الفريقين سلامة ممتلكاتهما.

المــادة السادســة: إن التعويضــات المستحقة لممثلي الدولتين المتعاقدتين ولــرعاياهما الذين صودرت ممتلكاتهم أثناء الحرب سيبت بامرها بروح العدل في اتفاق خاص يعقد في الآستانة(استانبول) بين الحكومتين.

المادة السابعة: إلى أن يفصلا معا باتفاقات جديدة في الأمور المختلف عليها فــيما يــتعلق برسوم الجمارك تبقى أحكام المعاهدات القديمة الخاصة بالموضوع قائمة ونافذة.

المادة الثامنة: يطلق في الحال وبدون جزية سراح كل أسير حرب مسجون في البلدين.

المــادة التاسعة: تنفيذاً لرغبة الجمهورية الفرنسية والباب العالي بأن يكون لكل منهما في بلاد الأخر مكانة الدولة الأكثر رعاية، اتفق الفريقان المتعاقدان على أن يمنح كل منهما الاخر كل الامتيازات التي تتمتع بها عندة الدول الاخرى كما لو كانت هذه الامتيازات واردة صراحة في هذه المعاهدة.

المــادة العاشــرة: يتم تبادل وثائق ابرام هذه المعاهدة بباريس خلال ثمانين يوماً، وإذا امكن الأمر، قبل هذه المدة.

كتــب فــي بــاريس في 6 مسيدور من السنة العاشرة للجمهورية الفرنسية الموافــق للرابع والعشرين من صفر الخير 1217(25 يونيو 1802) الامضاء: السيد محمد سعيد غالب افندي الامضاء: شارل موريس تاليران.



ملحق رقم (8)

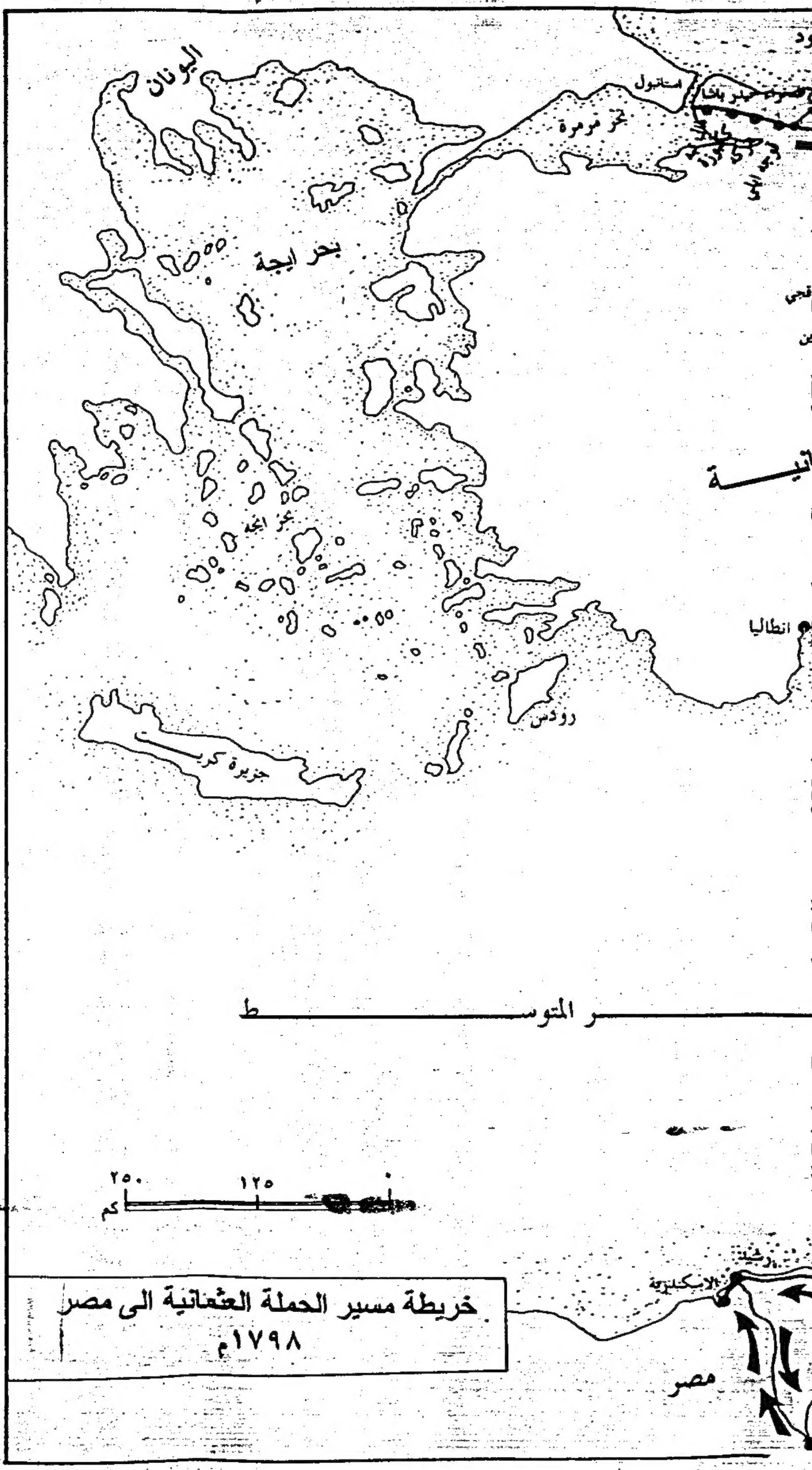
صورة صفحة مخطوط ضيانامه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لمن تحير في صنعه سواه . والصلوة والسلام على سيدنا وسندنا
ومولينا محمد خير مبلغ الهدى وعلى آله واصحابه الذين هم نجوم سماء
الهداية . وهداية سبل السلامة بلا اشتباه ... اما بعد
بو سقاطه چين مطبخ لذائذ الوان فضل وكمال . و ريزه خوار
خوان نعيم الفيضان معارف وافضال . اولان خاكسار
ويرانه روزگار عزت حسن كتخدا ومقتداء زمره
كتابداراندن وى محمد افندى نام كمترينك فرزند
صلبيسى بنده . پدرم چشمكان سورى اليه بدايت ايام
شبابندن نهايت هنگام پيرى وشيبه قدر
راغب علم ومعرفت . ومائل ارباب فضيلت
اولمق حسبيله بو احقر ذرى عبد كمينه لرى هنوز طفل يدى
ساله ايكن مكتب اويره تحصيل علم ومعارفه اغرا
وترغيب . ونسبه مونورو تكميل ايده مستعد تا زمانى
تا وسيله اخذ فن وترهيب ايليه رك حقده سندن ايلديكى
همت جليله سى حدودن افزون . وتكميل نونهال معرفت
ايلديكى تقديمه حميت جميله سى بناسين ومثلدن

ملحق رقم (9)

خريطة خط سير الحملة العثمانية
لإخراج الفرنسيين من مصر



خريطة مسير الحملة العثمانية الى مصر ١٧٩٨م